القدس العربي

AL-QUDS AL-ARABI

www.alquds.co.uk

لاعلاناتكم

ads@alquds.co.uk

Al-Quds Al-Arabi Volume 35 - Issue 10976 Saturday 6 May 2023

يومية • سياسية • مستقلة

السنة الخامسة والثلاثون العدد 10976 السبت 6 أيار (مايو) 2023 – 16 شوال 1444 هـ

دعاية انتخابية: شوارب تركية وكرافتة خضراء وبائع ملفوف 12

مغنية الأوبرا بريتي يندي تستعد لأداء منفرد في مراسم تتويج تشارلز 14

ميسي يعتذر لسان جيرمان عن زيارة السعودية... وتصريح لغالتييه حول إيقافه! 19

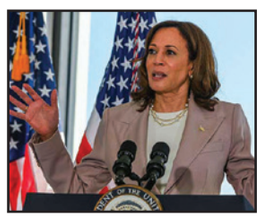

صبيانيات أمريكا وخزعبلات روسيا! 23

أوكرانيا تعتبر الإعلان خدعة... ووفدا كييف وموسكو يتبادلان اللكمات في أنقرة

رئيس فاغنر يعلن انسحاب عناصره قريبا من باخموت «كي لا يواجهوا الفناء»

لندن – «القدس العربي» – ووكالات:

تصاعد الخلاف بين مجموعة فاغنر العسكرية ووزارة الدفاع الروسية. وقال يفغيني بريغوجين رئيس المجموعة الخاصة في إعلان مفاجئ ومثير، أمس الجمعة، إن قواته ستغادر مدينة باخموت الأوكرانية التي تحاول الاستيلاء عليها منذ الصيف الماضي.

بريغوجين قال إنهم سينسحبون من المدينة في العاشر من مايو/أيار بسبب الخسائر الفادحة وعدم كفاية إمدادات الذخيرة. وأضاف في بيان: "أعلن بالنيابة عن مقاتلي فاغنر وبالنيابة عن قيادة فاغنر أنه في العاشر من مايو/أيار 2023 سنكون مجبرين على نقل مواقعنا في منطقة باخموت إلى وحدات وزارة الدفاع وسحب من تبقوا من فاغنر إلى معسكرات لوجستية لاستعادة قوتنا".

وتابع القيادي الروسي: "سأسحب وحدات فاغنر من باخموت لأنها في غياب الذخيرة محكوم عليها بالفناء بلا فائدة".

وفي وقت سابق هدد بريغوجين بسحب جزء من مسلحيه من جبهة باخموت شرقي أوكرانيا، في حال عدم تسليم الجيش الروسي الذخيرة اللازمة، في الوقت الذي تواجه الميليشيا خسائر تصل إلى ما يقرب من 65% من مجنديها الجدد، كما أنها تعاني نقصاً في المقاتلين، ومشكلات لوجستية وأزمات في سلاسل الإمداد.

وقالت مسؤولة أوكرانية كبيرة أمس الجمعة إن روسيا تنقل مقاتلي فاغنر من خط المواجهة إلى باخموت للاستيلاء على المدينة بحلول يوم النصر في التاسع من مايو/ أيار.

وأضافت هانا ماليار نائبة وزير الدفاع الأوكراني على التلفزيون الأوكراني "نراهم الآن يسحبون (المقاتلين) من خط الهجوم بأكمله الذي توجد به قوات فاغنر، ويسحبون (المقاتلين) باتجاه باخموت".

وأحجم الكرملين عن التعليق على بيان بريغوجين، مع الإشارة إلى حقيقة أنه يتعلق بما تصفها بأنها "عملية عسكرية خاصة" في أوكرانيا، حيث أعلنت روسيا ضم المناطق الجنوبية والشرقية التي استولت عليها بشكل جزئي.

وفي حادثة لافتة، قام مندوب أوكراني بتوجيه لكمة إلى عضو في الوفد الروسي في وجهه خلال اجتماع لدول البحر الأسود في العاصمة التركية أنقرة، بعدما انتزع منه العلم الأوكراني لمنعه من اقتحام مقابلة يجري تصويرها مع رئيسة الوفد الروسي في ردهة في مبنى البرلمان التركي حيث كان يعقد اجتماع منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود. كما تشاجر أمس بعض المندوبين الأوكرانيين مع أفراد الأمن عندما حاولوا سحبهم بعيدا بينما كانوا ينظمون احتجاجا ويصيحون ويرفعون أعلامهم بجوار المندوبة الرئيسية لروسيا أثناء محاولتها مخاطبة الاجتماع، ونشر البرلمان التركي صورا للبلبلة على موقعه على الإنترنت، وانتقد رئيس البرلمان مصطفى شنطوب بشدة ما حدث من مشاجرات.

وفي التطورات الميدانية أيضا أعلنت خدمات الطوارئ الروسية أن هجوما حصل بطائرة مسيّرة على مصفاة إلسكي للنفط في جنوب روسيا، هو الثاني خلال يومين، وتسبب في اندلاع حريق.

أما على الصعيد الانساني فقد كشف تقرير لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا أن روسيا نقلت على الأرجح مئات الآلاف من الأطفال إلى مناطق خاضعة لسيطرتها في أوكرانيا وكذلك إلى أراضيها، وهي سياسة بدأت منذ 2015 بعد ضم شبه جزيرة القرم.

(تفاصيل ص 10 ورأي القدس ص 23)

رئيس مجموعة فاغنر خلال إلقاء تصريحه المفاجئ وبدت خلفه جثث مقاتلين للمجموعة العسكرية الخاصة

أمير قطر يبحث مع رئيس وزراء بريطانيا تعزيز الشراكة والمستجدات الدولية

■ الدوحة ـ الأناضول – من أحمد يوسف: بحث أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أمس الجمعة، مع رئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك، العلاقات الاستراتيجية بين البلدين والمستجدات الإقليمية والدولية.

جاء ذلك خلال لقاء جمعهما على هامش زيارة أمير قطر إلى العاصمة لندن للمشاركة اليوم السبت في مراسم تتويج الملك تشارلز الثالث، وفق بيان للديوان الأميري.

وحسب البيان: "تم بحث عدد من القضايا المستجدة على الساحتين الإقليمية والدولية".

كما تناول الجانبان "علاقات الصداقة والتعاون بين البلدين وسبل تعزيزها، بالإضافة إلى تبادل وجهات النظر حول عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك".

وخلال المباحثات "عبر الأمير تميم عن اعتزازه بمستوى الشراكة بين البلدين والعلاقات الثنائية، والنجاح المشترك على كافة المستويات"، وفق البيان ذاته.

ولفت أمير قطر إلى "الحوار الاستراتيجي الذي سيجري بين البلدين هذا العام، والذي سيتم خلاله مناقشة قضايا الأمن والطاقة والشراكة الاقتصادية".

وأشار إلى أن "التبادل التجاري بين البلدين بلغ العام المنصرم نحو 13,5 مليار جنيه إسترليني (17 مليار دولار)، ويشهد سنويا ارتفاعا مطردا بالنظر إلى استثمارات دولة قطر في المملكة المتحدة".

كما أعرب عن شكره للحكومة البريطانية على ما بذلته من "تعاون كبير" خلال استضافة الدوحة بطولة كأس العالم FIFA قطر 2022.

بدوره، عبّر رئيس الوزراء القطري الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني عن "اعتزازه بما يجمع البلدين من شراكة كبيرة في مختلف المجالات، لا سيما ما يتعلق بالأمن الإقليمي والتعاون في مجال الدفاع"، وفق الديوان الأميري.

من جانبه، أكد رئيس الوزراء البريطاني، حسب البيان، أن "المباحثات مع أمير قطر شكلت فرصة طيبة لمناقشة الشراكة الاقتصادية بين البلدين".

ويُجري أمير قطر زيارة غير معلنة المدة للندن، للمشاركة في مراسم تتويج الملك تشارلز الثالث ملكا للمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية.

أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني خلال لقائه رئيس الوزراء البريطاني أمس

الأسرى الإداريون يقررون خوض إضراب مفتوح لوضع سقف زمني لاعتقالهم

صحيفة عبرية: وزير الخارجية استلم وثيقة سرية تؤكد تراجع مكانة إسرائيل عالميا

رام الله – الناصرة – «القدس العربي»:

أكدت وثيقة سرية تراجع مكانة إسرائيل عالميا. وكشفت صحيفة عبرية النقاب عن هذه الوثيقة السرية التي تؤكد تراجعها عالميا خلال الآونة الأخيرة.

وذكرت صحيفة "هآرتس" العبرية، على موقعها الإلكتروني مساء أول من أمس الخميس، أن مكتب وزير الخارجية الإسرائيلي، إيلي كوهين، رفض ما جاء في تلك الوثيقة الإسرائيلية وتوصياتها، حيث نقلت الصحيفة العبرية عن مصادر مطلعة على تفاصيل الوثيقة المصنفة على أنها "سرية"، أن هناك تأثيرا سلبيا لسياسات حكومة بنيامين نتنياهو الحالية على مكانة إسرائيل عالميا.

وهذا ينسجم مع تقارير تتحدث عن تراجع شعبية دولة الاحتلال، خاصة في الولايات المتحدة التي اصبحت نسبة كبيرة تصفها بدولة تمييز عنصري.

وأشارت الصحيفة إلى أن المسؤولين في وزارة الخارجية الإسرائيلية لفتوا إلى حالة التأثير السلبي لسياسات الحكومة الإسرائيلية الحالية على "مكانة إسرائيل عالميا"، خاصة فيما يتعلق بخطة إضعاف الجهاز القضائي.

وأكدت الوثيقة السرية أن السياسة الحكومية الإسرائيلية السابقة قامت على اعتبار أو وصف إسرائيل بأنها دولة ديمقراطية مستقرة، كونها مستعدة للدفع للمضي قدما في خيار السلام مع الفلسطينيين أو إجراء مفاوضات سياسية مع السلطة الفلسطينية، وهي مبادئ قد تم تقويضها، في الفترة الراهنة، من خلال تصريحات وزراء الائتلاف الحكومي الحالي، على رأسهم إيتمار بن غفير، وزير الأمن الوطني، وبتسلئيل سموتريتش، وزير المالية.

يذكر أن الهيئة العامة للكنيست صادقت، في شهر فبراير/ شباط الماضي، على المرحلة الأولى من مخطط حكومة بنيامين نتنياهو لإضعاف جهاز القضاء، في قراءة أولى، وذلك بتأييد 63 عضو كنيست ومعارضة 47. وشملت هذه المرحلة من التشريعات سن "قانون أساس القضاء"، الذي يهدف إلى إضعاف المحكمة العليا وسحب صلاحيات منها، وإلى تغيير تركيبة لجنة تعيين القضاة بحيث يسيطر الائتلاف بالكامل عليها.

وتلعب مشكلة الأسرى الإداريين الذين فقدوا قبل أيام مفجر "ثورة الأمعاء الخاوية" الشيخ خضر عدنان دورا في أوساط الأسرى الإداريين الذين قرروا خوض إضراب مفتوح لوضع سقف زمني للاعتقال الإداري بدلا من ان يظل مفتوحا. وعلى صعيد الأسرى أيضا قرر الأسير الكفيف عز الدين عمارنة وقف إضرابه عن الطعام بعدما أرغم سلطات السجون على قبول طلبه بعدم تجديد اعتقاله الاداري وتحديد موعد للإفراج عنه.

مرشح محتمل لمنافسة السيسي يعلن عودته لمصر اليوم رغم اعتقال عمه وخاله

القاهرة ـ «القدس العربي» – من تامر هنداوي:

أكد النائب المصري السابق ورئيس حزب "الكرامة" السابق، أحمد الطنطاوي، أنه سيعود إلى مصر، اليوم السبت، رغم اعتقال عدد من أقاربه وأنصاره.

وقال الطنطاوي، المرشح المحتمل في انتخابات الرئاسة المصرية المقبلة، إنه سيعود إلى مصر اليوم السبت كما أعلن مسبقا، رغم القبض على عدد من أقاربه وأنصاره.

وأوضح في فيديو نشره على صفحته الرسمية على "فيسبوك"، أنه تلقى "الكثير من النصائح خلال الأيام الماضية، بتأجيل عودته إلى مصر دون إبداء أسباب".

وأضاف: "عندما خرجت من مصر لم يكن علي أي مخالفة قانونية، وعندما قررت العودة فالأمر نفسه، فأنا سجلي القانوني ناصع وذمتي المالية طاهرة وسلوكي السياسي منضبط مستقيم".

وتحدث عن "السلوك المنفلت المتحلل من الأخلاق باتجاه عمي وخالي ومجموعة من أصدقائي المقربين ومجموعة أخرى قالوا إنهم من أنصاري، وعلى مدار الأربع سنوات الماضية أخبرني البعض أنهم قابلوا في السجون معتقلين كانوا يسألون عن دعمهم أو مناصرتهم لي، ولا أعرف ما التهمة في أن مواطنا مصريا يدعم سياسيا نهجه المعلن والثابت هو الإصلاح".

وواصل: "هذا السلوك يمكن أن يعصر قلبي لأنه ملكي، لكنه غير قادر على كسر إرادتي لأنها ملك للناس".

إلى ذلك، قالت الحركة المدنية الديمقراطية إنها تدرس الموقف من الاستمرار في "الحوار الوطني" الذي أنطلق الأربعاء الماضي. وقالت الحركة التي تضم 12 حزاب معارضا وعددا من الشخصيات العامة في بيان، إنها تفاجأت بأخبار القبض على اثنين من أقارب طنطاوي وعدد من أنصاره، الذي أعلن نيته خوض الانتخابات الرئاسية المقررة العام المقبل، وعودته إلى مصر في السادس من مايو/ أيار الجاري.

19 مليونا قد يعانون سوء تغذية حادا... وفقدان لقاحات مضادة لشلل الأطفال

السودان: انفجارات ومعارك ... واتهامات متبادلة حول قطع الكهرباء والمياه

الخرطوم – «القدس العربي»

من ميعاد مبارك ومحمد الأقرع:

على الرغم مع إعلان الجيش السوداني وقوات "الدعم السريع" هدنة جديدة، من المقرر أن تستمر لمدة 72 ساعة، دخلت أمس الجمعة حيز التنفيذ، سمع دوي انفجارات وشوهدت سحابات دخانية في منطقة جياد الصناعية التابعة للجيش شمال ولاية الجزيرة وشارع المطار شرق الخرطوم، حيث التهمت النيران مركز عفراء التجاري القريب من مطار الخرطوم، وسط أنباء عن اندلاع معارك عنيفة هناك.

وتحدثت قناة "الجزيرة" عن دوي انفجارات قوية تزامنا مع تحليق الطائرات الحربية فوق الخرطوم، وفي محيط القصر الرئاسي. كما أفادت بسماع دوي انفجار في منطقة الجريف شرقي الخرطوم مع استمرار تحليق طائرات وسماع أصوات مضادات أرضية، وأكدت أن أعمدة الدخان تصاعدت قرب محطة جاكسون والسكة الحديد، مع سماع إطلاق رصاص متقطع وسط العاصمة. وهزت انفجارات وسط منطقة الخرطوم بحري، بينما تصاعدت أعمدة الدخان في سماء حي الوابورات.

وشهدت معظم مناطق البلاد انقطاعا في خدمات الكهرباء والمياه والاتصالات، ليل الخميس، استمر في بعض المناطق أمس، وسط تبادل الجيش و"الدعم السريع" الاتهامات بتعطيل محطات التحكم الرئيسية للمياه والكهرباء في أنحاء البلاد.

ومنذ اندلاع المعارك بين الجانبين منتصف الشهر الجاري، شهدت مناطق واسعة من العاصمة الخرطوم انقطاعا كاملا لخدمات الكهرباء والمياه وضعفا في شبكات الاتصال والإنترنت، كما تعاني مناطق أخرى من ضعف وانقطاع جزئي للخدمات، لتتفاقم الأزمة ليل الخميس وتمتد إلى العديد من المدن السودانية الأخرى. وبسبب انقطاع الإمداد الكهربائي وتعذر نقل وقود المولدات في مواقعها جراء الأوضاع الراهنة في البلاد، أعلنت شركة "أم تي إن" للاتصالات والتي يستخدمها قطاع واسع من السودانيين، خروجها عن الخدمة.

في الموازاة، اتهم الجيش قوات "الدعم السريع" بإجبار المهندسين العاملين في محطات التحكم الرئيسية للكهرباء والمياه بتعطيل وقطع الخدمات عن مناطق واسعة من البلاد. لكن، في المقابل، قالت "الدعم السريع" إن "الجيش قام بقصف خطوط إمداد الطاقة بالطيران".

إلى ذلك، فُقد أكثر من مليون لقاح مضاد لشلل الأطفال منذ تصاعد العنف هناك في منتصف أبريل/ نيسان، حسب ما أعلنت، أمس الجمعة، منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، مشيرة إلى مقتل 190 طفلاً خلال أول 11 يوماً فقط من القتال. في حين، يخشى برنامج الأغذية العالمي من أن يعاني 19 مليون شخص الجوع وسوء التغذية خلال الأشهر المقبلة في السودان على خلفية النزاع.

(تفاصيل ص 2 و3)

كازينو القمار في منتجع رأس الخيمة سيكون أكبر من نظيره في لاس فيغاس

■ دبي ـ رويترز: قال مسؤول إن مشروع عملاق الفنادق والكازينوهات، "وين ريزورتس"، المخططة إقامته في رأس الخيمة، هو أكبر مشروع للاستثمار الأجنبي المباشر في الإمارة، وإن أربعة في المئة منه سيخصص للكازينو، مما يؤكد سعي الإمارات لأن تظل مركزا للسياحة في المنطقة.

وتصدرت "وين ريزورتس" عناوين الصحف في يناير/ كانون الثاني من العام الماضي حين قالت إن منتجع وين جزيرة المرجان، وهي منطقة حرة، سيستضيف أول كازينو في الإمارات العربية المتحدة، التي يُحظر فيها القمار منذ فترة طويلة. وفي وقت لاحق، قال الرئيس التنفيذي لوين إن الكازينو في المنتجع يجري تطويره ليصبح أكبر من الموجود في لاس فيغاس.

وقالت وين الأسبوع الماضي إن المنتجع الذي يضم 1500 غرفة، والمقام على جزيرة من صنع الإنسان قبالة ساحل رأس الخيمة، سيكلف 3,9 مليار دولار.

وقال مسؤولون من وين ورأس الخيمة إن الكازينو سيتم ترخيصه، ولكن يظل السؤال المطروح هو كيف ستفعل الإمارة ذلك، أو غيرها من الإمارات التي قد تحذو حذو مبادرة وين، حتى يتم إسقاط الحظر من قانون العقوبات الإماراتي؟

وقال فيليبس "الإمارات تقدمية التفكير بشدة، خاصة حين يتعلق الأمر بالسياحة".

وأضاف إن منتجع وين سيكون عنصرا أساسيا في مسعى رأس الخيمة المكثف نحو تعزيز مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي إلى نحو الثلث في مرحلة ما. وتظهر بيانات حكومية أن نحو خمسة في المئة من الناتج المحلي الإجمالي جاء من أنشطة الإقامة وتقديم الطعام في عام 2019.

أضاف تحديثا على المراسم باعتباره «المدافع عن الأديان» ليمثّل التعددية الثقافية في المملكة المتحدة

تتويج تشارلز الثالث ملكا: تقاليد عمرها 1000 عام... زعماء العالم يتقاطرون ومحتجون يتظاهرون

لندن – «القدس العربي»:

أقام الملك تشارلز، أمس الجمعة، حفل استقبال لزعماء العالم المجتمعين في لندن لحضور مراسم تتويجه اليوم السبت، في أكبر احتفال رسمي يقام في بريطانيا منذ 70 عاما.

وسيتوج تشارلز (74 عاما) وعقيلته كاميلا في كنيسة وستمنستر في لندن، في احتفال متألق وديني مهيب في الوقت نفسه، مع اتباع تقاليد تعود إلى حوالى ألف عام، يليها موكب احتفالي.

ويتوافد محبو العائلة الملكية على طريق واسع يؤدي إلى قصر بكنغهام، فيما يتوالى وصول زعماء دول وشخصيات عالمية إلى العاصمة البريطانية قبل الحدث.

وكتبت السيدة الأولى الأمريكية جيل بايدن على تويتر قبل توجهها إلى بريطانيا "إنه لشرف كبير أن أمثل الولايات المتحدة في هذه اللحظة التاريخية وأن نحتفل بالعلاقة الخاصة بين بلدينا".

وسيعلن زعيما أستراليا ونيوزيلندا الولاء للملك تشارلز خلال مراسم تتويجه اليوم.

ويصل رؤساء الدول والحكومات الأجنبية والوزراء ورؤساء الوزراء السابقون وأفراد من العائلات الملكية الأجنبية والعائلة الملكية البريطانية صباح اليوم إلى كنيسة وستمنستر، التي ستجرى فيها طقوس تعود لألف عام، حيث شهد المكان تتويج أجيال متعاقبة من ملوك إنكلترا.

غير أن هذه التقاليد القديمة سوف تكتسي بلفحة من التحديث الذي يعكس عقلية الملك الجديد.

وقد عاين البريطانيون الذين استقلوا القطارات أمس عبر رسالة موجهة إليهم من الملك، كما سينعكس ذلك في اختصار الإجراءات، وأهم من ذلك رغبته في تمثيل الأديان الكبرى، كالإسلام واليهودية والهندوسية والسيخية وليس المسيحية فحسب، حيث ستكون إحدى صفاته أنه "المدافع عن الأديان".

وينطلق موكب الملك تشارلز الثالث وقرينته الملكة كاميلا من قصر باكنغهام في "عربة اليوبيل الماسي" التي استُخدمت لأول مرة في عام 2014 وتجرّها ستة خيول. وسيسير الموكب في جادّة ذي مول الطويلة حتى ميدان ترافالغار، ثم سيعبر وايت هول، حيّ الوزارات، قبل أن يصل إلى الكنيسة.

ويتمّ التتويج عندما يضع رئيس أساقفة كانتربري على رأس الملك تاج القديس إدوارد، المصنوع من الذهب الخالص والمرصّع بالياقوت والجمشت والمغطى بقماش من المخمل الأرجواني. وللاحتفال بهذه اللحظة، تُنفخ الأبواق وتُطلق أعيرة نارية في مواقع مختلفة في جميع أنحاء المملكة المتّحدة.

وتختتم مراسم الحفل عند الظهيرة بمغادرة الملك الكنيسة مرتدياً رداء جدّه جورج السادس، المصنوع من مخمل حريري أرجواني والمطرّز بالذهب، ويضع على رأسه تاج إمبيريال ستيت المرصّع بـ2868 ماسة و17 ياقوتة و11 زمردة و269 لؤلؤة وأربعة أحجار من الياقوت.

وأصبح تشارلز ملكا بصورة تلقائية بعد وفاة الملكة إليزابيث عن عمر ناهز 96 عاما في سبتمبر/ أيلول الماضي، لكن التتويج، رغم أنه ليس ضروريا، يُعد حدثا رمزيا يضفي الشرعية على الملك.

وعلى خلفية أزمة غلاء المعيشة وفي ظل تساؤلات العامة حول مستقبل المؤسسة الملكية ودورها وشؤونها المالية، سيقام حدث السبت على نطاق أصغر من ذلك الذي شهدته البلاد قبل 70 عاما.

وفي هذه المناسبة الكبيرة قرر معارضون للملكية القيام باحتجاجات كبيرة في يوم التتويج، رغم التحذيرات من السلطات وقانون جديد مثير للجدل تم إصداره بهذا الخصوص.

وسيتجمع قرابة ألف شخص في ساحة ترافالغار في محاولة لتعطيل إجراءات التتويج.

■ الاردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 10 دنانير ■ سورية 12 ليرة ■ عُمان 200 بيزة ■ العراق 500 فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Price List

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

دول بينها أمريكا وبريطانيا ستطلب جلسة طارئة لمجلس حقوق الإنسان

السودان: فقدان مليون لقاح مضاد لشلل الأطفال... ومقتل 190 قاصراً

لندن ـ وكالات:

فقد أكثر من مليون لقاح مضاد لشلل الأطفال في السودان منذ تصاعد العنف هناك في منتصف أبريل/ نيسان، حسب ما أعلنت، أمس الجمعة، منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) مشيرة إلى مقتل 190 طفلاً قُتلوا خلال أول 11 يوماً فقط من القتال، وفي الموازاة، تستعد مجموعة من الدول لطلب عقد اجتماع عاجل لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة حول الأزمة السودانية.

وقالت هيزل دي ويت نائبة مدير مكتب برامج الطوارئ في «يونيسف» «تعرض عدد من مرافق سلسلة التبريد للنهب والتلف والتدمير، بما في ذلك أكثر من مليون لقاح مضاد لشلل الأطفال في جنوب دارفور».

كذلك حذّرت «يونيسف « الجمعة من أنّ المعارك الدائرة في السودان منذ ثلاثة أسابيع تحصد أرواح أطفال «بأعداد كبيرة مرعبة» مشيرة إلى تقارير تفيد بسقوط سبعة أطفال كلّ ساعة بين قتيل وجريح.

وبين المتحدّث باسم المنظمة، جيمس إلدر، للصحافيين في جنيف «كما كنّا نخشى ونخاف، فقد أصبح الوضع في السودان قاتلاً بشكل مخيف لعدد كبير من الأطفال».

وأضاف أنّ المنظّمة تلقّت تقارير من شريك موثوق به ـ لم تتحقّق منها الأمم المتّحدة بشكل مستقلّ بعد ـ تفيد بأنّ 190 طفلاً قُتلوا و1700 آخرين أصيبوا بجروح خلال أول 11 يوماً فقط من القتال الذي بدأ في 15 نيسان/أبريل.

«الواقع أسوأ بكثير»

وأشار إلى أنّه تمّ جمع هذه الأرقام من مرافق صحية في الخرطوم وإقليم دارفور.

وأوضح أنّ هذا يعني أنّ هذه الأرقام لا تغطّي سوى الأطفال الذين وصلوا إلى مرافق الرعاية الصحية في تلك المناطق، محذّراً من أنّ «الواقع قد يكون أسوأ بكثير».

وقتل مئات الأشخاص كما فرّ مئات الآلاف من منازلهم في السودان منذ بدأت المعارك قبل ثلاثة أسابيع بين الجيش بقياد عبد الفتاح البرهان، وقوات «الدعم السريع» بقيادة محمد حمدان دقلو «حميدتي».

واتّفق الجانبان على عدد من الهدنات القصيرة، لكن لم يتمّ احترام أيّ منها بالكامل، واستمرّت الضربات الجوية والاشتباكات المسلّحة في الخرطوم لليوم الـ21 على التوالي.

وبسبب الانتهاكات التي يرتكبها الطرفان، تستعد مجموعة من الدول لطلب عقد اجتماع عاجل لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة حول الأزمة السودانية الأسبوع المقبل، وذلك في خطوة يأمل نشطاء حقوق الإنسان أن تزيد التدقيق في تجاوزات الطرفين المتحاربين.

وأظهر خطاب يحمل تاريخ الخامس من مايو/ أيار، أن بريطانيا والولايات المتحدة وألمانيا والنرويج من المنتظر أن تطلب من رئيس المجلس عقد اجتماع لبحث اندلاع العنف.

وأبلغ دبلوماسيون «رويترز» أنهم حصلوا على تأييد ما لا يقل عن ثلث أعضاء المجلس البالغ عددهم 47 دولة وفقا لقواعد المجلس.

وقال متحدث باسم الأمم المتحدة إن المنظمة لم تتسلم الخطاب بعد.

ومجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة هو الجهة الوحيدة المكونة من حكومات لحماية حقوق الإنسان حول العالم، ورغم أنه لا يملك صلاحيات ملزمة قانونا، فإن مناقشاته يمكن أن تؤدي إلى تحقيقات تعزز الأدلة في المحاكم الوطنية والدولية.

وفي الأسبوع الماضي كتبت مجموعة تضم أكثر من 90 منظمة غير حكومية خطابا مفتوحا تدعو فيه إلى الجلسة الخاصة. ولم يتحدد بعد ما إذا كان الأعضاء سيطلبون فتح تحقيق رسمي في انتهاكات حقوق الإنسان المزعومة في السودان والتي تشمل قتل مئات المدنيين ومهاجمة المستشفيات.

في السياق، طالبت نقابة أطباء السودان أطراف النزاع بعدم الوجود المسلح داخل المرافق الطبية أو قربها.

وقالت النقابة الطبية (غير حكومية) في بيان إنها «تطالب الأطراف المتنازعة بعدم الوجود المسلح في المرافق الطبية أو بقربها، ومراعاة حرمتها واحترام كرامة المرضى والكوادر الطبية». وعبرت عن «رفضها لأي وجود عسكري مسلح داخل المؤسسات الطبية المدنية والتي تعمل بقدرات أقل منذ بداية الحرب».

وأضافت أن «الوجود العسكري داخل المؤسسات الطبية أو الارتكاز خارجها أو استعمالها كمنصات للقصف يؤدي لإيقاف الخدمة تماما بل يحولها لساحة معركة مما يعرض الكوادر الطبية والمرضى لخطر الموت على حد سواء».

وزادت «نستقبل ونعالج الجرحى والمصابين من الطرفين المتنازعين ولا نسمح لأي طرف منهما بالتدخل في القرار المهني الطبي».

إلى ذلك، نشرت وزارة الصحة السودانية بياناً أوضحت فيه موقفها من التعامل مع مرضى الكلى في ظل الاشتباكات، وبعثت رسالة تطمئن الشعب إلى توفيرها كافة نواقص الأدوية والاحتياجات.

وقالت الوزارة في بيان نشرته عبر صفحتها على فيسبوك «يوجد في السودان حوالى 7 آلاف مريض غسيل كلوي يتلقون خدماتهم عبر 104 من مراكز الغسيل الكلوي في كل ولايات السودان، كما يوجد حوالى 4500 زارع كلي كذلك يتلقون علاجهم عبر مراكز وجودهم في الولايات».

مرضى الكلى

وأضافت «انتشرت في الأيام الماضية مناشدات كثيرة لتوفير أدوية ومستهلكات الكلى ما آثار الرعب والخوف في نفوس المرضى وأهاليهم».

وطمأنت الناس قائلة «نود أن نطمئن الشعب السوداني أن الوزارة والمركز القومي للكلى والصندوق القومي للإمدادات الطبية يقومون بالتنسيق لمعالجة النواقص على درجة عالية من المهنية لكل مراكز الغسيل في الولايات التي استقبلت بكل صدر رحب مرضى ولاية الخرطوم». وأوضحت أن الوزارة قامت «بتوزيع المستهلكات من الصندوق القومي للإمدادات، بالإضافة إلى مساعدة مراكز الخرطوم التي ظل بعضها يعمل رغم الظروف القاهرة التي تمر بها الولاية».

وأشارت إلى وصول أول باخرة إلى ميناء بورتسودان تحمل 130 ألف غسلة من شركة (باكستر) موضحة أنها كانت قد قامت بسداد كافة قيمتها بالفعل منذ بداية شهر رمضان، وأشادت الوزارة بالشركة المنتجة للدواء لتوصيله إلى السودان في هذه الظروف الصعبة.

وأوضحت أن هذه الكمية من الدواء تكفي كل السودان لمدة شهرين، وأنه سوف يتم توزيعها مباشرة من ولاية البحر الأحمر بواسطة فريق مشترك من المركز القومي والإمدادات والوزارة.

كما أشارت إلى مبادرة خيرية من الأطباء السودانيين في المهجر، وقالت «نود أن نذكر أن هنالك عددا من الأطباء السودانيين في بلاد المهجر قاموا بمبادرات كبيره ومقدرة، في سبيل توفير معينات الكلى عبر المنظمات، ومتوقع وصولها مع طائرات المنح التي بدأت تصل للبلاد».

وتابعت «أما بالنسبة لأدوية زراعة الكلى، فقد قامت مشكورة شركة (الحكمة) الأردنية بالتبرع بكمية من عقار (البروغراف) تكفي لمدة شهر، كما قامت بشحن الدواء حتى مدينة جدة مجاناً». ووفقاً للوزارة، فإن هناك كميات أخرى من الدواء آتية من المنظمات والمبادرات من عدد من دول الجوار والمنظمات الشقيقة.

عائلات سودانية في مسجد في مدينة وادي حلفا

سكان الولايات السودانية الجنوبية يغيثون الفارين ... وعناصر «الدعم السريع» يقتحمون البيوت لتناول الطعام

■ الجزيرة ـ السودان ـ أ ف ب: على الطريق الذي يربط الخرطوم بالولايات الجنوبية، يقف سودانيون من مناطق مختلفة، يقدّمون الغذاء والماء للنازحين من العاصمة، وذلك رغم النقص في الموارد والنقد في كل أنحاء البلاد.

ولا يتوقّف عبور السيارات المحمّلة بأشخاص مذعورين وجائعين وعطشانين، بينما يخرج الأهالي بالسخاء السوداني المعروف، أكوابا وأطباقا يقدمونها للفارين من جحيم المعارك.

في ولاية الجزيرة، وعلى الطريق السريع قبالة قرية الدوينيب على بعد 130 كلم جنوب الخرطوم، يلوّح أبو بكر حسين ورفاقه بأيديهم للسيارات ويقدمون لهم أكوابا من الماء في محاولة لتلطيف درجة الحرارة التي تقترب من 40 درجة مئوية.

ويشير حسين إلى كوخ صغير أقيم على الطريق، وينادي على المارة «الطعام جاهز... انزلوا لا تتأخروا».

ويقول: «مع بداية الحرب في الخرطوم وهروب الناس منها، توقعنا أنهم خرجوا من دون أن يحملوا شيئا، خصوصا خلال شهر رمضان. جاء بعض السكان بالطعام من منازلهم. ثم صرنا نجمع تبرعات من أهل القرية ونشتري المواد الغذائية ونصنع الطعام بأنفسنا».

وتسود حال من الفوضى في العاصمة السودانية منذ أن اندلعت المعارك في 15 نيسان/أبريل بين الجيش بقيادة عبد الفتاح البرهان، وقوات الدعم السريع بقيادة نائبه محمد حمدان دقلو الملقب بـ «حميدتي». وأسفرت المعارك في الخرطوم ومناطق أخرى أبرزها دارفور في الغرب، عن مقتل 700 شخص على الأقل وإصابة الآلاف بجروح، حسب تقارير، ويُعتقد أن هذه الأرقام أقلّ بكثير من الواقع.

وأفادت منظمة الهجرة الدولية بأن ما يقرب من 450 ألف مدني فرّوا من ديارهم بسبب المعارك، من بينهم أكثر من 115 ألفًا لجأوا إلى بلدان مجاورة.

كذلك هرب السجناء من ثلاثة سجون على الأقل في الخرطوم وتعرضت المستشفيات للقصف وانتشرت أعمال النهب في غياب الشرطة.

وأكدّت الأمم المتحدة نهب «17 ألف طن من المواد الغذائية» من أصل 80 ألف طن من مخزون برنامج الأغذية العالمي التابع لها والذي «لا يزال يحاول تحديد ما تبقى» من موارده.

ويقول الباحث في جامعة غوتنبرغ علي فيرجي «بعض عمليات النهب على الأقل، مدفوعة بواقع أن المقاتلين يحتاجون إلى الطعام».

ويضيف «وردت تقارير كثيرة عن أفراد من قوات الدعم السريع دخلوا منازلهم لتناول الطعام».

ويوضح أن قيادة قوات الدعم السريع، طلبت على ما يبدو «من عناصرها ضمنيا أو بشكل صريح أن يدبّروا أنفسهم للحصول على الطعام من دون انتظار دعم لوجستي منظم».

وعلى الرغم من تضاعف أسعار المواد الأقل في الخرطوم وتعرضت المستشفيات للقصف وانتشرت أعمال النهب في غياب الشرطة.

وأكدّت الأمم المتحدة نهب «17 ألف طن من المواد الغذائية» من أصل 80 ألف طن من مخزون برنامج الأغذية العالمي التابع لها والذي «لا يزال يحاول تحديد ما تبقى» من موارده.

ويقول الباحث في جامعة غوتنبرغ علي فيرجي «بعض عمليات النهب على الأقل، مدفوعة بواقع أن المقاتلين يحتاجون إلى الطعام».

ويضيف «وردت تقارير كثيرة عن أفراد من قوات الدعم السريع دخلوا منازلهم لتناول الطعام».

ويوضح أن قيادة قوات الدعم السريع، طلبت على ما يبدو «من عناصرها ضمنيا أو بشكل صريح أن يدبّروا أنفسهم للحصول على الطعام من دون انتظار دعم لوجستي منظم».

وعلى الرغم من تضاعف أسعار المواد الغذائية في ولاية الجزيرة، حسب المجلس النروجي للاجئين، يواصل المتطوعون تقديم المساعدات للنازحين على الطرق.

وكان ثلث سكان السودان البالغ عددهم 45 مليون نسمة تقريبا، يعاني من الجوع ويحتاج إلى الإغاثات الإنسانية قبل هذه الحرب. ويرجّح أن ترتفع هذه النسبة خصوصا مع النقص الفادح في الغذاء والماء والكهرباء والنقد.

إلى شمال الخرطوم، يقول ميرغني حسن، الذي غادر مع أسرته منطقة بحري متجها إلى مدينة عطبرة على بعد 350 كيلومترا شمال العاصمة، «يصرّ أهل كل قرية نتوقف فيها على تزويدنا بالطعام والماء والعصير» «حتى لو كانت المسافة بين القريتين لا تزيد عن كيلو متر واحد».

ويؤكد محمد عيسى، سائق حافلة لنقل النازحين من العاصمة إلى ولايات مختلفة، وذلك «في (ولايات) النيل الأبيض وسنار والقضارف والشمالية والبحر الأحمر وكردفان. هذا مشهد رأيته في كل الطرق».

النرويج تخشى انعكاس صراع السودان على العالم

لندن ـ «القدس العربي»:

حذر سفير النرويج في السودان أندري ستيانسن من استمرار الصراع في السودان، وقال إن الفشل في حل هذه الأزمة في أسرع وقت سينعكس على العديد من بلدان المنطقة وعلى العالم عموما.

وأضاف لقناة «الجزيرة مباشر» أن أشدّ ما يثير قلق النرويج والدول الأوربية هو إطالة أمد هذه الأزمة، مشيراً إلى أن النرويج لها تاريخ مميز مع شعب السودان، وإلى وجود سعي لمساعدة الشعب للعيش في أمن وسلام.

وقال «نعمل مع الأطراف الأخرى في المنطقة، وكما يعرف الجميع السودان بلد كبير جداً، وهو بمثابة الجسر بين الشرق الأوسط وأفريقيا، وهنالك هجرات مختلفة تذهب إلى السودان».

وبين أن اندلاع المواجهات العسكرية في السودان لم يكن بسبب الدمج بين الجيش والدعم السريع فقط، قائلا «أعتقد أن هناك أسبابا أخرى، الجهود المبذولة لحل الأزمة السياسية لم تكن مرضية لدى البعض، كما أن هناك مآخذ عديدة ظهرت على السطح وأدت إلى هذا التأزم».

وأكد «ضرورة معالجة هذه الأمور بالطريقة الصحيحة، حتى لا تستمر الأوضاع بهذه الحدة والخطورة» وأضاف: «ينبغي أن يكون هناك دمج لجميع الأطراف المشاركة في العملية الديمقراطية والسياسية، كما ينبغي أن يكون هناك طريق للخروج من الأزمة».

وأضاف «لا يمكننا أن نتخلى عن السودان، ينبغي أن نسعى لتحقيق مصلحة السودان، وأن يكون للشعب السوداني مستقبل، هذا هو اهتمام حكومتنا، وهو ما ينبغي أن تجتمع عليه جهود الجميع لحل الأزمة».

وأكد أنه «لم يفت الوقت لنجاح جهود المفاوضات في السودان، حتى لو بدت الأمور شديدة التعقيد، لأنه من المتوقع جدا أن تكون هناك كارثة حقيقية إذا لم يتم حل هذه الأزمة».

وعن تلويح أمريكا بعقوبات تفرضها على طرفي النزاع، قال «أعتقد أن الطرفين يجب أن يعيرا اهتمامًا لهذه التهديدات، الولايات المتحدة جادة الآن في هذه التهديد وفي توصل الطرفين لاتفاق». وأوضح أنه «إذا لم يتم أخذ هذا التحذير بعين الاعتبار من كلا الطرفين، فإن هناك عقوبات شديدة ستفرض على السودان، لذلك من الأفضل للطرفين أن يعملا به».

مقتل 18 عاملا في منظمات إنسانية منذ بدء حرب السودان

■ الخرطوم ـ أ ف ب: يعرقل القتال بين الجيش وقوات «الدعم السريع» في السودان جهود العمل الإنساني، لا سيما الوصول إلى المناطق المتضررة لمساعدة المحتاجين في بلد كان ثلث سكانه يعانون من الجوع أساسا قبل الحرب. وتشهد العاصمة السودانية الخرطوم حالة من الفوضى منذ أن اندلعت المعارك في 15 نيسان/أبريل بين الجيش بقيادة الفريق أول عبد الفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة نائبه الفريق أول محمد حمدان دقلو الملقب «حميدتي».

وأسفرت المعارك في الخرطوم ومناطق أخرى أبرزها دارفور في الغرب، عن مقتل 700 شخص على الأقل وإصابة الآلاف بجروح، حسب تقارير، ويُعتقد أن هذه الأرقام أقلّ بكثير من الواقع.

مستوى مقلق من العنف

كذلك هرب السجناء من ثلاثة سجون على الأقل في الخرطوم وتعرضت المستشفيات للقصف وانتشرت أعمال النهب في غياب الشرطة، ويقول العاملون في المجال الإنساني إن مقارهم تعرّضت للنهب.

ويقول كارل شمبري من المجلس النرويجي للاجئين: «لا يمكننا تعريض حياة زملائنا للخطر» مضيفا «لا يمكننا الذهاب الى مراكزنا لمعاينة حجم عمليات النهب».

في الأيام الماضية، فقد شمبري ومنظمته الشيخ محمد عمر، أحد المتطوعين المحليين. وكان عمر واحدا من 191 شخصا قتلوا بسبب أعمال العنف في مدينة الجنينة، عاصمة غرب دارفور، الإقليم المضطرب الذي يقع غرب البلاد والذي كان ساحة للتمرد المسلح والعديد من المعارك على مدار العقدين الماضيين والتي أسفرت عن مقتل 300 ألف شخص ونزوح 2.5 مليون آخرين، حسب الأمم المتحدة.

وقتل 18 عاملا في منظمات إنسانية منذ 15 نيسان/أبريل.

ويشير سيلفان بيرون، من منظمة «أطباء بلا حدود» الى أن «مستوى العنف الذي سجّل في الخرطوم ودارفور ضد المدنيين ومتطوعي العمل الإنساني مقلق».

وزاد: «نفكّر في كيفية العمل في هذا السياق ونأمل في العمل مع فرق صغيرة دولية وسودانية، بالشراكة مع منظمات المجتمع المدني في أقرب وقت ممكن».

وفي مدينة بورتسودان الساحلية التي ظلّت نسبياً بمنأى عن أعمال العنف، طالب منسّق عمليات الإغاثة الطارئة في الأمم المتحدة مارتن غريفيث الأربعاء بضمانات أمنية «على أعلى مستوى» لتأمين إيصال المساعدات إلى السودان، بعد نهب ست شاحنات تحمل مساعدات غذائية على وقع استمرار المعارك.

ومن الصعوبات التي تواجهها المنظمات الإنسانية معرفة مَن من الطرفين المتنازعين يُحكم سيطرته في تلك المنطقة او تلك من العاصمة أو دارفور حيث انضمت القبائل إلى القتال.

وفي الخرطوم، تنقسم الأحياء والشوارع بين سيطرة هذه القوة أو تلك، ويبدو أن الطرفين يملكان القوة نفسها تقريبا.

قبل هذه الحرب، كان ثلث سكان السودان البالغ عددهم 45 مليون نسمة تقريبا، يعاني من الجوع ويحتاج إلى الإغاثات الإنسانية. ويرجّح أن ترتفع هذه النسبة مع النقص الحاد في مناطق القتال في الغذاء والماء والكهرباء والنقد.

«على الجبهة»

ويتعذّر على العديد من المصابين، في ظل الأوضاع الراهنة، الوصول إلى المستشفيات التي لا يعمل إلا 16 % منها في العاصمة، حسب نقابة الأطباء في السودان.

ويتوقع أن تزيد الحاجة إلى المساعدات في أشهر الصيف حيث يبلغ سوء التغذية ذروته في بلد متضرّر بشدة من تغيّر المناخ والفيضانات التي أدت إلى ظهور أوبئة مثل الملاريا.

وأكدّت الأمم المتحدة نهب «17 ألف طن من المواد الغذائية» من أصل 80 ألف طن من مخزون برنامج الأغذية العالمي التابع لها والذي «لا يزال يحاول تحديد ما تبقى» من موارده.

وفي الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، يقول المسؤول في المفوضية الأممية لشؤون اللاجئين توبي هارورد «وجدنا أنفسنا على الجبهة بين الطرفين وتأثّر العديد من مرافقنا (الأمم المتحدة) ولكن لم نكن مستهدفين».

وأضاف أن مخزون المفوضية في نيالا، عاصمة ولاية جنوب دارفور، «استهدفه اللصوص والمجرمون وقطاع الطرق».

وفي ظلّ تعطّل عمل المصارف والتطبيقات المصرفية وخدمات تحويل الأموال، تواجه منظمات الإغاثة والعمل الانساني، حسب ما يقول شمبري «مشكلة لوجستية ضخمة».

امرأة تتلقى رعاية طبية داخل خيمة الهلال الأحمر السوداني في بورتسودان

شركة اتصالات أعلنت خروجها عن الخدمة... والنيران التهمت مركزا تجاريا شرق الخرطوم

السودان: تواصل المعارك وتبادل اتهامات حول قطع الكهرباء والمياه والإمداد الدوائي

الخرطوم ـ «القدس العربي»

من ميعاد مبارك ومحمد الأقرع:

على الرغم مع إعلان الجيش السوداني وقوات «الدعم السريع» هدنة جديدة، من المقرر أن تستمر لمدة 72 ساعة، دخلت أمس الجمعة، حيز التنفيذ، سمع دوي انفجارات وشوهدت سحابات دخانية في منطقة جياد الصناعية التابعة للجيش شمال ولاية الجزيرة وشارع المطار شرق الخرطوم، حيث التهمت النيران مركز عفراء التجاري القريب من مطار الخرطوم وسط أنباء عن اندلاع معارك عنيفة هناك.

وتحدثت قناة «الجزيرة» عن دوي انفجارات قوية تزامنا مع تحليق الطائرات الحربية وسط الخرطوم، وفي محيط القصر الرئاسي.

كما أفادت بسماع دوي انفجار في منطقة الجريف شرقي الخرطوم مع استمرار تحليق طائرات وسماع أصوات مضادات أرضية، وأكدت أن أعمدة دخان تصاعدت قرب محطة جاكسون والسكة الحديد مع سماع إطلاق رصاص متقطع وسط العاصمة. وهزت انفجارات وسط منطقة الخرطوم بحري، بينما تصاعدت أعمدة الدخان في سماء حي الوابورات.

وقال عثمان حسن (48 عاما) وهو من سكان أحد الأحياء الجنوبية على أطراف الخرطوم لـ«رويترز» «منذ الصباح نسمع أصوات تبادل عنيف لإطلاق النار ومنذ 4 أيام الكهرباء مقطوعة ونعيش في ظروف صعبة، نحن ضحايا في حرب لسنا طرفا فيها ولا أحد يهتم بالمواطن».

ووسط تحذيرات من كارثة صحية في البلاد، أعلن الجيش توقف الإمداد الدوائي في البلاد، متهما قوات «الدعم السريع» بالاستيلاء على مركز الإمدادات الطبية وسط الخرطوم.

إحباط هجوم

وقال الجيش إن «كل المدن والمناطق العسكرية مستقرة وهادئة عدا أجزاء من العاصمة الخرطوم» مؤكدا «إحباطه هجوم للدعم السريع على مدينة الأبيض في ولاية شمال كردفان».

وأشار إلى أنه «يقوم برصد تجمعات الدعم السريع في مناطق في مدينة بحري شمال الخرطوم ومناطق أخرى شرق الخرطوم، يقوم بمتابعتها بدقة». وبين أن «قواته في كامل جاهزيتها للتصدي لأي مغامرة جديدة».

وفي وقت شهدت معظم مناطق البلاد انقطاع في خدمات الكهرباء والمياه والاتصالات، ليل الخميس، استمر في بعض المناطق أمس وسط تبادل الجيش و«الدعم السريع» بتعطيل محطات التحكم الرئيسية للمياه والكهرباء في أنحاء البلاد.

ومنذ اندلاع المعارك بين الجانبين منتصف الشهر الجاري، شهدت مناطق واسعة من العاصمة الخرطوم انقطاع كامل لخدمات الكهرباء والمياه وضعف في شبكات الاتصال والانترنت، كما تعاني مناطق أخرى من ضعف وانقطاع جزئي للخدمات. لتتفاقم الأزمة ليل الخميس وتمتد إلى العديد من المدن السودانية الأخرى.

«إم تي إن» خارج الخدمة

وبسبب انقطاع الإمداد الكهربائي وتعذر نقل وقود المولدات في مواقعها جراء الأوضاع الراهنة في البلاد، أعلنت شركة «إم تي إن» للاتصالات والتي يستخدمها قطاع واسع من السودانيين، خروجها عن الخدمة.

وقالت في بيان أمس الجمعة: أن «جميع مقسماتها في الخرطوم قد توقفت عن العمل مما أدى لانقطاع جميع الخدمات عن المشتركين جراء انقطاع الإمداد الكهربائي وتعذر نقل وقود المولدات جراء الظروف الحالية». مضيفة: «نعتذر عن هذا الوضع، نعمل جاهدين مع الجهات المعنية ونناشدهم لإيجاد حلول عاجلاً».

الشركة التي أبلغت مشتركيها بتعذر استمرار عملها، تعد واحدة ثلاث شركات تقدم خدمات الاتصال والانترنت للسودانيين، في أنحاء البلاد. ويشار إلى أن خدمات شركتي سوداني وزين للاتصالات ضعيفة ومنعدمة في العديد من مناطق البلاد.

في الموازاة، اتهم الجيش، قوات «الدعم السريع» بإجبار المهندسين العاملين في محطات التحكم الرئيسية للكهرباء والمياه على تعطيل وقطع الخدمات عن مناطق واسعة من البلاد.

لكن، في المقابل، قال «الدعم السريع» إن «الجيش قام بقصف خطوط الإمداد بالطيران، وكتائب ظل تابعة للنظام السابق، قامت بتعطيل خدمات المياه والكهرباء في البلاد». وبينت أنها «تبذل جهدها بالتعاون مع عدد كبير من المهندسين والفنيين بغرفة التحكم المركزية في منطقة سوبا جنوب الخرطوم لاستعادة الخدمات».

وأشارت إلى أنها «استطاعت استعادة خدمة الكهرباء لعدد من ولايات ومدن الشرق والوسط (الجزيرة، القضارف، كسلا، سنار، ومدينتي كوستي وربك) وتواصل العمل لاستعادة الخدمة في جميع الولايات من خلال إصلاح خطوط الإمداد التي اتهمت طيران الجيش بتخريبها عمدا بالتعاون مع عناصر النظام السابق».

وأكدت أنها «تعمل مع مهندسي المياه على إعادة توصيل خطوط الإمداد لعدد من أحياء مدينة أمدرمان غرب الخرطوم، وتسعى إلى اعادة الخدمة لجميع المواطنين» حسب البيان

وقال «الدعم السريع» كذلك، أن «فرق العمل الميداني التابعة له تعمل على توفير مياه الشرب والطعام لعدد من دور العجزة والمسنين وتوفير الطعام لبعض المستشفيات في العاصمة الخرطوم». بينما يتهمها الجيش بالتمركز داخل المستشفيات والأحياء واستخدام المواطنين كدروع بشرية.

وتابع بيان «الدعم السريع» أن «فريقا هندسيا كبيرا شرع في إصلاح الخلل في محطة مياه مدينة بحري شمال الخرطوم والتي انقطعت عنها الخدمة منذ اليوم الأول للمعارك، متهمة الجيش بإطلاق النار على المحطة للحيلولة دون وصول الفريق الهندسي، وأنه جاري العمل لإيجاد حلول للأمر».

وفي رسالة وجهتها القوات التي يقودها «حميدتي» للمواطنين، قالت إن عمليات التخريب التي وصفتها بـ«المتعمد» يقوم بها الجيش وأنصار النظام السابق للتضييق على المواطنين الأبرياء، ودعت هؤلاء، إلى التبليغ الفوري عن أي تحركات «مشبوهة للفلول».

وفي مواصلة للاتهامات المتبادلة، قال الجيش، إن قوات الدعم السريع «المتمردة» مستمرة في تعدياتها وانتهاكاتها الإنسانية، متهما إياها بمنع المواطنين من الوصول لصيدلية الإمدادات الطبية المركزية.

وذكر أن عرقلة وصول المواطنين للإمدادات الطبية يضاف إلى سلسلة الانتهاكات والتصرفات غير الإنسانية لقوات الدعم السريع التي وصفتها بـ«الإجرامية المعن في انتهاك المواثيق والأعراف الدولية واستهداف جميع القطاعات الحيوية بالعاصمة الخرطوم خاصة مؤسسات القطاع الصحي».

واتهمت في بيان قوات الدعم السريع بـ«ترويع المواطنين واتخاذهم كدروع بشرية واستخدام المستشفيات كثكنات عسكرية ومواصلة النهب والإتلاف الموثّق للصيدليات المجتمعية، ومنع العاملين بصيدلية الإمدادات الطبية المركزية في الخرطوم من تقديم الخدمة، مع عدم تمكين المواطنين من الوصول إليها، مما أدى لإغلاقها بشكل كامل» معتبرة ذلك «جريمة في حق المواطنين تسَتوجب الإدانة».

وشددت على أن «استهداف الصيدلية المركزية بمثابة الإمعان في صنع كارثة صحية، لما تقدمه من خدمات توفير الأدوية المنقذة للحياة وأدوية الأمراض المزمنة والمستهلكات والأجهزة والمعدات الطبية الأخرى، فى وضع يتسم بشح الإمداد وصعوبة الوصول إليه «.

وفي سياق متصل، دعت وزارة الخارجية، المجتمع الدولي لتصنيف الدعم السريع كمنظمة «إرهابية» وإدانة ما وصفتها بـ«انتهاكات المتمردين وجرائمهم المستمرة» ضد مؤسسات الدولة والمواطنين الأبرياء والمرافق الصحية ومنافذ الخدمة الصيدلانية في البلاد، وتطبيق إجراءات المساءلة القانونية والعدلية في الوقت المناسب.

وفي ظل اشتداد المعارك بين الجانبين، يعاني السودانيون من تفاقم الأزمة المعيشية الخانقة، بينما تناقصت مدخرات مواطني الخرطوم بشكل كبير، مع الارتفاع الكبير في أسعار السلع الرئيسية الشحيحة في البلاد، وعدم صرف المرتبات في القطاعين العام والخاص رغم مرور (5) أيام من شهر مايو/آيار وإغلاق غالبية الأسواق بالنسبة للعمال في القطاع العشوائي الغير منظم.

وسادت في مدينة الأبيض غربي البلاد حالة من الهدوء الحذر، بعد يومين من معارك عنيفة.

كشف مصدر طبي في مستشفي الأبيض الخميس عن سقوط 42 من القتلى والجرحى نتيجة الاشتباكات بين الطرفين.

وكان شهود أفادوا أن قوة كبيرة من «الدعم السريع» حاصرت مدينة الأبيض من الشرق والغرب، ما أدى الى وقوع مناوشات وإغلاق السوق الرئيسية، في حين التزم السكان بيوتهم تحسباً لجولات اضافية.

الدخان يتصاعد من أحد الأبنية في الخرطوم

نهب أغذية بنحو 13 مليون دولار مخصصة للمحتاجين في السودان

الخرطوم ـ «القدس العربي»:

أكد برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة أن منتجات غذائية مخصصة للمحتاجين في السودان تقدر قيمتها بما يتراوح بين 13 و14 مليون دولار نُهِبت منذ اندلاع القتال الشهر الماضي.

وبين إيدي رو مدير البرنامج في السودان، من بورتسودان عبر اتصال مرئي، مع رويترز، إن النهب متفشٍ في البلاد، وإن بعض التقارير المقدمة عن سرقة إمدادات برنامج الأغذية العالمي ما زالت قيد التحقيق.

وقال إن نحو 17 ألف طن تعرضت للنهب، وكان بعض منها في المستودعات وآخر في شاحنات، مشيرا إلى أن ثمن هذه المواد يعادل ما بين 13 و14 مليون دولار.

وأكد المسؤول الأممي ـ من مدينة بورتسودان شرقي البلاد ـ أنهم يتلقون "كل يوم تقريبا تقارير عن عمليات نهب أخرى». وأوضح أن البرنامج في حاجة إلى شراء مزيد من الإمدادات بشكل عاجل، مشيرا إلى أن المخزون سينفد خلال شهرين أو ثلاثة إذا لم يتم شراء سلع أولية الآن.

وأشار إلى أنهم تواصلوا بالفعل مع المانحين لمعرفة مدى السرعة التي يمكن بها الشراء والتسليم أيضا في المواقع التي يمكن الوصول إليها ويعتبر تقديم المساعدة فيها آمنا نسبيا.

وسبق أن ناشد مارتن غريفيث وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية ومنسق الإغاثة في حالات الطوارئ، طرفي الصراع في السودان، التعهد بتوفير عبور آمن للمساعدات الإنسانية والموظفين.

كينيا تخشى تحوّل السودان ساحة «حرب بالوكالة»

الخرطوم ـ «القدس العربي»:

قال قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان «حميدتي» إنه تلقى اتصالا هاتفيا من وزير خارجية مصر سامح شكري، حيث ناقشا الوضع في السودان والموضوعات المتعلقة بالأزمة الراهنة، فيما تخوفت كينيا، من يتحول السودان إلى ساحة حرب بالوكالة.

وأضاف أنهما تطرقا كذلك إلى المبادرات المحلية والإقليمية والدولية الرامية لإيجاد حل شامل ووقف إطلاق النار، مشيرا إلى أن شكري أكد استعداد بلاده لتقديم كل المساعدات لتجاوز هذه الظروف.

كذلك، قال وزير الخارجية الكيني ألفريد موتوا إن مئات آلاف السودانيين يفرون إلى البلدان المجاورة مما يشكل أزمة إنسانية، معبرا عن قلقه من احتمال تفكك السودان وتحوله إلى جيوب صغيرة.

وأكد أنه تواصل مع قائد الجيش السوداني عبد الفتاح البرهان، ومع قائد قوات الدعم السريع، وتمكنوا من إقرار هدنة، وقال من المؤسف أن جنرالين في السودان «قررا أن يدخلا في مواجهة على حساب الشعب» لكنه قال إنهما «يستمعان للوساطات والمبادرات».

وزاد «قادة في السودان يقدمون منذ فترة فكرة استتباب الحكم للمدنيين» مضيفا أن القتال قوض على نطاق واسع قدرة القطاع الصحي على خدمة المواطنين، معبرا في الوقت ذاته عن خشيته من أن يتحول السودان إلى ساحة حرب بالوكالة. إلى ذلك، قال وزير المالية السوداني، جبريل إبراهيم، في تصريحات صحافية أمس إن الحرب خلفت أوضاعا إنسانية صعبة جدا، ودمارا في الممتلكات والاقتصاد الذي يحتاج لوقت طويل للإصلاح.

وأضاف: أن المواطن السوداني أثبت معدنه الأصيل، في استقبال الأسر المتضررة عكس قلة من الناس الذين استغلوا الحرب لرفع الأسعار بصورة كبيرة، داعيا الى التعاون والتكاتف للتخفيف على المواطنين.

وبين أن مجلس الوزراء كون لجنتين، لجنة عليا للطوارئ الإنسانية ولجنة لمتابعة انسياب السلع والخدمات برئاسة وزير المالية والتخطيط الاقتصادي، مؤكدا بذل كل الجهود مع الأطراف لتوفير المواد التموينية والوقود.

وشدد على أهمية فتح ممرات آمنة لوصول الكوادر الطبية لأعمالهم والمهندسين لتشغيل الأعطال في الكهرباء والمياه.

وجبريل الذي يشغل منصب وزير المالية، هو رئيس حركة «العدل والمساواة» إحدى الحركات الموقعة على اتفاق سلام جوبا والتي اتخذت موقف رافض للحرب، وتقود ضمن آخرين، مبادرات الوساطة بين طرفي الصراع.

ووفق إبراهيم «جميع الأطراف السودانية متفقة على تكوين جيش قومي واحد وتعمل على إيقاف الصراع بين الجيش والدعم السريع».

مفوضية اللاجئين تدعو الحكومات لعدم إعادة النازحين من السودان

الخرطوم ـ وكالات:

دعت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، أمس الجمعة، الدول إلى السماح للمدنيين الفارين من السودان بدخول أراضيها وعدم إعادتهم إلى البلد الذي يمزقه الصراع.

وقالت إليزابيث تان، مديرة الحماية الدولية في المفوضية للصحافيين في إفادة في جنيف «ننصح الحكومات بعدم إعادة الناس إلى السودان بسبب الصراع الدائر هناك».

وأضافت «هذا ينطبق على المواطنين السودانيين والأجانب بمن فيهم اللاجئون الذين تم استضافتهم في السودان والأشخاص الذين لا يحملون جنسية وكذلك الذين ليس لديهم جواز سفر أو أي شكل من أشكال وثائق الهوية».

ووفقا للأمم المتحدة، أجبر الصراع في السودان نحو مئة ألف على الفرار إلى البلدان المجاورة وعرقل تسليم المساعدات في بلد يعتمد فيه حوالي ثلث السكان بالفعل على المساعدات الإنسانية.

وأوضحت تان أنه لا يوجد ما يشير إلى عدم السماح للمدنيين من السودان بدخول البلدان المجاورة، على الرغم من تكدس أعداد على الحدود مع مصر.

وعن المدنيين الفارين قالت «من المرجح أن تكون هناك حاجة لمستويات عالية من الحماية الدولية لهؤلاء الفارين».

وأوضحت أنه في حالة صدور قرارات ترحيل لبعض السودانيين الذين رفضت طلبات لجوئهم في بعض البلدان، فلابد أن تظل هذه القرارات «معلقة حتى يتحسن الوضع في السودان بشكل يسمح بعودة آمنة وكريمة لمن لا يحتاجون إلى حماية دولية».

كما لفتت إلى أن السودانيين الذين رُفضت طلبات لجوئهم التي تقدموا بها قبل اندلاع النزاع الحالي «قد يحتاجون إلى حماية دولية بناء على الظروف المتغيرة في السودان».

ويتواصل توافد الآلاف إلى بورتسودان على أمل الفرار بحرا أو جوا من القتال العنيف الدائر بين الجيش وقوات الدعم السريع.

وبعد مرور عشرة أيام، لا تزال هنادي السر تهيم في المدينة الواقعة على البحر الأحمر وسط درجات حرارة مرتفعة للغاية إلى جانب آخرين ينتظرون في الخيام وأماكن الإيواء من أجل الحصول على تذكرة للسفر. وقالت هنادي (37 عاما) «أنام على الأرض وليس لدي أموال لاستئجار غرفة في فندق. هنا لا توجد خدمات».

مدينة بورتسودان هي مركز للشحن وتتحول في بعض الفترات إلى وجهة سياحية، لكنها تعاني في مواكبة أعداد السودانيين والسوريين واليمنيين الذين يصلون كل يوم.

وتصل تكلفة حجز الغرفة إلى 100 دولار في الليلة، وهو مبلغ أعلى من قدرات الكثير من اللاجئين الذين يضطرون إلى النوم في العراء في الحدائق العامة وتحت الأشجار وأمام المباني الحكومية.

وأقامت بعثات دبلوماسية تابعة لدول أجنبية وأخرى تابعة للأمم المتحدة قواعد هناك وسط تنافس فيما بينها من أجل الحصول على مساحات من الأرض. وتقول السعودية التي تقع على البحر الأحمر في الجهة المقابلة لبورتسودان إنها أجلت نحو ثمانية آلاف شخص.

لكن كثيرين يشكون من صعوبة التواصل واندلع عدد من الاحتجاجات المحدودة.

وقال المهندس السوداني أحمد حسن «كل ما نتلقاه وعود ولكن لا نعرف متي يتم اجلاؤنا».

ويعمل حسن مهندسا في السعودية لكنه حضر للسودان قبل شهر لتلقي العزاء في وفاة والدته.

لم تدر معارك تذكر مدينة بورتسودان لكن المدينة تتأهب حاليا لتداعيات أزمة اقتصادية عامة.

وقال مسؤول بأحد الموانئ إن تعطل الإجراءات البنكية والجمركية أضر بعمليات الشحن الذي يشكل النشاط الرئيسي للاقتصاد المحلي.

وأدى تعطل أنظمة الاتصالات والبنوك إلى صعوبة حصول اللاجئين على الأموال.

وبين سالم الذي كان ينتظر تحت إحدى الخيام المؤقتة «لقد خارت قوانا، ليست لدينا خصوصية أو حرية. تمنيت عدم مغادرة الخرطوم أبدا. لقد تحركنا لإيجاد مخرج، ولكن لا يوجد مخرج حتى الآن».

وأوضحت روان عبد الرحمن، وهي طبيبة متطوعة في الهلال الأحمر السوداني، إن العيادات الميدانية تفحص يوميا «حوالي 400 مريض من سودانيين وأجانب وأكثرهم من السوريين واليمنيين».

وأضافت أن العيادات من نقص في الأدوية والأطباء والمستلزمات الطبية.

والكثير من المرضى الذين تعالجهم روان هم أشخاص حضروا إلى السودان في الأصل فرارا من الحرب في بلادهم.

وقال أبو منير، وهو مواطن سوري يملك مطعما صغيرا في الخرطوم، إنه واحد من خمسة آلاف سوري ينتظرون مغادرة البلاد.

وزاد، وقد بدا عليه الإرهاق بعد أن أمضى أكثر من أسبوع في الشارع: «أنا حضرت من سوريا للسودان قبل تسع سنوات هربا من الحرب والآن الحرب تطاردنا في السودان. أملنا الوحيد أن نرجع سوريا رغم الحرب في بلدنا».

تجمع لسودانيين في بلدة وادي حلفا المتاخمة لمصر

الرئيس الإيراني يختتم زيارته بعد مباحثات مع الأسد

وزير خارجية الأردن: سوريا ستعود مجدداً لجامعة الدول العربية قريباً

■ عمان – وكالات: قال أيمن الصفدي وزير الخارجية الأردني أمس الجمعة إن سوريا ستتمكن قريبا من العودة إلى جامعة الدول العربية، لكن هناك العديد من التحديات التي تنتظرها في حل الصراع المستمر منذ أكثر من عقد في البلاد. وعلقت جامعة الدول العربية عضوية سوريا في عام 2011 بسبب حملة القمع العنيفة التي شنها الرئيس بشار الأسد على انتفاضة تطورت إلى حرب أهلية.

وأضاف إن سوريا لديها ما يكفي من الأصوات بين أعضاء الجامعة البالغ عددهم 22 لاستعادة مقعدها. وبحث وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي، أول أمس مع نظيره الأمريكي أنتوني بلينكن، آفاق الجهود العربية لحل الأزمة السورية.

الصفدي - بلينكن

جاء ذلك خلال اتصال هاتفي أجراه الصفدي مع بلينكن، أطلعه خلاله على نتائج اجتماع عمّان التشاوري بشأن سوريا، الذي استضافته المملكة مطلع مايو/ أيار الجاري، وفق بيان للخارجية الأردنية، تلقت الأناضول نسخة منه. وذكر البيان أن الصفدي وضع بلينكن في «صورة «المسار الذي أطلقه الاجتماع بدور عربي قيادي للتدرج نحو حل الأزمة السورية»، وأكد على أهمية ذلك في «كسر الجمود في جهود التوصل لحل شامل للأزمة السورية، والتقدم نحو حل سياسي لها». وشدد الصفدي على أن اجتماع عمّان أكد على «أهمية اتخاذ خطوات عملية مؤثرة وفاعلة تنعكس إيجابًا على الشعب السوري وتخفف معاناته، وتعالج جميع تبعات الأزمة وصولاً إلى حل شامل للأزمة». وبحث الوزيران «الآفاق المستقبلية في جهود حل الأزمة السورية وفق المرجعيات المعتمدة»، وفق المصدر نفسه. كما أكد الصفدي على أهمية الدور الأمريكي «المركزي» في جهود حل الأزمة السورية واستمرار التنسيق مع الولايات المتحدة في جهود إنهائها.

واتفق الوزيران على «مواصلة التنسيق والتشاور في سياق علاقات الشراكة والصداقة الاستراتيجية التاريخية التي تربط الأردن والولايات المتحدة»، وفق المصدر نفسه.

وفي 1 مايو/ أيار الجاري، استضافت العاصمة عمّان اجتماعًا تشاوريًا بين وزراء الخارجية الأردني والمصري سامح شكري والعراقي فؤاد حسين والسعودي فيصل بن فرحان، مع نظيرهم في النظام السوري فيصل المقداد، جرى خلاله التأكيد على «العودة الطوعية الآمنة للاجئين».

ويأتي الاجتماع مع تنامي التوجه الرسمي لدى دول عربية لإعادة سوريا إلى محيطها العربي، وذلك بعد زيارتين أجراهما المقداد إلى جدة والقاهرة في أبريل/نيسان الماضي لأول مرة منذ 2011، ووسط بدء إجراءات سعودية لإعادة الخدمات القنصلية مع دمشق.

وأضاف في تصريحات لمحطة سي.إن.إن «العودة إلى جامعة (الدول العربية) ستحدث. سيكون ذلك مهما من الناحية الرمزية ولكن... هذه مجرد بداية متواضعة جدا لعملية ستكون طويلة جدا وصعبة وتنطوي على تحديات نظرا لتعقيدات الأزمة بعد 12 عاما من الصراع». وصرح متحدث باسم جامعة الدول العربية أمس الخميس إن الوزراء العرب سيجتمعون في القاهرة يوم الأحد لبحث الوضع في سوريا وسط مسعى إقليمي لتطبيع العلاقات مع الأسد.

واستأنفت العديد من الدول العربية، بما في ذلك المملكة العربية السعودية ومصر، في الآونة الأخيرة التواصل مع سوريا من خلال زيارات واجتماعات رفيعة المستوى، على الرغم من أن بعضها بما في ذلك قطر لا يزال يعارض التطبيع الكامل دون حل سياسي للصراع السوري.

والتقى وزير الخارجية السوري فيصل المقداد في اجتماع عُقد في عمان يوم الاثنين للمرة الأولى بوزراء عرب في إطار مبادرة أردنية لحث دمشق على التفاوض بشأن خطة سلام. وتصوغ المبادرة خارطة طريق لإنهاء الصراع تشمل معالجة قضايا اللاجئين والمعتقلين المفقودين وتهريب المخدرات والجماعات الإيرانية المسلحة في سوريا. وقال الصفدي إن استعداد سوريا لإحراز تقدم حقيقي في حل الصراع سيساعدها في الفوز بالدعم العربي الحاسم للضغط من أجل إنهاء العقوبات الغربية في نهاية المطاف والتي تشكل عقبة رئيسية أمام بدء جهود إعادة إعمار كبيرة.

زيارة رئيسي

أجرى الرئيس السوري بشار الأسد جلسة مباحثات مع الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي قبيل مغادرته دمشق في ختام زيارته إلى سوريا على رأس وفد وزاري رفيع المستوى حسب الوكالة الألمانية «د ب أ». وشدد الرئيسان في مباحثاتهما على تفعيل كل التفاهمات والمقترحات التي تمت مناقشتها خلال الزيارة ووضعها موضع التنفيذ بما يخدم العلاقة بين البلدين والشعبين، كما شددا على استمرار التنسيق والتشاور في مختلف المجالات. وقال بيان الرئاسة السورية «ناقش الرئيسان الخطوات الاقتصادية التي سيتم العمل فيها خلال المرحلة المقبلة في مجال محطات الكهرباء والطاقة والسياحة والمشاريع الاستثمارية المشتركة، وتسريع الإجراءات الثنائية المطلوبة لتأسيس مصرف مشترك بهدف تسهيل التبادل التجاري». وقال الرئيس إبراهيم رئيسي خلال منتدى لرجال الأعمال بدمشق عقد يوم الخميس «خلال الاجتماع الأخير مع الرئيس بشار الأسد تم اتخاذ جملة من القرارات، حيث تم توقيع 15 وثيقة بين طهران ودمشق، والاجتماعات المشتركة بين سوريا وإيران مفيدة لتنفيذ الاتفاقيات بين البلدين، ومن المناسب تشكيل غرفة مشتركة بينهما».

وأضاف رئيسي «أن إيران حولت الحظر المفروض عليها إلى فرص، وأرى أن الإمكانية في سوريا متاحة أيضاً لتحويل العقوبات إلى فرص، وهذه الزيارة ستشكل منعطفاً إيجابياً وجيداًلتنمية العلاقات بين البلدين، وسترون تأثير هذه الزيارة على العلاقات الاقتصادية بين البلدين والمنطقة ككل». وغادر الرئيس الايراني مساء الخميس العاصمة السورية دمشق بعد زيارة استمرت يومين أجرى خلالها جلسات مباحثات مع الرئيس السوري بشار الاسد كما التقى قادة الفصائل الفلسطينية في دمشق.

الرئيس الايراني لدى زيارته مقام السيدة زينب في دمشق

فوضى في الجنوب السوري: 11 حالة اختطاف واعتقال تعسفي لمدنيين في نيسان في السويداء

دمشق – «القدس العربي»

من هبة محمد:

شهدت محافظة السويداء 11 عملية اختطاف واعتقال تعسفي، خلال شهر نيسان/إبريل الفائت، لا يزال 4 منهم مجهولي المصير. وسجلت شبكة «السويداء 24» المحلية، عمليات اختطاف عصابات منظمة لمدنيين اثنين، طمعاً بالفدية المالية، لكنها فشلت في تحقيق هدفها نتيجة ضغوط تعرضت لها تلك العصابات، أجبرتها على إطلاق سراحهما. كما سجلت الشبكة اختطاف جهات مجهولة 3 مدنيين، لا يزال 2 منهم مجهولي المصير.

ووثق فريق الرصد اعتقال الأجهزة الأمنية السورية 4 مدنيين من أهالي السويداء، ضمن إجراءات تعسفية، في نيسان الماضي، مع إطلاق سراحهم خلال الشهر نفسه، كذلك اعتقلت مخابرات الجيش اللبناني مدنيين 2 من أهالي السويداء في لبنان، بحجة عدم حيازتهما للإقامة، وقامت بترحيلهما إلى الأراضي السورية حيث اعتقلتهما السلطات الأمنية بسبب تخلفهما عن الخدمة الاحتياطية. كما وثّقت الشبكة عمليات دهم ونهب ممتلكات، تعرض لها مهجرون من أهالي محافظة السويداء، يعيشون في السهول الممتدة بين محافظتي درعا والسويداء. ونفذت تلك العمليات قوات من الجيش السوري، بمؤازرة من فصائل التسوية في درعا –المعارضة المسلحة – سابقاً.

وكانت أول الانتهاكات التي وثقت مطلع الشهر الفائت، عندما اعتقلت إدارة الأمن الجنائي في دمشق، المواطن نبيه أبو ترابي، من أهالي مدينة السويداء، أثناء مراجعته للإدارة، لتسوية قضية تتعلق بعقار. حيث اعتقل بسبب مشاركته في مظاهرة احتجاجية عام 2017، وقد تسبب اعتقاله بتوتر في مدينة السويداء، وتهديدات من فصائل محلية بالتصعيد، ما دفع الأجهزة الأمنية لإطلاق سراحه، بعد ثلاثة أيام من اعتقاله. كما خطف مسلحون مجهولون المواطن مجد فضلو حمزة، من أهالي قرية صلاخد في ريف السويداء الغربي، أثناء تواجده في منطقة وادي خالد في لبنان، وقالت العائلة إن الخاطفين أرسلوا مشاهد فيديو لتعذيبه، ويطلبون فدية مالية مقابل الإفراج عنه. ولا يزال مجد حمزة محتجزاً إلى غاية تاريخ يوم إعداد التقرير.

واعتقلت دورية جمارك في العاصمة دمشق، المواطنين سلامة شقير وفراس زيتونة، من أهالي بلدة القريّا جنوب السويداء، كما احتجزت سيارتهما التي كانا ينقلان فيها طيور راماج بغرض تسويقها، رغم حيازتهما كل الأوراق القانونية اللازمة لنقل الطيور. ونتيجة تصعيد من أهالي بلدة القريا، تمثل بقطع شباب البلدة للطرقات بالإطارات المشتعلة، احتجاجاً على اعتقالهما، أطلقت الجمارك سراحهما بعد يوم واحد من اعتقالهما. ومنتصف الشهر الفائت، خطف مسلحون مجهولون، المواطن هاني خالد العلي من أهالي محافظة حلب، بعد استدراجه إلى مدخل مدينة السويداء عبر الإنترنت. وطلب الخاطفون فدية مالية لإطلاق سراحه، كما أرسلوا مقاطع فيديو لتعذيبه. ولم يمض أسبوع على اختطافه، حتى أطلق الخاطفون سراحه بدون مقابل، إذ أخلوا سبيله قرب حاجز تابع للأجهزة الأمنية.

كما اعتقلت دورية تابعة لمخابرات الجيش اللبناني، المواطنين نادر نادر، وإيهاب نادر، من أهالي بلدة الغارية في ريف السويداء الجنوبي، بعد مداهمة مكان إقامتهما في منطقة قرنايل اللبنانية بسبب عدم حيازتهما أوراق إقامة قانونية في لبنان. وقامت السلطات اللبنانية بترحيلهما قسراً إلى سوريا، لتعتقلهما دورية أمن سوريّة، بسبب تخلفهما عن الخدمة الاحتياطية. ولا يزال مصير نادر وإيهاب مجهولاً إلى غاية اليوم، ويقول مقربون منهما إنهما محتجزان في أحد مراكز الشرطة العسكرية بدمشق.

وفي 17 من الشهر، خطف مسلحون المواطن محمد جمال جمعة، في مدينة السويداء. والضحية من أهالي دمشق ويقيم مع عائلته في السويداء، منذ سنوات. استدرجه المسلحون إلى محيط فوج الإطفاء في مدينة السويداء، وقاموا بخطفه هناك، ثم تواصلوا مع عائلته وطلبوا فدية مالية لإطلاق سراحه. وفي يوم الأحد، أطلق الخاطفون سراحه، بعد احتجاز فصائل مسلحة لشخصين متهمين بالتورط في عملية الخطف في مدينة السويداء.

كما داهمت قوات النظام برفقة فصائل التسوية، مخيماً للمهجرين من عشائر بدو السويداء، في السهول الممتدة بين محافظتي درعا والسويداء، غربي قرية صما الهنيدات، بذريعة البحث عن مطلوبين بقضايا تهريب المخدرات. واعتقلت القوات المقتحمة شخصين تمكّنا من توثيق اسم واحد منهما، وهو المواطن حسان الحوساني، من عشائر بلدة عريقة، وقد تم إطلاق سراحه بعد ساعات على اعتقاله. كما نفذ المقتحمون عمليات سلب لممتلكات النازحين واعتدوا على العشرات منهم بالضرب، قبل أن ينسحبوا من المنطقة ويعودوا إلى قواعدهم العسكرية.

وفي 21 من الشهر نفسه، خطف مسلحون مجهولون المواطن فؤاد قرموشي، من أبناء بلدة القريّا، وذلك على طريق قنوات في مدينة السويداء. عملية الخطف كانت بهدف الضغط على السيد قرموشي نتيجة نزاع مادي بينه وبين الخاطفين، وبعد يوم واحد أطلقوا سراحه، نتيجة ضغوط من فصائل مسلحة في بلدة القريّا. ولم يفصح أقارب قرموشي عن الجهة التي خطفته.

وكان آخر الانتهاكات التي وثقتها السويداء 24، يوم السبت الماضي، عندما اختفى المواطن إبراهيم الريشاني، من سكان مدينة جرمانة، وذلك بعد وصوله إلى مدينة السويداء، قادماً بقصد التفاوض مع مكتب سفريات لدواعي السفر، حسبما أبلغ عائلته قبل المغادرة، دون أن يذكر اي تفاصيل عن المكتب. ومنذ وصوله إلى السويداء، انقطع الاتصال معه، ولا يزال مصيره غامضاً.

أي دلالات لزيارة البخاري لفرنجية في حال حصولها؟

حزب الله يدعو للتفاهم لاختيار الرئيس الأصلح ... وكتلة «تجدد» ترد عليه: تريد توافقا لانتخاب مرشحك

بيروت–»القدس العربي»

من سعد الياس:

يقفل المشهد السياسي في لبنان على مراوحة في الملف الرئاسي وعلى استنزاف الوقت وللاقتصاد في ظل وجود رأيين على طرفي نقيض، يعبّر عن الأول فريق الممانعة وتحديداً «الثنائي الشيعي» الذي يتمسك بترشيح رئيس «تيار المردة» سليمان فرنجية ويعتبره الأقدر في هذه المرحلة على التحاور مع الجميع وعلى الانفتاح على الدول العربية وإيجاد حل لأزمة النازحين السوريين انطلاقاً من الثقة التي يتمتع بها من قبل النظام السوري، فيما الفريق المعارض يعتبر فرنجية ركناً من أركان منظومة الحكم التي أوصلت البلاد إلى حافة الانهيار ويرفض التمديد للأزمة 6 سنوات جديدة وأي تخيير له بين «فرنجية أو الفراغ».

وقد واصل السفير السعودي في لبنان وليد البخاري جولته على القيادات اللبنانية وزار الرئيس تمام سلام في دارته في المصيطبة وتم عرض للأوضاع والتطورات في لبنان والمنطقة، وتم التشديد بحسب بيان للمكتب الإعلامي لسلام على «ضرورة انتخاب رئيس للجمهورية في أقرب وقت ممكن منعاً لاطالة مدة الفراغ ودخول لبنان في المجهول».

واللافت في هذا الإطار، هو ما ذكرته «وكالة الانباء المركزية» عن أن السفير السعودي سيزور بنشعي للقاء فرنجية، وفي حال شملت جولة السفير السعودي رئيس «تيار المردة» ستحمل هذه الزيارة دلالات تفيد بأن السعودية لا تضع فيتو على إسمه ولا تتعامل معه بعدائية بموازاة تأكيدها أنها لا تتدخل في الشأن الرئاسي اللبناني. وفي حال تمت هذه الزيارة تكون الاولى منذ تلبية فرنجية دعوة السفارة السعودية إلى مؤتمر حول اتفاق الطائف في قصر الأونيسكو قبل أشهر. وكان نائب رئيس مجلس النواب الياس بو صعب توجّه إلى بنشعي للقاء فرنجية والتداول معه في الاستحقاق الرئاسي ناقلاً عنه انفتاحه على الجميع ومن دون شروط مسبقة، فيما البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي استقبل في بكركي النائب المستقل غسان سكاف الذي يحاول ايجاد قواسم مشتركة بين أفرقاء المعارضة للتوافق على اسم مرشح لمواجهة فرنجية، وقد أعلن سكاف بعد اللقاء «أن هناك بصيص أمل في الوصول إلى انتخاب رئيس للجمهورية وقد حصرنا المرشحين ب 3 أسماء من أصل لائحة كانت تضم 11». تزامناً، أسف رئيس «كتلة الوفاء للمقاومة» النائب محمد رعد «لأن الذين تعاونوا مع العدو ولو عبر صمتهم ورهاناتهم على غزو التكفيريين لبلدنا يريدون اليوم أن يرشحوا لنا رئيساً للجمهورية وهم أنفسهم الذين تواطؤوا علينا وعلى بلدنا وعلى سيادتنا في وجه العدو الإسرائيلي عام 2006، وساعدوا العدو على استفرادنا في ساحة المواجهة»، لافتاً إلى أن «صدرنا واسع وصبرنا طويل وحرصنا على كل أبناء مجتمعنا حرص لا يوصف».

«الرئيس الأصلح»

وقال: «تعالوا نتفاهم لاختيار الرئيس الأصلح لبلادنا في هذه المرحلة التي نريد منها أن تحفظكم وأن تحفظ مصالح الجميع»، واضاف «يقولون لنا أسقطوا مرشحكم وتعالوا لنتفاهم، هم لا يريدون الحوار، بل يريدون أن نتخلى عن مرشحنا، فيما يريدوننا أن نستمع إلى أسماء مرشحيهم ونتحاور حول الاسماء التي يطرحونها ثم يتهموننا بأننا نرفض الحوار ونرفض التفهم والتفاهم». واعتبر أنه «قد يطول الوقت حتى يستوعبوا الحقيقة، لكن هذا شأنهم لأن الاستحقاق الرئاسي واختيار الرئيس له علاقة برسم مسار البلد الاستراتيجي»، وختم: «لا يمكن أن يحصل تسامح وتساهل في اختيار الشخص الذي يشكل ضمانة لهم ولأمنهم ولسيادتهم ومصالحهم، والشخص الذي لا يدار من قبل الاعداء على الهاتف هذا ما نصبو إليه وما نصبر من اجله».

في المقابل، فإن كتلة «تجدد» التي ينضوي في صلبها النائب المرشح ميشال معوض أكدت «أن فريق الممانعة بإعلانه الانفتاح اللفظي على التوافق حول الانتخابات الرئاسية، إنما يسعى لتضليل الرأي العام، فهو يريد «توافقاً» يفضي إلى نتيجة واحدة، ألا وهي انتخاب مرشحه، رئيساً للجمهورية، فيما المطلوب إطلاق يد المجلس النيابي، لاختيار رئيس سيادي وإصلاحي، تتوفر فيه الشروط الملائمة، للبدء بمهمة انتشال لبنان من الانهيار الكبير». ولفتت إلى أن «هذا التناقض في خطاب الممانعة، بين المعلن والمضمر، لم يعد قابلاً للصرف في الداخل أو الخارج، فما تريده الممانعة استدراج الغطاء العربي والدولي، لتجديد حكم المنظومة، وهذا ما نرفضه رفضاً تاماً، وسنواجهه باعتباره تجديداً للأزمة وتمديداً للكارثة، لاسيما أن الممانعة تسعى لقضم مؤسسات الدولة والسيطرة عليها، وفق معادلة «ما لنا لنا وما لكم لنا ولكم»، إذ تريد بالإضافة إلى اختزال مجلس النواب وتقزيم مهمته، أن تسيطر على رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة وتشكيل الحكومات، وهذا ما لا يمكن أن نقبل به». قضائياً، حضر وزير المال في حكومة تصريف الأعمال يوسف خليل إلى قصر العدل في بيروت حيث استمع إليه الوفد القضائي الأوروبي على مدى 3 ساعات في ملف حاكم رياض سلامة ولاسيما أن خليل شغل منصب مدير العمليات المالية في المصرف. وقد شرح خليل طبيعة عمله في مصرف لبنان ووعد بتقديم مستندات تتضمن النصوص القانونية الخاصة بالمصرف المركزي. كما تسلّم الوفد الاوروبي مستندات من رجا سلامة شقيق حاكم مصرف لبنان ومن ندى مخلوف الموظفة في شركة «ديلويت» للتدقيق المالي.

أسباب تافهة

أما في ملف النائبة العامة الاستئنافية في جبل لبنان القاضية غادة عون التي صُرفت تأديبياً من السلك القضائي بسبب مخالفاتها المتعددة والشكاوى المسلكية والقانونية في حقها وتمرّدها على رؤسائها وخرقها موجب التحفظ والاستنسابية في ملاحقاتها، فتتجه الانظار إلى ما سيصدر عن مجلس القضاء الأعلى في شأنها في ظل ضغوطات بدأ تمارَس على رئيس المجلس القاضي سهيل عبود من قبل التيار الوطني الحر لعدم التصديق على قرار المجلس التأديبي.

وبعد قرار صرفها من الخدمة القضائية، ناشدت القاضية غادة عون «المجتمع الدولي والاتحاد الأوروبي إنقاذ الشعب المظلوم والمسروق من المافيا»، وقالت: «لقد طُردت من منصبي لا لأسباب تتعلق بالفساد والإهمال بل لأسباب تافهة».

وكان الرئيس السابق ميشال عون دافع عن القاضية المحسوبة عليه، وعلّق على قرار فصلها بقوله «القضاء على القضاء هو اليوم عنوان معركة مافيا الفساد. القضاء على مافيا الفساد هو عنوان معركتها، القاضية غادة عون قضيتها قضية كل لبناني انسَرق جنى عمره، واصبحت أكبر من أي محاولة تعطيل».

كذلك، رأى رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل أن «اليوم هو أكثر يوم مشرق في مسيرة القاضية غادة عون، حيث أكدت منظومة الفساد سطوها على حقوق الناس عبر التآمر على القاضية النزيهة التي لا تسمع من أحد ولا يمون عليها أحد».

متى يلتزم الكبار حتى يصدق الشعب؟

التحديث والتمكين الأردني بعد «الاستطلاع»: فصام وازدواجية وأسئلة عالقة

عمان – «القدس العربي»

من بسام البدارين:

يجب على السلطة السياسية المركزية في دوائر صناعة القرار الأردني وأذرعها التنفيذية بعد الآن التطلع إلى تطوير الحالة الذهنية والبيروقراطية وتطوير الأدوات والرموز والمناهج والبرامج والوجوه، بحيث تظهر حرصاً أكبر بعد الآن على الأقل في دعم وإسناد والالتزام بمسارات التحديث الثلاثية المعلنة ملكياً، باعتبارها تؤسس لمستقبل الدولة في المئوية الثانية.

بات مطلوباً وبإلحاح بعد نتائج الاستطلاع الأخيرة لمركز الدراسات الاستراتيجية بخصوص رأي الأردنيين بالعمل الحزبي، أن تعود الدولة والمؤسسات ونخبها للتحدث بـ»نفس اللهجة واللغة» بعدما تبين بأن 1٪ فقط من الأردنيين يريدون الانضمام للأحزاب السياسية، وأن أكثر من 83٪ منهم لا يثقون بأنهم «مهتمون».

التحدث عن الدولة وخططها وبرامجها باللهجة والأطر نفسها وعلى المستوى نفسه من النغمات هو ضرورة ملحة في رأي عضو مجلس الأعيان خالد البكار. وذلك الإلحاح بالحاجة مرده اليوم بروز حالات تناقض وأسئلة عالقة وازدواجية، وأحياناً فصام، على المستوى الإداري التنفيذي من جهة الحكومة، ومع بروز شكاوى وتضجر وتذمر بعنوان صعوبة فهم ما تريده مؤسسة القرار من المواطن الأردني، خصوصاً في ظل أزمة معيشية ضاغطة بحيوية ونشاط وبعصبية وصلابة على الأعصاب الحيوية لحياة المواطن اليومية.

ويتكرر السؤال حول تلك الازدواجية ما بين التصرف والخطاب الإجرائي تنفيذياً في ظل أزمة إقليمية لها عناوين يتابعها المواطن الأردني بشغف خلافاً للتحديات الراهنة التي فرضها إيقاع حكومة اليمين الإسرائيلي على المصالح الأساسية للأردنيين حكومة وشعباً. ويبدو أن اللهجة غير متصل بعضها مع بعض في المستوى الإجرائي، بل تبدو أحياناً «استنكارية» أو منفصلة عن بعض التوجهات والقرارات وفي الاتجاه المعاكس للالتزام الحرفي المهني المطلوب، لا على مستوى برنامج التمكين الاقتصادي ولا على مستوى مشروع تحديث المنظومة السياسية في البلاد، حيث أخطاء وعثرات وملاحظات يمكن تلمس تأثيرها السلبي بعدما أظهر الاستطلاع ما كان يحذر منه سياسيون كبار عبر «القدس العربي»، من بينهم الدكتور محمد حلايقة، بعنوان «صعوبة تشكيل الأحزاب أولاً ثم توفير حاضنة شعبية لها».

تلك إشارة إلى «أزمة مصداقية الخطاب الرسمي» تؤسس لها أرقام استطلاع أجريت في القنوات الأكاديمية الحكومية وتطلبت «جلسات نقاش طارئة» في مقرات سيادية ومرجعية، لأن مركز القرار يريد قراءة معمقة لدلالات تلك الأرقام التي تقول بوضوح إن مسار التحديث السياسي يزحف ببطء شديد وبدون مصداقية داخل المؤسسات والرأي العام.

الفارق حتى من باب التحليل السياسي، بات ملموساً بين تطلعات الناس وشغفهم بمشاهدة مسؤولين يتحدثون نفس اللغة، لا بل يتصرفون في سياق البرامج التي يعلنون عنها. استطلاع الجامعة الأردنية قرع أجراس الإنذار مبكراً عدة مرات، وجرس ملف الحريات قرعته بالتزامن منظمة «مراسلون بلا حدود» وهي تتحدث عن تراجع تصنيف الأردن نحو 26 درجة بموضوعة الحريات الصحافية، فالمملكة اليوم تجلس في المرتبة 146 من بين 180 دولة، وهو وضع رقمي لا يعكس حقائق التطلعات المرجعية الأردنية.

الأردنيون لا يحفلون فيما يبدو بتحديث المنظومة السياسية في البلاد، لذا لا يحفلون بالعمل الحزبي، ونسبة الأرقام المشار اليها تضرب بوقار وبعمق مضمون فكرة المشاركة التي يراد لها أن تؤسس حاضنة اجتماعية لمشروع تحديث المنظومة السياسية ولاحقاً لمشروع التعددية الحزبية.

وبعيداً عن أرقام الاستطلاع التي تشاغل الحكومة أو تناكفها بأرقام تظهر ضعف شعبيتها وعدم وجود الرضا العام عن أداء طاقمها، يمكن القول إن الملاحظات حتى في المؤسسات المرجعية على مسار وخطط وإجراءات التمكين الاقتصادي تتراكم إلى حد بدأ فيه الغمز واللمز تحت عنوان ضرورة توفير الفرصة أمام طاقم اقتصادي وزاري جديد يستطيع الالتزام حقاً وفعلاً بمضمون التمكين الذي يشكل، برأي النائب الخبير الاقتصادي الدكتور خير أبو صعليك، «فرصة ومنحة»، لأنه يجعل الحكومات محظوظة بوجود سياسات مرسومة ومتوافق عليها.

الملاحظات السلبية على الأداء الحكومي بخصوص تنفيذ وثيقة التمكين الاقتصادي لم تعد سراً وسط صالونات الأردنيين السياسية.

وأغلب التقدير أن وثيقة إصلاح القطاع العام؛ بمعنى الإصلاح الإداري أيضاً، فيها من التجاذبات والخلافات والتعاكسات ما يفيض عن حاجة بلد تجاوز مئويته الأولى ويتجه بخبرة وثقة كبيرة وفي ظل قيادة وفرت فرصاً كثيرة للنخب وتستطيع الاختراق في الخارطة العالمية والإقليمية بصيغة تناسب المرحلة.

عموماً، حتى القطاع الخاص يظهر امتعاضه من بطء وزحف الالتزام بمقررات التمكين الاقتصادي، فيما المنظومات جميعها تحتاج إلى حالة متقدمة من الإصلاح.

واللافت جداً أن كبار المسؤولين في المؤسسات حتى اللحظة لا يتحدثون باللهجة ذاتها.

وكل دعاة دعم وإسناد العمل الحزبي لديهم ملاحظات على طريقة العمل باتجاه هندسة الأحزاب السياسية. ويفترضون بأن على من يدير الأمور أن لا يتوقع نتائج مختلفة في ظل استمرار فعاليات الهندسة العشوائية والاعتباطية في عمق العلاقة مستقبلاً بين الجدار الحزبي والانتخابات البرلمانية.

ثمة عيوب ونواقص لا بد من التوقف عن إنكارها أولاً ثم الانصراف لمعالجتها ثانياً.

الأمين العام لحزب جبهة العمل الاسلامي مراد العضايلة، يلاحظ بأن الحاجة ملحة وضرورية اليوم لمقاربة إصلاحية عميقة وحقيقية تتوقف عن «الفهلوة» في الحديث عن الإصلاحات.

في كل حال، ثمة رسائل للمجتمع في المسار الإصلاحي ينبغي أن تلتحق بكفاءة ما دامت الفرصة متاحة بالخطاب المرجعي المتقدم، قياساً بالأداء التنفيذي للمؤسسات. وهنا يبرز أن توفير مصداقية للحاضنة الشعبية يتطلب الآن إظهار «كبار القوم وعليتهم» في إطار المسؤولية التزاماً مهنياً من باب الولاء بما تقرر مرجعياً.

صحافة عالمية

بعد موجة العنصرية ضد الأفارقة التي أشعلها الرئيس سعيد

«الغارديان»: سودانيون في تونس ينصحون الفارّين من حرب الجنرالين بعدم القدوم... «البلد ليس آمناً لنا»

لندن – «القدس العربي»:

من إبراهيم درويش:

نشرت صحيفة "الغارديان" تقريراً، أعدّه لورينزو توندو ومارتا بيلنغيري، حول المخاطر التي تواجه السودانيين الذين فروا إلى تونس قبل اندلاع العنف في بلادهم، وأرسلوا رسالة تحذير لمن يحاول الهروب إلى تونس بألا يفعلوا: "ليست آمنة لنا".

وفي شهادات قدمتها الصحيفة كشفت عما تعرض له المهاجرون من وحشية وتعذيب وتشريد. فقبل أن يندلع العنف في عاصمة جنوب دار فور، منتصف نيسان/إبريل، لم يتوقف هاتف خالد عن استقبال المكالمات، أفراد عائلة وأصدقاء ومعارف يريدون معرفة كيفية الوصول إلى شمال أفريقيا وأي بلد يرحب بالمهاجرين في أوروبا. ويعيش الشاب، البالغ من العمر 17 عاماً، حالياً في العاصمة التونسية، ويتمنى لو أخبرهم أن الرحلة سهلة، وأن دولاً مثل ليبيا وتونس ترحب بهم وآمنة.

لكن الواقع ليس كما يتمنى، فقد تعرض خالد للتعذيب في ليبيا، وطرد من المغرب، ورحّله حرس الحدود الجزائريون، وضربته الشرطة الجزائرية، ويعيش متشرداً في شوارع تونس. وقال: "يسألون عن البلد الذي سيأتون إليه ليبيا أم تونس وكيف سيصلون إلى هنا"، و"قلت لهم، لا تأتوا إلى هنا، لا شيء هنا إلا المعاناة، تونس وليبيا ليست بلاداً آمنة". وقال خالد إن الناس الذين تحدث إليهم خائفون من قوات "الدعم السريع"، القوة شبه العسكرية التي نشأت من قوات الجنجويد، والمسؤولة عن مذابح في دار فور، عندما اندلع العنف في دار فور عام 2003.

سعيد وتعليقاته العنصرية

وبحسب مفوضية الأمم المتحدة للاجئين، فإن أكثر من 800.000 ربما هربوا من بلادهم نتيجة للعنف بين الجيش وقوات "الردع السريع"، الشهر الماضي. وقال ماثيو سولتمارش، مدير الإعلام في مفوضية اللاجئين: "هناك حوالي 344.000 شخص شردوا في السودان، وحوالي 100.000 غادروا البلد"، وقال: "في ضوء تسارع الأحداث، فمن المتوقع زيادة أعداد اللاجئين القادمين

وقال محمد (35 عاماً)، وجاء من بلدة كتم في شمال دار فور، ويعيش مثل خالد في تونس: "لن يكون الوضع سهلاً" و"أشعر أن أصدقائي وأقاربي في السودان بحاجة لحماية أنفسهم والعثور على مكان آمن للعيش فيه".

وحثت الأمم المتحدة جيران السودان لفتح حدودها، لكنها ليست جاهزة لاستقبال موجات من المهاجرين. ولا تزال مصر الوجهة المحببة، حيث قطع الحدود أكثر 40.000 مهاجر. إلا أن القاهرة ليست جاهزة، أو على ما يبدو غير مستعدة لاستقبال آلاف من الناس اليائسين، وقضى السودانيون أياماً في الهواء الطلق لكي يسمح لهم بالدخول. وقالت مديرة السودان في منظمة الإغاثة النرويجية ميشيل دارسي: "لا يوجد مهرب جيد في الوقت الحالي"، و"الطريق الذي يمكنهم اختياره يعتمد على الموقع والرابطة والمكانة لأنه يكلف الكثير من أجل مغادرة البلد وكل يوم".

ويقول عمال الإغاثة إن الأولوية في الوقت الحالي هي حماية الأرواح، وفي المستقبل القريب، قد يحاول آلاف منهم عبور الطرق الخطيرة إلى أوروبا. وفي غياب الممرات الإنسانية، فالمعبر الأسرع هو المؤدي إلى أوروبا عبر شمال أفريقيا. وكانت ليبيا، التي تشترك مع السودان 237 ميلاً، نقطة العبور الرئيسية للمهاجرين الذين يريدون العبور بالقوارب إلى أوروبا. وتسيطر على البلد عصابات ومهربو البشر، ومخاطر السجن والانتهاك عالية.

«يجب عدم التمييز»

وحاول خالد، الذي وصل إلى ليبيا في عام 2019، وبسنّ الرابعة عشرة، الوصول إلى أوروبا ثلاث مرات. وقال: "غادرت السودان عندما كنت صبياً لأن والدي لم يكونا قادرين على توفير المعيشة لي ولأخواتي الخمس"، و"كنت الوحيد القادر على الهجرة وإرسال المال لعائلتي. وقضيت ثلاثة أعوام ونصف في ليبيا، في أجدابيا، شرق البلاد وطرابلس". وكانت المرة الأولى التي حاول فيها خالد عبور البحر المتوسط على قارب صغير في 2019 من زوارة، لكن خفر السواحل اعترضوا القارب على مسافة 50 ميلاً عن ساحل ليبيا. وحاول مرة ثانية في شباط/فبراير 2021، لكن السلطات الليبية سحبته من القارب، وتوفي عدد ممن كانوا معه غرقاً. و"حاولت الوصول إلى أوروبا عبر الزاوية، للمرة الأخيرة في كانون الثاني/يناير 2022"، و"في تلك المرة تم القبض علينا قبل ركوب القارب". ونقل إلى سجن واحتجز وعذب لمدة 36 يوماً. وقال: "كنا في السجن 400 شخص، ولو لم يكن معك مال فلن تغادر".

وحاول خالد، في تشرين الاول/أكتوبر 2022، العبور إلى إسبانيا عبر المغرب والجزائر، لكن حرس الحدود في البلدين انتشروا وأغلقوا الحدود ونشروا مئات الشرطة التي كانت جاهزة لاستخدام العنف. وقال: "لقد ضربوني عندما اقتربت من الحدود. وظللنا طوال اليوم على الحدود. وقضيت أنا وطالبو اللجوء أياماً نسير حتى وصلنا إلى تونس". والتقت الغارديان مع خالد وعدد من اللاجئين السودانيين والقادمين من دول الصحراء أمام مقر المفوضية للاجئين التابعة للأمم المتحدة في تونس، حيث يعيشون من دون ماء أو كهرباء منذ شهرين. وفي شباط/فبراير أطلق الرئيس التونسي قيس سعيد تعليقات عنصرية زعم فيها أن المهاجرين غير الشرعيين من أفريقيا يحاولون تغيير الطابع العربي والإسلامي لتونس.

نازحون سودانيون في المناطق المتاخمة للحدود المصرية

سوداني: تونس ليست آمنة لنا

وبعد التعليقات، طرد مئات الأفارقة من بيوتهم وتعرضوا للهجمات. وقال محمد: "أتلقى مكالمات من أصدقاء وأقارب" و"عندما يسألون عن الانضمام لي في تونس، أقول لهم إنها ليست آمنة لنا هنا". وطرد خالد من مزرعة للخيول كان يعمل بها، بعد تعليقات سعيد، وعاش متشرداً قبل أن تقبض عليه الشرطة أثناء احتجاج خارج مفوضية اللاجئين في تونس، و"أخذوني إلى مركز الشرطة في بحيرة مع تسعة أشخاص آخرين، وعذبونا بالهراوات الكهربائية" و"أخبرتنا الشرطة التونسية: لماذا لا تعبرون البحر وتذهبون إلى إيطاليا؟".

وحلت تونس محل ليبيا كنقطة انطلاق المهاجرين من شمال أفريقيا، حيث حاول حوالي 20.000 العبور، العام الماضي. لكن زيادة محاولات العبور تعني وفيات، لدرجة أن السلطات التونسية تفكر ببناء مقابر جديدة، حيث لم تعد هناك أماكن لدفن عشرات الجثث التي يلقيها البحر. وقالت ميشيل دارسي (من الإغاثة النرويجية): "يجب على اللاجئين السودانيين حتى التفكير بالقنوات الخطيرة للوصول إلى أوروبا" و"يجب على الدول الأوروبية التفكير بكيفية تقديم قنوات قانونية للاجئين، والترحيب بهم بنفس الكرم الذي قدم للأوكرانيين".

ولم يعد خالد يخشى على حياته، حيث عانى أربع سنوات، ولم يعد لديه ما يخسره: "بعد تجربتي كلاجئ أسود وسوداني لا أعتقد أن هناك دولة تعاملنا بشكل جيد"، و"ظل الوضع هكذا بالنسبة لي، وسيكون نفسه للسودانيين الذين سيمرون من بعدي".

«إيكونومست»: لبنان يضغط على السوريين لمغادرة أراضيه... والشعب غاضب منهم بينما الساسة يحولونهم كبش فداء

لندن – «القدس العربي»:

نشرت مجلة "إيكونومست" تقريراً حول الضغوط التي تمارس على اللاجئين السوريين في لبنان، لإجبارهم على الرحيل، وسط أزمة اقتصادية حادة تمر بها البلاد.

وأشارت في البداية إلى "أم محمد"، ففي ليلة وقبل الفجر، توقفت سيارات الجيش اللبناني خارج منزلها في سفوح لبنان، وقام الجنود بتفتيش المنزل قبل التحقق من أوراق العائلة السورية. فكانت تصاريح إقامة ثلاثة من أبنائها قد انتهت لأن السلطات لا تجددها هذه الأيام. وتم اقتياد الشبان إلى الحدود وتسليمهم لجيش النظام السوري حيث انتهى بهم المطاف في حلب، ومُنح الابنان الأكبر سناً عشرة أيام للحضور إلى الخدمة العسكرية.

وتضيف المجلة أن عمال الإغاثة أحصوا أكثر من 60 مداهمة من هذا القبيل منذ منتصف نيسان/ أبريل. كان هناك 11 مداهمة فقط خلال العام الماضي بأكمله.

وترى أن عمليات الطرد، التي تقول منظمة العفو الدولية إنها انتهاك للقانون الدولي، هي جزء من حملة أوسع تشنها الحكومة اللبنانية ضد اللاجئين السوريين. ووجّهت في الأسبوع الماضي، قوات الأمن المحلية أوامر بـ"تطبيق القانون". وقد دعمت الأحزاب في كل الطيف السياسي جهود الحكومة، وكذلك فعلت محطات التلفزة المحلية. كما واجه السوريون في لبنان سيلاً من الاعتداءات على وسائل التواصل الاجتماعي.

وتقول المجلة إن اللاجئين السوريين بدأوا في الوصول إلى لبنان عام 2011 بعد اندلاع الحرب الأهلية السورية. ولا يعرف عددهم بشكل دقيق، فقد أمرت الحكومة اللبنانية المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، بوقف تسجيلهم في عام 2015. الرقم الرسمي هو 1.5 مليون لاجئ، وقد يكون الواقع أقرب إلى مليونين في بلد يبلغ عدد سكانه خمسة ملايين نسمة. ورفضت الحكومة اللبنانية إيواء السوريين في مخيمات رسمية، بحيث ينتشرون في جميع أنحاء البلاد، وكثير منهم في تجمعات عشوائية بائسة. وتعلق المجلة بأن السوريين عانوا في لبنان من اعتداءات لفظية وجسدية.

إلا أن الحملة الأخيرة كانت مدفوعة جزئياً بالأزمة الاقتصادية في لبنان، وهي غاضبة للغاية نتيجة ذلك. وفقدت الليرة اللبنانية أكثر من 98" من قيمتها مقابل الدولار منذ عام 2019. ويبلغ معدل التضخم السنوي أكثر من 250" ويكافح معظم اللبنانيين لدفع فواتيرهم.

وتقول المجلة إن اللاجئين هم كبش فداء مناسب. فالسكان المحليون يحمّلونهم مسؤولية موجات الجريمة وسرقة الوظائف، فيما يزعم بعض اللبنانيين أن السوريين يعيشون بشكل مريح على مساعدات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية (بالدولار) أثناء تجويعهم. ويتهم المجتمع الدولي بدفع أموال للاجئين للبقاء في لبنان لمنعهم من السفر إلى أوروبا. وفي الأسبوع الماضي، قال الرئيس السابق ميشال عون: "إنها مؤامرة على لبنان".

يجد السياسيون اللبنانيون المتناحرون أن لوم السوريين مناسب، ويلقون كل مشاكل البلاد عليهم؛ لأن ذلك يصرف الانتباه عن قصورهم، فقد فشلوا حتى الآن في الاتفاق على خليفة لميشال عون، الذي استقال في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي. وتعلق المجلة بأن السوريين يستحقون الشفقة أكثر من الغضب. فالغالبية العظمى منهم لا تستطيع تغطية نفقاتهم، وقلة منهم يحصلون على الحد الأقصى من المساعدات، والتي تعادل 80 دولاراً لعائلة مكونة من خمسة أفراد أو أكثر. وتقول المفوضية السامية لحقوق الإنسان، إن هذا لا يقترب من تغطية الاحتياجات الأساسية للأسرة. بل إنهم يضطرون إلى دفع إيجار الخيام في المناطق النائية.

وفي مؤتمر للمانحين في بروكسل منتصف حزيران/ يونيو، ستطلب الأمم المتحدة 4 مليارات دولار للبنان. والمزيد من الأموال ستذهب إلى اللبنانيين أكثر من السوريين. صحيح أن السوريين خلقوا ضغوطاً على لبنان. البعض لديه الكثير من الأطفال، ويتورط آخرون في الجريمة. ويعبر البعض إلى سوريا ثم يعود للمطالبة بمساعدات من الأمم المتحدة. لكن إذا تعامل لبنان بشدة مع اللاجئين السوريين، فقد يفقد دعم المانحين الدوليين. والخروج المفاجئ للاجئين، سيكون له بعض التكاليف على الاقتصاد اللبناني، فكثير منهم يقومون بأعمال في البناء والزراعة يتجنبها بعض العمال اللبنانيين.

«وول ستريت جورنال»: إدارة بايدن تستأنف التفاوض المباشر مع الأسد للإفراج عن أمريكيين في سوريا

لندن – «القدس العربي»:

نشرت صحيفة "وول ستريت جورنال" تقريراً أعده سومر سعيد، وبينوه فوكون وديون نيسباوم، قالوا فيه إن الولايات المتحدة أعادت إحياء المحادثات مع حكومة النظام السوري بشأن مصير الصحافي الأمريكي الذي اختفى عام 2012 وهو يحاول تغطية أحداث الحرب الأهلية هناك.

وقالت إن إدارة الرئيس بايدن أحيت المحادثات المباشرة مع النظام السوري لتحديد مصير أوستن تايس، وبقية الأمريكيين الذين اختفوا أثناء الحرب الأهلية، بحسب مسؤولين في الشرق الأوسط على معرفة بالجهود.

وأوضحت الصحيفة أن المفاوضين الأمريكيين عقدوا سلسلة من اللقاءات في الشرق الأوسط مع مسؤولين في النظام السوري، مما أعطى دفعة حذرة للجهود المتأرجحة لمساعدة الصحافي غير المتفرغ والذي اختفى في 2012 عندما كان يغطي الحرب الأهلية. ولم تثمر الجهود عن أي اختراق، وتأتي في وقت تحاول حكومة بشار الأسد الخروج من عزلة دولية دامت أكثر من عقد بسبب رده على الثورة السلمية التي طالبت بإصلاحات سياسية.

وكان تايس، جندي مارينز سابقاً قبل أن يتحول للعمل في الصحافة، قد اختفى في دمشق بشهر آب/ أغسطس 2012، حيث كان يتابع تطور الأحداث في السنوات الأولى للحرب الأهلية. وقال الرئيس بايدن إن الولايات المتحدة تعرف و"بيقين تام" أن تايس معتقل لدى نظام الأسد، إلا أن المسؤولين السوريين قالوا بشكل متكرر إنه ليس معتقلاً لديهم.

إحباط الجهود الأمريكية

وقال مسؤولون سابقون إن هذا المأزق أحبط وبشكل متكرر الجهود الأمريكية للحصول على تأكيدات من حكومة الأسد أن تايس حي يرزق. وفي آب/ أغسطس الماضي، وفي الذكرى العاشرة على اختفائه، أصدر بايدن بيانا طمأن فيه والديه والشعب الأمريكي أنه يجعل قضية الصحافي أولوية.

وفي ذلك الوقت، كشف موقع "ماكلاتشي" وشبكة "سي أن أن" تدير محادثات مباشرة مع سوريا، وهو أمر نفاه نظام الأسد. وقال المسؤولون إن الولايات المتحدة طلبت في تشرين الثاني/ نوفمبر من عمان زيادة جهود الوساطة مع سوريا. وعقد المسؤولون الأمريكيون لقاءات مع المخابرات السورية والقادة السياسيين في عمان لمناقشة عدد من القضايا بما فيها تايس وخمسة أمريكيين على الأقل الذين يعتقدون أن نظام الأسد يعتقلهم. ومن ضمنهم مجد كمالماز، الطبيب النفسي السوري – الأمريكي الذي اختفى عندما أوقف عند حاجز حكومي في ليلة من عام 2017 بدمشق حيث كان في زيارة عائلية. ورفضت عائلة كمالماز الحديث عن الجهود الأخيرة.

وذكر بايدن قضية تايس في حفلة عشاء مراسلي البيت الأبيض، حيث كانت والدة تايس، ديبرا تايس بين الحضور، وقال: "لم نستسلم، ولم نوقف جهودنا لإعادته والعثور عليه وجلبه إلى الوطن". وطالما عبّرت عائلة تايس عن إحباطها من الجهود الأمريكية، وحثت بايدن بعد العشاء على بذل المزيد من الجهود: "يمكننا التواصل مع سوريا"، وذلك في مناسبة عقدت يوم الثلاثاء بنادي الصحافة الوطني في واشنطن، و"علينا المناقشة والتفاوض".

وقال وزير الخارجية أنتوني بلينكن يوم الأربعاء، إن الإدارة تتابع عدداً من القنوات، بما فيها قنوات لا يمكن للإدارة مناقشتها مع عائلة تايس. وقال: "كثفنا جهودنا فيما يتعلق بأوستن، نتواصل مع سوريا ودولة ثالثة ونبحث عن طرق لجلبه إلى الوطن"، وكان يتحدث مع صحيفة "واشنطن بوست" بمناسبة يوم حرية الصحافة العالمي.

ورفضت كارين جين– بيير، المتحدثة باسم البيت الأبيض تأكيد المفاوضات، واكتفت بالقول: "تعمل الحكومة جهدها عبر دبلوماسيتنا والدعم الأجنبي لمساعدة الصحافيين والحفاظ على سلامتهم ومحاسبة المستبدين ومن يدعمونهم الذين يساعدونهم على قمع حرية واستقلال الصحافة".

وقال المسؤولون إن المفاوضين يستعدون لاستئناف المحادثات في الأسابيع المقبلة. وحثّ الوسطاء رئيس النظام السوري، بشار الأسد، على التعامل بجدية وأخبروا حكومته بأن حل الموضوع يمكن أن يساعد في كسر عزلتها الدولية. إلا أن العقبة التي تقف أمام العثور على تايس، هي إصرار النظام السوري على مناقشة تخفيف أو تأجيل العقوبات الأمريكية عليه، كما أخبر عمان، إلى جانب العقوبات التي تستهدف الدور البارز الذي باتت تلعبه سوريا في إنتاج وتصدير مادة الكبتاغون.

وسيتم تطبيق عقوبات الكبتاغون في حزيران/ يونيو، ويخشى الأسد من أنها قد تعرّض جهوده للعودة إلى الإطار العربي. ونجح الأسد بشكل كبير في سحق المعارضة بالحرب التي أدت لمقتل 300 ألف مدني منذ 2011، وتقول إدارة بايدن إنها لن تطبع العلاقات مع النظام السوري حتى يسمح الأسد بحل سياسي وعودة للمعارضة إلى البلد.

وتقود السعودية الجهود الإقليمية الهادفة لعودة سوريا إلى إطارها العربي. وزار وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان، دمشق الشهر الماضي. مع أن الجهود السعودية تواجه معارضة من دول عربية أخرى.

النزاع انتهى وحان وقت التقارب

وترى تايس أن الولايات المتحدة لا تحتاج لأن تغير سياستها من سوريا كي تجلب ابنها إلى بلده، وتقول: "أعتقد أن الوقت قد حان للقول إن النزاع في سوريا قد انتهى وحان وقت التقارب". وواجهت الجهود الأمريكية السابقة معوقات، فقد قابل مسؤولان بارزان في إدارة دونالد ترامب، مدير المخابرات السوري عام 2020.

وقاد الزيارة كاش باتل، نائب المساعد لترامب، وأمبر روجر كارستنز، المسؤول المكلف للتفاوض بشأن الرهائن، وهي أول مرة يقوم فيها مسؤولون بزيارة دمشق منذ عقد. ورُبط مصير تايس بانسحاب القوات الأمريكية من شمال شرقي سوريا، وفشلت المحادثات لأن دمشق أكدت على ضرورة تخفيف العقوبات.

وفي لقاء بداية هذا العام مع سلطان عُمان، هيثم بن طارق، عبّر بشار الأسد عن رغبة بربط مصير تايس بتخفيف العقوبات وإجبار القوات الأمريكية على الانسحاب من سوريا، بحسب مسؤولين من الشرق الأوسط. ودعا السلطان هيثم، الأسد لتخفيف توقعاته والتفاوض بطريقة جدية. ولا يزال كارستينز في منصبه. وقاد جهوداً ناجحة لجلب لاعبة كرة السلة بريتني غراينر التي اعتقلت في روسيا بتهمة تهريب المخدرات. ويعمل الآن لتأمين الإفراج عن مراسل "وول ستريت جورنال" إيفان غيرشوفيتش، الذي اعتقلته خدمات الأمن الفدرالية الروسية.

«ميديابارت»: قلق في صفوف نواب الأغلبية في فرنسا لعدم قدرتهم على انتقاد إسرائيل

باريس – «القدس العربي»:

قال موقع "ميديابارت" الاستقصائي الفرنسي إن نواباً في الأغلبية الرئاسية الحاكمة في فرنسا يشعرون بالقلق لعدم استطاعتهم انتقاد إسرائيل، مشيراً إلى أن الحزب الشيوعي الفرنسي قدم هذا الخميس اقتراحاً إلى البرلمان الفرنسي بإصدار قرار لإدانة سياسية "الفصل العنصري" الإسرائيلية.

وأوضح "ميديابارت" أن العديد من نواب حزب الرئيس إيمانويل ماكرون "النهضة" يعتبرون أن "قانون الصمت" هو السائد في صفوف الأغلبية عندما يتعلق الأمر بمعالجة الموضوع الشائك لسياسة الدولة اليهودية.

«قانون الصمت» هو السائد

وحسب ما ورد، في 18 فبراير، أدانت ميراي كلابوت، وهي برلمانية عن حزب "النهضة" الحاكم، في تغريدة على تويتر، إضفاء الشرعية على تسع مستوطنات جديدة من قبل إسرائيل. وهو موقف أثار حفيظة زميلتها كارولين يادان، وهي، أيضاً، برلمانية عن حزب "النهضة"، والتي ردت عليها بالقول: "ننتظر إداناتكم الرسمية بشأن التفجير الأخير في القدس، وللانتهاكات المتكررة لحقوق الإنسان من قبل حماس (...) تعليم الكراهية للأطفال الفلسطينيين (...)، والصواريخ المتواصلة التي تطلقها حماس على أهداف مدنية في إسرائيل". وقد أثار هذا التبادل العلني بين الزميلتين حالة من عدم الارتياح الداخلي في الحزب.

اتهامات بمعاداة السامية

لكن منذ شهر ديسمبر/كانون الأول الماضي، كثرت ردود الفعل في فرنسا وفي الخارج، وليس فقط من قبل المعارضين التاريخيين للحكومة الإسرائيلية، على خلفية الأزمة السياسية التي تهز إسرائيل، التي يحكمها الآن تحالف بين اليمين واليمين المتطرف، خاصة فيما يتعلق بإصلاح المحكمة العليا والتعبئة التاريخية التي دفعت بنيامين نتنياهو إلى تعليقها. غير أنه لم يكن هناك احتجاج أو إدانة في معسكر الرئيس الفرنسي كامرون، بل مجرد صمت تام، بما في ذلك على الاستيطان الإسرائيلي.

لم يكن هناك أي احتجاج أو إدانة على الأزمة السياسية في إسرائيل في معسكر الرئيس الفرنسي كامرون، بل مجرد صمت تام، بما في ذلك على الاستيطان الإسرائيلي

ومع ذلك، فإن الموقف الفرنسي من هذه المسألة يهدف إلى أن يكون واضحًا، وقد ذكرت وزيرة الخارجية كاترين كولونا بذلك في شهر فبراير في بيان صحافي تم توقيعه بالاشتراك مع نظرائها البريطاني والألماني والإيطالي والأمريكي. وكتب الموقعون: "نحن نعارض بشدة الإجراءات الأحادية لإسرائيل". وقد عبرت القيادية في الحزب الحاكم، ديبوراه أبيسرور دي ليم، علانية عن عدم موافقتها على كلمة أحادية الجانب، قائلة إن "إسرائيل لها الحق في الدفاع عن نفسها". ودافعت زميلتها أورور بيرجيه عن الخط نفسه.

«عار مطلق»

ويرى زميلهما أن مقترح نواب الحزب الشيوعي بإصدار قرار يدين سياسية "الفصل العنصري" الإسرائيلية، "يثير الكراهية لدولة إسرائيل" وزعم أن "استيراد الصراع إلى مؤسسات الدولة الفرنسية هو أمر غير مرغوب فيه ويعطي فقط الطاحونة لمطاحن معاداة السامية"، وذهب زميله سيلفان ميلارد إلى أبعد من ذلك بالقول: "هذا القرار المعادي للسامية عار مطلق!. إنه يتماشى مع أفكار جزء من اليسار المتطرف الذي يسعى إلى خلط وجود دولة إسرائيل بالسياسات التي تنفذها حكوماتها".

وأوضح "ميديابارت" أن هناك حالة من الخوف من الاتهامات بمعاداة السامية، مضيفا أنه في السنوات الأخيرة عمل بعض النواب من أغلبية الرئيس ماكرون بنشاط على إخماد أي نقاش حول السياسة الإسرائيلية. في بداية شهر يناير، تسببت إحدى المبادرات بشكل خاص في إثارة ضجة في صفوف نواب الأغلبية، عندما سافر العشرات من البرلمانيين إلى إسرائيل.

عقب الكشف عن توجّه قريب لـ«شرعنة» عشرات البؤر الاستيطانية

اتفاقيات جديدة بين أقطاب حكومة اليمين لابتلاع مساحات كبيرة من أراضي القدس والضفة لتنفيذ مخطط «الشوارع الالتفافية» تحضيرا للضمّ

غزة ـ القدس المحتلة ـ «القدس العربي»

من أشرف الهور:

في سياق مخطط استيطاني كبير يهدف إلى ابتلاع مساحات كبيرة من أراضي الضفة الغربية، يجري حاليا بعد اتفاق أقطاب حكومة اليمين الإسرائيلية المتطرفة، وضع المخططات الهيكلية لتنفيذ العديد من المشاريع الاستيطانية الخطيرة، سعيا لتنفيذ خطة الضم الكبرى.

تشريع البؤر والطرق الالتفافية

وكشف قبل أيام، عن توجه حكومي إسرائيلي لشرعنة 70 بؤرة استيطانية في أرجاء الضفة الغربية، لتضاف الى 9 بؤر سبق وأن صودق على تحويلها لمستوطنات.

ووفق تقارير عبرية، فإن البدء بهذه الخطوات سيكون خلال أسابيع من خلال إجراءات لتسوية أوضاع هذه البؤر، القريبة من مستوطنات قائمة.

كما يدور الحديث عن عدد غير مسبوق من البؤر الاستيطانية التي سيجري تحويلها إلى مستوطنات قائمة عبر إمدادها بالبنى التحتية والاعتراف بها.

وفي هذا السياق، كشفت صحيفة «هآرتس» العبرية، أن سلطات الاحتلال وصلت إلى المرحلة النهائية من التخطيط لشق طريق منفصل للفلسطينيين، يربط جنوب وشمال الضفة الغربية في منطقة «E1» بالقرب من مستوطنة «معاليه أدوميم» حيث لا يمر هذا الطريق عبر المستوطنات المنتشرة في الضفة الغربية.

ويدور الحديث حول التخطيط لتنفيذ المشروع، يشير إلى انه سينفذ في منطقة كانت إسرائيل تتجنب البناء أو مصادرة الأراضي الفلسطينية فيها، بسبب انتقادات الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لأي مخططات استيطانية في المناطق الفلسطينية التي احتلت عام 1967، كونها تعيق إقامة دولة فلسطينية مستقلة في المستقبل.

وحسب المخطط الإسرائيلي، فإن هذا الطريق سيمر من منطقة الزعيم، ويستمر حتى العيزرية جنوب شرق القدس، والغرض المعلن منه فصل المسافرين الفلسطينيين الذين يتعين عليهم عبور «غوش أدوميم» الوصول إلى الطريق رقم 1، بعيدًا عن المسافرين الإسرائيليين، وذلك في إطار سياسة الفصل العنصري التي تتبعها سلطات الاحتلال.

وهذا المخطط الخطير يعرف بأنه «مشروع أمني» حيث يمر عبر المناطق المصنفة «ب » في الضفة، وهي مناطق لا تملك فيها إسرائيل سلطة تخطيط وبناء طرق عادية، وهذا المخطط الهدف منه ربط القدس مع مستوطنة «معاليه أدوميم» كما يسمح بالبناء في المستوطنة القائمة في منطقة ما يعرف «E1».

وحذرت حركة «السلام الآن» الإسرائيلية المناهضة للاستيطان، من أن شق هذا الطريق العنصري سيؤدي فعليًا إلى ضم مستوطنة «معاليه أدوميم» إلى إسرائيل، وتنفيذ المخطط الاستيطاني «E1» وإخلاء تجمع الخان الأحمر.

وأشارت إلى أنه سيسمح بإزالة حاجز الزعيم بين «معاليه أدوميم» والقدس، ونقله شرقاً خارج منطقة «معاليه أدوميم» إلى شرق مستوطنة «كفار أدوميم» علمًا أن إزالة الحاجز ستتيح التنقل المستمر لمستوطني «معاليه أدوميم» والمنطقة المحيطة بها إلى القدس دون تفتيش أمني.

جاء ذلك بعد الكشف أخيرا عن توافق حصل بين وزير المالية الإسرائيلي المتطرف بتسلئيل سموتريتش، مع وزيرة النقل ميري ريغيف، من خلال تخصيص مبالغ مالية كبيرة، من أجل تطوير الطرق والبنية التحتية للمستوطنات في الضفة الغربية، والقدس المحتلة، على أن يجري إدراج هذه الموازنات ضمن الميزانية العامة لدولة الاحتلال، حيث يتردد أن الحكومة الإسرائيلية رصدت نحو 4 مليار شيكل (الدولار يساوي 3.6 شيكل) لهذا الغرض ضمن الميزانية العامة، بالإضافة إلى 160 مليون شيكل التي تم تضمينها في ميزانية وزارة المواصلات، على أن تخصص هذه الميزانيات لمشاريع البنى التحتية وتطوير الطرقات للمستوطنات في الضفة الغربية المحتلة.

ووفق المعطيات، فإن هذه المبالغ تساوي نحو 25 % من الميزانية المخصصة لـ«تنفيذ الخطة الاستراتيجية» لشق الطرقات في إسرائيل، وقد خصصت لفائدة مشاريع البنى التحتية والطرقات الاستيطانية في الضفة الغربية، وهو ما يدلل على مدى الاهتمام الإسرائيلي الكبير لتنفيذ هذا المخطط، باعتباره مشروعا أهم بكثير من تلك التي تنفذ في المدن الرئيسة لدولة الاحتلال، في سياق العمل على تنفيذ خطط ضم المستوطنات مستقبلا إلى دولة الاحتلال.

ويستبق هذا المخطط، بغية تنفيذه بسهوله، بدء سلطات الاحتلال خلال الأيام المقبلة، بحفر طريق الطوق، الواقع شرق القدس المحتلة، الذي يطلق عليه الاحتلال اسم «طريق نسيج الحياة» أو ما يعرف باسم «طريق السيادة» ضمن خطة تهدف إلى ضم مستوطنة Eمعاليه أدوميم» كمقدمة لتنفيذ المخطط الاستيطاني الكبير والخطير «E1» وهو المخطط الذي يهدف إلى تقسيم الضفة الغربية إلى مناطق شمال وجنوب، وعزل القدس المحتلة عن تلك المناطق، كما يقوم على مصادرة مساحات كبيرة من الأراضي الفلسطينية، ومن شأنه أن يمنع تحقيق حل الدولتين بإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

ويهدف المشروع للسماح للفلسطينيين بالتنقل من الجنوب إلى الشمال دون الحاجة إلى السفر على الطرق المخصصة للمستوطنين في هذه المناطق، ما يعني أن هذ المشروع ومشاريع الطرق الالتفافية أيضا تخلق نظام فصل عنصري خطيرا.

ويقول المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، التابع لمنظمة التحرير، إن أخطر تلك الطرق هو «طريق حوارة الالتفافي» و«طريق العروب الالتفافي» و«نفق قلنديا» و«طريق اللبن الغربية الالتفافي» و«طريق النبي الياس الالتفافي» و«طريق الطوق الشرقي» و«طريق 60 الالتفافي» و«طريق غوش عصيون الشرقية».

وحدات استيطانية جديدة

وضمن سلسلة من المخططات الاستيطانية المتتالية، التي من شأنها ان ترسخ السيطرة الإسرائيلية على المزيد من الأراضي في القدس الشرقية، وتحكم فصلها عن الضفة الغربية في جميع الاتجاهات، دفعت اللجنة اللوائية الإسرائيلية مخططات لبناء 2969 وحدة استيطانية في مستوطنات «التلة الفرنسية» و«بسغات زئيف» و «جفعات شاكيد» كما قررت قبول جميع وثائق الخطة المعدلة، ووافقت على كل خطة للإيداع للمراجعة العامة والاعتراضات. وتقوم الخطة على مصادرة آلاف الدونمات من أراضي المقدسيين في وسط وجنوب وشرق المدينة، ويترتب عليها تهديد التجمعات السكانية الموجودة في المناطق المستهدفة.

وضمن الخطط الاستيطانية الجديدة نفسها نشرت بلدية موشيه ليئون بالتعاون مع شركة Eشيكون فيبينوي Eمخططاً جديداً لتوسيع حقوق البناء في قطع الأراضي الواقعة ضمن مستوطنة «جفعات همتوس» المقامة على أراضي بيت صفافا في القدس الشرقية، حيث يوسع المخطط الجديد حقوق البناء على هذه الأراضي من 300 إلى 1500 وحدة استيطانية، الأمر الذي يعني بتر التواصل الجغرافي الفلسطيني بصورة نهائية بين القدس الشرقية وبيت لحم جنوباً، والحيلولة دون ربط بيت صفافا الفلسطينية بدولة فلسطينية مستقبلية.

وكانت اللجنة المحلية في بلدية القدس المحتلة، قد ناقشت قبل عدة أيام، مخططا استيطانيا جديدا أيضاً على أراضي بيت صفافا، يبدأ في الطرف الشمالي للحي، حيث يبلغ نطاق المخطط 400 وحدة سكنية، لتوسيع مستوطنة «جفعات شاكيد» على حساب أراضي كل من شرفات وبيت صفافا، كما قررت سلطات الاحتلال إيداع مخطط لبناء 135 وحدة استيطانية جديدة في مستوطنة «معالوت الدفنا» في حي الشيخ جراح في القدس المحتلة.

ويأتي الهجوم الاستيطاني الخطير ضد القدس، في الوقت الذي تشهد فيه باقي مناطق الضفة الغربية اعتداءات أخرى، حيث هدمت جرافات تابعة لبلدية الاحتلال في القدس قبل يومين بناية سكنية مكونة من ستة طوابق، وفيها 18 شقة سكنية في منطقة ضاحية السلام في عناتا شمال شرق القدس، دون أي مخالفات أو تحذيرات مسبقة.

كما وزعت سلطات الاحتلال مئات الإخطارات بالهدم في شهر بريل/ نيسان الماضي، بحجة البناء دون ترخيص، إضافةً لاستدعاءات لمقابلة وحدة التحقيق في بلدية الاحتلال بمدينة القدس، ضمن مخطط الطرد القسري للفلسطينيين من المدينة.

كذلك سلمت سلطات الاحتلال إخطارا بوقف البناء في 11 منزلا في قرية الجفتلك شمال محافظة أريحا والأغوار، كما قامت بتجريف أراض في قرية كيسان شرق بيت لحم، ضمن الخطّط الرامية للسيطرة عليها.

وتخلل أيام الأسبوع الماضية، قيام مستوطنين باقتلاع نحو 750 شتلة زيتون وسرقتها من أراضي برقة، غرب نابلس، وقام آخرون بتكسير أشجار زيتون في أراضي دير شرف غرب المدينة، فيما اعتدت مجموعة أخرى على مواطن وسرقوا عددا من الأغنام في بلدة عقربا جنوب نابلس، كما أصيب طفل من قرية جيت شرق قلقيلية، بعد تعرضه لحادث دهس نفذه مستوطن.

كذلك كان من بين الاعتداءات قيام مستوطنين بالاعتداء بالضرب على شقيقين من بلدة دير جرير شرق رام الله، وسرقوا مركبتهما الخاصة، كما هاجم عدد من الرعاة وقتلوا وسرقوا عددا من الأغنام في مسافر يطا جنوب الخليل، علاوة على إتلاف آخرين محاصيل زراعية للمواطنين شرق بلدة يطا جنوب الخليل، بحماية قوات الاحتلال الإسرائيلي

وفي السياق، دعا الناطق باسم حركة حماس محمد حمادة، الأمم المتحدة والمجتمع الدولي إلى التحرك العاجل لوقف تلك المشاريع الإستيطانية التي قال إنها «تُشكّل تصعيداً خطيراً سيواجهه شعبنا بقوة وبكل أشكال المقاومة دفاعاً عن أرضه وحقه في الحرية والاستقلال».

وندد بخطط الاحتلال الرامية لشق الطرق الاستيطانية الجديدة، لافتا إلى أن الهدف منها هو تسهيل التوسّع الاستيطاني فيما تعرف بالمنطقة «E1».

قوات الاحتلال تفرق تظاهرة ضد الاستيطان في الضفة

الاحتلال يواصل حصار أريحا لليوم الـ 15 على التوالي ويكشف مخططا استيطانيا في «رأس العامود» في القدس

القدس المحتلة ـ الخليل ـ أريحا

رام الله ـ «القدس العربي»:

أعلنت سلطات الاحتلال الإسرائيلي عن مخطط استيطاني في حي «رأس العامود» في مدينة القدس المحتلة، سيقود لتغيير الطابع العُمراني العربي الإسلامي للحي، وصبغته الديمغرافية.

وكشفت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية عن المخطط الاستيطاني في حي رأس العامود، وقالت إنه سيؤدي لتغيير الطابع العُمراني العربي الإسلامي، والصبغة الديمغرافية للحي.

وفي تفاصيل ما كشفته صحيفة «هآرتس» فإن جمعية «عطيرت كوهنيم» تقف خلف إنشاء الحي الاستيطاني، وتدعمها في ذلك وحدة «حارس أملاك العدو» في وزارة القضاء، التي تُدير 900 عقار فلسطيني معظمها في الجزء الشرقي من القدس، ومُلاك هذه العقارات هُجروا من المدينة لحظة احتلالها.

ويزعم «حارس أملاك العدو» فإن الأرض المستهدفة في المشروع الاستيطاني تقع تحت وصايته منذ عام 1967.

وأفادت الصحيفة أن مخطط «عطيرت كوهنيم» هو توسيع مستوطنة «كدمات تسيون» التي تأسست عام 2004، ويسكن فيها عدد من عائلات المستوطنين. وقد تم استيعاب هذه المستوطنة في نظام التخطيط الأسبوع الماضي، لتأتي هذه الخطة القائمة على بناء 384 وحدة استيطانية وبنية تحتية.

وتحاول «عطيرت كوهنيم» منذ سنوات عديدة الترويج لمخطط توسيع «كدمات تسيون» وتحويلها لمستوطنة كبيرة، وقد حظي مشروعها بدعم رئيس بلدية الاحتلال السابق نير بركات، لكن معارضة الولايات المتحدة لهذه الخطوة والمخاوف من ردة فعل دولية عنيفة حالت – حتى الآن – دون تنفيذ هذا المخطط.

يذكر أن مخطط المستوطنة أعده في الأساس أحد كبار المهندسين المعماريين اليهود في القدس، بالنيابة عن شركة «بحوريم» المحدودة، وسجله في عام 2013 رئيس جمعية «عطيرت كوهنيم» واثنان من نشطائها، وهو يتضمن ملحقا أمنيًا أعدته قيادة المنطقة الوسطى في جيش الاحتلال، وينص على تحصين المستوطنة التي سيتم تشييدها بسياج أمني وطريق للدوريات، ووضع نقطة حراسة من الخرسانة عند المدخل.

ويقترح الملحق الأمني أيضًا تثبيت كاميرات أمنية على محيط المستوطنة تعمل على مدار الساعة، قادرة على التعرف على الوجه، إضافة إلى كاميرات وأجهزة إضاءة على أسطح المباني، وتعيين أربعة حراس أمن مسلحين وضابط أمن ودورية حراسة يعملون على مدار الساعة.

وفي سياق متصل قال أفيف تتارسكي، الباحث في جمعية «عير عميم» الحقوقية الإسرائيلية، فإن الاستيطان في القسم الشرقي من القدس سيكون مدمرًا لعشرات الآلاف من الفلسطينيين الذين يعيشون في جميع أنحاء المنطقة، مضيفًا أنه في الأيام التي يناضل فيها الجمهور اليهودي من أجل مستقبل النظام في «إسرائيل» يوضح مشروع مستوطنة «كدمات تسيون» أن مفهوم الديمقراطية لا مكان له عندما يتعلق الأمر بشرق القدس.

يذكر أن «حي رأس العامود» يقع في منطقة هامة في القدس، إذ يجاوره من الجهة الغربية المسجد الأقصى والبلدة القديمة في القدس، ومن الشمال جبل الزيتون، ومن الجنوب جبل المكبر، ومن الشرق بلدتا أبو ديس والعيزرية.

وفي الخليل، أخطرت قوات الاحتلال الإسرائيلي، مساء أمس، بإخلاء مبنى بلدية الخليل القديم الواقع في البلدة القديمة من مدينة الخليل، تمهيدا للاستيلاء عليه وتسليمه إلى المستوطنين. وذكرت مصادر محلية أن قوات الاحتلال علقت إخطارا على باب مبنى البلدية القديم، والواقع في منطقة «عين عسكر» بالقرب من مدخل البلدة القديمة، ينص على إخلائه تمهيدا للاستيلاء عليه. ويتكون المبنى من طابقين بمساحة (205 أمتار مربعة) وأمهلت القائمين عليه مدة (45 يوما) للاعتراض.

وقال رئيس بلدية الخليل تيسير أبو سنينة إن هذا اعتداء سافر من الاحتلال على ممتلكات البلدية، مؤكدا أن هذا المبنى هو ملك للبلدية بشكل كامل، ولديها جميع الوثائق القانونية والرسمية التي تثبت ذلك، وأنها من خلال طاقمها القانوني ستتخذ كل الإجراءات القانونية اللازمة لحماية ممتلكاتها، والوقوف في وجه هذا الاعتداء الاستيطاني.

وطالب المجتمع الدولي والمؤسسات الحقوقية واليونسكو بممارسة ضغط حقيقي على الحكومة الإسرائيلية لوقف مخططاتها الاستيطانية، والتدخل السريع لحفظ هذا الموروث الحضاري وحمايته، خاصة أن منطقة مدرجة من منظمة اليونسكو على لائحة التراث العالمي، ما يستوجب حمايتها والمحافظة عليها.

ووصف رئيس المجلس الوطني الفلسطيني روحي فتوح استيلاء حكومة الاحتلال الفاشية على مبنى بلدية الخليل التاريخي الواقع في البلدة القديمة، تمهيدا لتسليمه لجمعيات استيطانية بالاعتداء السافر والبلطجة على ممتلكات البلدية.

وأكد في بيان صحافي أن المبنى ملك تاريخي وحضاري لمدينة الخليل بشكل كامل، مشيرا إلى أن استيلاء الاحتلال عليه جريمة جديدة للسطو على معالم المدينة التاريخية.

وطالب فتوح المجتمع الدولي والمؤسسات الحقوقية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» بممارسة ضغط حقيقي على حكومة الاحتلال العنصرية الاستيطانية الفاشية لوقف مخططاتها الاستيطانية، والتدخل السريع لحفظ هذا الموروث الحضاري وحمايته، خاصة أن المنطقة مدرجة من «اليونسكو» على لائحة التراث العالمي، ما يستوجب حمايتها والمحافظة عليها.

يذكر أن بلدية الخليل قدمت قبل أيام التماساً للمحكمة العليا الإسرائيلية، لمنع تنفيذ خطة دولة الاحتلال القاضية بتوسعة البؤرة الاستيطانية في قلب مدينة الخليل وربطها بباقي البؤر الاستيطانية الجاثمة على أراضي المواطنين الفلسطينيين في الخليل، حيث تتضمن الخطة تسليم 70 مبنى لقطعان المستوطنين على المدخل الرئيسي للبلدة القديمة.

وأكدت أنّ هذه العقارات ممتلكات فلسطينية يديرها ويشغلها مواطنون فلسطينيون بموجب عقود ووثائق قانونية، مشيرةً إلى أنّ هذه الاعتداءات والانتهاكات جريمة بحق المواطنين الفلسطينيين والبلدية والقانون وكل القيم والأخلاق، وتهدف إلى تهويد البلدة القديمة وإفراغها من سكانها الفلسطينيين الأصليين.

كما شدّدت على أنّها تواصل معركتها القانونية لحماية البلدة القديمة والإرث الإسلامي الفلسطيني فيها، مؤكدةً أنّها ستفضح كل جرائم الاحتلال التي يُراد منها تزييف وتزوير التاريخ، مطالبةً أحرار العالم في مشارق الأرض ومغاربها برفض هذه الاعتداءات ووقفها ومناصرة الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني التي كفلتها المواثيق والمعاهدات الدولية.

وواصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي فرض حصارها على مدينة أريحا لليوم الـ 15على التوالي. وذكر شهود عيان أن قوات الاحتلال تواصل نصب حواجزها العسكرية على مداخل مدينة أريحا ومخارجها الرئيسة والفرعية، وإيقاف المركبات والشاحنات وتفتيشها والتدقيق في هويات الركاب، وإعاقة حركة وتنقل المواطنين والبضائع.

ويقيم الاحتلال حواجزه، منذ أسبوعين، على المدخلين الشماليين للمدينة في طريقي «هيئة التدريب» و«المعرجات» والمدخل الجنوبي قرب مخيم عقبة جبر، والشرقي المعروف بالبوابة الصفراء قرب معبر الكرامة.

وأدت انتهاكات الاحتلال في أريحا منذ بداية العام الجاري، وفق آخر الإحصائيات لمحافظة أريحا والأغوار، إلى استشهاد 9 مواطنين، وإصابة 45 آخرين، إضافة الى 137 معتقلا وهدم 12 منزلا وتوجيه إخطارات بالهدم لـ 55 منزلا ومنشأة، فيما ما زالت سلطات الاحتلال تحتجز جثامين 6 شهداء من المحافظة.

وبلغت قيمة خسائر مدينة أريحا في القطاع السياحي والقطاعات المرتبطة به منذ شهر فبراير/ شباط الماضي ولغاية شهر ابريل/ نيسان المنصرم221 مليون شيقل، وخسائر المدينة في القطاع ذاته خلال فترة الأعياد 121.4 مليون شيقل.

واعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي ثمانية مواطنين من محافظتي الخليل وجنين.

وقالت مصادر محلية إن قوات الاحتلال اقتحمت مخيم الفوار جنوب الخليل، واعتقلت المواطن اسحق أبو هشهش ونجله مجدي، بعد تفتيش منزلهما وتخريب محتوياته، كما اعتقلت المواطن ياسر حمدي العويوي، ومحمد شنب أبو ميالة، من مدينة الخليل.

وفي جنين، اعتقلت الشابين أسامة عز الدين إبراهيم، وجمال منيب السيد، من بلدة كفر راعي، ويزن إياد حنايشة من قباطية، بعد مداهمة منازل ذويهم، فيما اعتقلت الشاب أحمد العموري من مخيم جنين، أثناء مروره عبر حاجز الحمرا العسكري. وفي رام الله، تصدى أهالي بلدة دير دبوان شرق رام الله لمستوطن استولى على قطعة أرض في منطقة «الشيخ عمار» ونجحوا في طرده من المكان.

وقالت مصادر محلية إن جيش الاحتلال الإسرائيلي أزال «البركس» الذي نصبه المستوطن قبل نحو أسبوعين في الأرض، كما صادر سيارته، فيما رفض المستوطن الذهاب معهم.

وأضافوا أن المستوطن المسلح حاول مهاجمة الشبان الذين تصدوا له وطردوه من المكان، بعد انسحاب جيش الاحتلال.

وشهدت الضفة الغربية الليلة قبل الماضية وفجر أمس الجمعة، مواجهات مع قوات الاحتلال في عدة مناطق وعملية إطلاق نار في نابلس.

ونفذ مقاومون عملية إطلاق نار استهدفت قوة عسكرية لجيش الاحتلال في نابلس الليلة قبل الماضية، بينما اندلعت مواجهات بين الشبان وقوات الاحتلال في حي كفر عقب شمال القدس المحتلة فجر أمس.

وأفادت مصادر محلية بأن المواجهات في كفر عقب اندلعت عقب اقتحام قوات الاحتلال للحي، وإطلاق قنابل الغاز الأمر الذي تسبب باشتعال النار في إحدى مركبات المواطنين.

وسبق أن شهد مدخل بلدة بيت دقو شمال غرب القدس المحتلة، مواجهات مع قوات الاحتلال، أصيب خلالها الشاب محمد جمال ريان بالرصاص الحي في قدمه قبل اعتقاله.

واندلعت مواجهات الليلة قبل الماضية في حي رأس العامود في بلدة سلوان، في القدس المحتلة استهدف خلالها الشباب.

واقتحمت قوات الاحتلال فجر أمس مخيم الفوار جنوب الخليل، حيث اندلعت مواجهات مع الشباب الثائر في منطقة الريحية.

وفي سياق متصل ذكر مركز المعلومات الفلسطيني «معطى» أن 20 عملا مقاوما في الضفة الغربية وقعت يوم أول من أمس، بينها عملية طعن و5 عمليات إطلاق نار، وتفجير عبوة ناسفة، وإسقاط طائرة استطلاع، إلى جانب عمليتي تصد للمستوطنين، وتحطيم مركبتين لهم، واندلاع المواجهات في 8 نقاط.

حصار أريحا يدخل يومه الـ15

انتقدت بشدة «مؤتمر العودة» في مالمو السويدية

اللجنة التنفيذية تدعو لمشاركة واسعة في إحياء فعاليات النكبة وتؤكد تباطؤ الجنائية الدولية في محاكمة الاحتلال

غزة ـ «القدس العربي»:

أكدت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينيةعلى أهمية المشاركة الواسعة لكل الشعب الفلسطيني في فعاليات إحياء الذكرى الـ75 لـ«نكبة فلسطين» وقالت إنها ترى «تباطؤا» في عمل المحكمة الجنائية الدولية فيما يتعلق بالملفات المحالة إليها لإدانة ومحاكمة الاحتلال.

وشددت على حق الشعب الفلسطيني بالعودة إلى دياره التي هجر منها،، خاصة في ظل قيام الأمم المتحدة في نيويورك بإحياء هذه الذكرى لأول مرة، بحضور الرئيس محمود عباس الذي سيلقي خطابا مهما بهذه المناسبة.

وأشارت في بيان عقب اجتماع لها برئاسة الرئيس عباسفي بمقر الرئاسة الفلسطينية، الى أهمية الفعاليات المركزية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي كل مخيمات اللجوء والشتات. وأعلنت رفضها وإدانتها لكل محاولات المساس بالفعاليات الموحدة في إطار تحضيرات منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في كل أماكن وجوده.

وانتقدت بشدة ما يسمى «مؤتمر العودة» في بلدة مالمو في السويد، الذي يقيمه يوم 27 من الشهر الجاري تجمع «فلسطينيي أوروبا» وقالت إنه «يكرس الانقسام الفلسطيني» كما أشارت إلى أنه يعد محاولة لـ«خلق بدائل وهمية ومرفوضة في ظل العبث بالوضع الفلسطيني، بعيدا عما هو مطلوب من وحدة وطنية تنهي الانقسام وتوجه التنافس الرئيسي إلى الاحتلال بعيدا عن كل التناقضات الثانوية، وتكثيف كل الجهود من أجل مواصلة نضالنا وكفاحنا من أجل حرية واستقلال شعبنا».

وتخلل الاجتماع الذي عقد الخميس، وفق بيان التنفيذية بحث «التصعيد الإجرامي والعدواني» لحكومة الاحتلال، واستمرار حربها المفتوحة ضد الشعب الفلسطيني، وذلك بعد مجزرة نابلس الأخيرة التي راح ضحيتها ثلاثة شبان مناضلين، وتصفية إحدى الفتيات في حوارة.

وأكدت أن ذلك يأتي في سياق «استمرار التصفيات الميدانية التي يقوم بها جيش الاحتلال وقطعان مستوطنيه» ليصل عدد الشهداء منذ بداية العام إلى مئة وثمانية شهداء، بالتزامن مع فرض الحصار على المدن والمخيمات الفلسطينية، واقتحامها اليومي والاعتقالات اليومية، وقيامها بـ«مجزرة هدم البيوت» كما جرى في بلدتي حارس وحجة، وضاحية السلام في بلدة عناتا في محافظة القدس.

وأكدت اللجنة التنفيذية خطورة ما تقوم به حكومة الاحتلال في محاولة لكسر إرادة الصمود والتحدي لدى الأسرى في زنازين الاحتلال، وحمّلت الاحتلال مسؤولية قتل الشهيد الأسير البطل خضر عدنان الذي استمر إضرابه عن الطعام 86 يوما، ورفض الاحتلال إطلاق سراحه أو علاجه في ظل خطورة وضعه.

وقالت إن «ارتقاء الشهيد البطل خضر عدنان لن يكسر إرادة وصمود شعبنا الذي يواصل معركته من أجل الحرية والاستقلال ونيل حقوقه في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس».

وطالبت في الوقت ذاته كل المنظمات الحقوقية والدولية وأطراف المجتمع الدولي، بتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني وللأسرى «في ظل خطورة وضع الأسرى المرضى الأبطال، خاصة الأسيرين وليد دقة وعاصف الرفاعي المصابين بالسرطان». ونددت باستمرار احتجاز الاحتلال جثامين الشهداء «في ابتزاز رخيص ومرفوض».

كما أكدت اللجنة التنفيذية أن إمعان الاحتلال في هذا التصعيد الإجرامي واستمرار تعنته وعدم التزامه بوقف الأعمال الأحادية «يتطلب موقفا جديا من المجتمع الدولي برفض سياسات الاحتلال العدوانية وفرض عقوبات عليه وتفعيل آليات محاكمته وخاصة أمام المحكمة الجنائية الدولية».

وأشارت إلى أنها ترى «تباطؤا» في عمل المحكمة الجنائية الدولية، فيما يتعلق بالملفات المحالة إلى المحكمة «في ظل استخدام المعايير المزدوجة والكيل بمكيالين، وفي ضوء الحماية والدعم والإسناد الأمريكي للاحتلال». وقالت إن ذلك يثبت أن هناك «ضوءا أخضر للاستمرار في هذه الجرائم».

ودعت اللجنة التنفيذية المجتمع الدولي إلى التدخل الفوري لحماية الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية ووقف الاعتقالات والخصومات المالية والاجتياحات المتكررة.

بعد أن وصل اليوم الـ12 في المعركة في وضع صحي صعب

الأسير الكفيف عمارنة يحقق انتصارا ويعلق الإضراب وحالة التوتر تستمر في السجون حدادا على الأسير عدنان

سجن إيالون الإسرائيلي (وفي الإطار الأسير الكفيف عز الدين عمارنة)

غزة ـ «القدس العربي»:

حقق الأسير الإداري الكفيف عز الدين عمارنة، انتصارا جديدا على السجان الإسرائيلي، بأن حصل على تعهد رسمي بإطلاق سراحه مع انتهاء فترة اعتقاله الحالية، بعد أن خاض إضرابا مفتوحا عن الطعام، دام12 يوما، اشترك فيه في الأيام الأخيرة لإضراب زميله الشهيد خضر عدنان، الذي فارق الحياة بسبب المرض الشديد الذي أصابه جراء إضرابه الذي استمر لمدة 86 يوما متتاليا.

وعلق إضرابه عن الطعام الذي استمر لمدة 12 يوما، رفضا لاعتقاله الإداري، وذلك بعد اتفاق يقضي بالإفراج عنه في شهر تشرين الأول/ أكتوبر المقبل.

تأييد فلسطيني

وتسلح هذا الأسير في أيام الإضراب الأخيرة بالضجة العالمية، التي حدثت بسبب استشهاد الأسير خضر عدنان، وبالتأييد الفلسطيني الكبير على كافة المستويات، للأسرى المضربين والمرضى في السجون الإسرائيلية.

وظل رغم استشهاد الأسير عدنان قبل أيام، مصرا على خوض المعركة حتى تحقيق النصر، وانتزاع قرار بحريته، على غرار عشرات الأسرى الذين خاضوا من قبله المعركة، وخرجوا منها منتصرين، وأبرزهم الأسير الشهيد خضر عدنان في معاركه السابقة.

وهذا الأسير فضلا عن كونه كفيفا، فإنه يعاني من عدة مشاكل صحية، وهو في حاجة إلى رعاية ومتابعة بشكل دائم، وقد زادت المخاطر على حياته مع مرور الوقت.

وأشار نادي الأسير إلى أن هذا المعتقل دخل الإضراب في ظل التصاعد المستمر في أعداد المعتقلين الإداريين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، إذ تجاوز عددهم الـ1000 معتقل، وهذه النسبة هي الأعلى منذ عام 2003.

ولفت إلى أنّ قوات الاحتلال اعتقلته في تاريخ 21 فبراير/ شباط 2022، وصدرت بحقه ثلاثة أوامر اعتقال إداري منذ ذلك الحين، الأمران الأول والثاني مدتهما 6 أشهر، فيما صدر بحقه أمر ثالث في شهر مارس/ آذار الماضي، لمدة أربعة أشهر، علمًا أنّه أسير سابق أمضى نحو تسع سنوات جلّها رهن الاعتقال الإداريّ.

وهذا الأسير متزوج، وأب لخمسة من الأبناء والبنات، وله اثنان معتقلان في سجون الاحتلال إلى جانبه، وهما أحمد ومجاهد، حيث أن نجله أحمد معتقل إداريّ، فيما يقضي نجله مجاهد حكما بالسجن لمدة 24 شهرا.

والاعتقال الإداري هو اعتقال دون تهمة أو محاكمة، ويمنع المعتقل أو محاميه من معاينة المواد الخاصة بالأدلة، في خرق واضح وصريح لبنود القانون الدولي الإنساني، لتكون إسرائيل هي الجهة الوحيدة في العالم التي تمارس هذه السياسة. وتتذرع سلطات الاحتلال وإدارات السجون بأن المعتقلين الإداريين لهم ملفات «سرية» لا يمكن الكشف عنها، فلا يعرف المعتقل مدة محكوميته ولا التهمة الموجهة إليه.

وغالبا ما يتعرض المعتقل الإداري لتجديد مدة الاعتقال أكثر من مرة لمدة ثلاثة أشهر أو ستة أو ثمانية؛ وقد تصل أحيانا إلى سنة كاملة.

جريمة الاعتقال الإداري

وفي هذا السياق، كان نادي الأسير قد استعرض أبرز المعطيات عن «جريمة الاعتقال الإداري» حتى منتصف شهر أبريل/ نيسان المنصرم.

وأوضح أنه منذ بداية العام الحالي 2023، أصدر الاحتلال أكثر من 860 أمر اعتقال إداري، فيما تجاوز عدد المعتقلين الإداريين بذريعة وجود (ملف سرّي) 1000 معتقل، بينهم 6 قاصرين وأسيرتان.

وأشار إلى انه منذ أواخر عام 2011، حتى نهاية العام الماضي، نفّذ الأسرى والمعتقلون الإداريون، ما يزيد على 410 إضرابات فردية، كان جلها ضد الاعتقال الإداريّ.

وقال إن ما يزيد على 80 % من المعتقلين الإداريين هم معتقلون سابقون تعرضوا للاعتقال الإداري مرات عديدة، من بينهم كبار في السن، ومرضى، وأطفال. وأوضح أن هذه النسبة هي الأعلى منذ عام 2003، لافتا إلى أن المعتقلين الإداريين موجودون بشكل أساسي في ثلاثة سجون هي: (عوفر، والنقب، ومجدو) ويقبع بقيتهم في عدة سجون أخرى.

وأشار إلى أن أعلى نسبة في أوامر الاعتقال الإداري مقارنة بالسنوات الخمس الأخيرة، كانت خلال العام الماضي 2022، وبلغت 2409 معتقلين.

إلى ذلك لا يزال التوتر يسود كافة أقسام الأسرى في سجون الاحتلال، على خلفية استشهاد الأسير خضر عدنان، حيث لا تزال إدارة السجون تواصل إغلاق الأقسام، خشية من مواجهة قد ينفذها الأسرى ضد السجانين.

وهددت إدارة سجون الاحتلال بفرض عقوبات، في حال لم يكن هناك تعهد من الأسرى بوقف التهديدات المعلنة.

يشار إلى أن الأسرى في جميع السجون قد نفذوا سلسلة من الخطوات الاحتجاجية عقب جريمة اغتيال الشهيد عدنان، والتي تمثلت في إرجاع وجبات الطعام، وكذلك وقف كل مظاهر الحياة الاعتقالية اليومية.

«بدلاً من الردود العبثية»: جنرال إسرائيلي يدعو للعودة إلى جرائم اغتيال القيادات الفلسطينية

الناصرة ـ «القدس العربي» ـ من وديع عواودة:

ضمن النقاش الإسرائيلي الداخلي حول «ضعف رد الفعل الضعيف» على صواريخ غزة انضم الجنرال في الاحتياط تامير هايمن، مدير معهد أبحاث الأمن القومي ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية سابقاً، للدعوات المطالبة بالعودة لاغتيال القيادات الفلسطينية.

في مقال نشره موقع القناة 12 العبرية قال هايمن إن بيانا صادرا عن الجيش الإسرائيلي بشأن العودة إلى الحياة الروتينية في مستوطنات غلاف غزة قد أثار غضبَ عدد لا يُستهان به من سكان المنطقة، وهم ليسوا الوحيدين.

وتابع في إبداء انتقاداته لأداء حكومة الاحتلال: «إذ يبدو أن الحدث قد انتهى بهذه البساطة بعد يوم واحد من إطلاق النار بصورة كثيفة مقارنة بالفترة الماضية، وبعد الرد الليلي الذي قام به الجيش. لكن الغضب يجعلنا نرغب كثيراً في تدفيع كل من يخترق السيادة الإسرائيلية مؤخراً ويشوّش على حياة سكان إسرائيل ثمناً باهظاً. ومع ذلك فإن المسؤولية عن أمن مواطني إسرائيل تقع على عاتق رؤساء المنظومة الأمنية، ولهؤلاء اعتبارات أوسع بكثير من اعتبارات الاستجابة إلى الرغبات والأهواء».

ويزعم أن رد الجيش قد ألحق الضرر بـ«حماس» وذلك على الرغم من أنها ليست مَن أطلق النار، لكنها تتحمل المسؤولية عن قطاع غزة برمّته، وضمنه «الجهاد الإسلامي» الذي أطلق النار.

كما يزعم هايمن أن عملية الردّ هذه هي مخاطرة محسوبة وصحيحة قامت بها المؤسسة الأمنية، لافتا الى ان الماضي كان يشهد حوادث، على الرغم من أن الجهاد الإسلامي هو من قام بإطلاق النار فيها، فإن الرد كان ضد «حماس» فقط. ويقول إن السبب المباشر لإطلاق النار الذي قاده الجهاد الإسلامي هذه المرة كان موت الأسير المضرب عن الطعام خضر عدنان. ولقد قامت «حماس» باحتواء رد الجيش الإسرائيلي، ولم تشارك في إطلاق النار، باستثناء صواريخ جوّية لا تعرض حياة المواطنين إلى الخطر.

تصعيد متراكم

وفي رأيه لا يمكن فصل الحدث الأخير عن التصعيد المتراكم الذي شهدته الفترة الماضية في الساحة الفلسطينية، لكن أيضاً لا يجب المبالغة في ربط الساحات سوياً مع إيران والجبهة الشمالية. وعن ذلك يتابع» صحيح أن هذه رواية تريد إيران زرعها في وعينا، لكن علينا عدم الاستجابة لهذا الطموح. في الحقيقة، إن الساحة الفلسطينية في حالة غليان، وإيران وحزب الله يحاولان استغلال هذه الطاقة لمصالحهما.

وتعمل «حماس» على تحريض الشباب في الضفة الغربية، وتقوم بتوجيه العمليات عبر ذراعها في الخارج وغزة، وفي الوقت نفسه، تمتنع عن خوض معركة شاملة في القطاع، حيث تصب تركيزها هناك على مسار تعاظم قوتها واستقرار الوضع الاقتصادي».

وضمن التوصيات يقول هايمن إنه يتوجب على صنّاع القرار في إسرائيل أن يأخذوا بعين الاعتبار، عندما يبحثون الخطوات إزاء الساحة الفلسطينية، الاعتبارات التالية: المبادرة، وليس فقط الانجرار إلى استنزاف عسكري عبثي، لن يحقق إنجازاً مهماً بما يحقق «نظرية الانتصار» وفي الحالة الأخيرة، جاء إطلاق النار الفلسطيني رداً على موت أسير، ومن الجيّد أننا لم ننجر إلى معركة بادر إليها العدو.

ثانيا، استعراض القوة بصورة تردع الساحات الأُخرى، والعامل ذو القدرة الأكبر على الردع هو اغتيال مسؤولين، ولذا يجب أن نقرّر الموعد الملائم، لا أن ننتظر الموعد الذي يكون فيه الطرف الآخر جاهزاً ومحمياً.

ثالثا، إن الحصانة الداخلية والشرعية الدولية هما مركّبان مهمّان في قرار البدء بعملية عسكرية يمكن أن تتطور إلى معركة واسعة. وفي الحقيقة، فإن الحدث الحالي الذي كان سببه موت أسير مضرب عن الطعام خاضَ حملة ضد سياسة الاعتقال الإداري في إسرائيل، لا يشكل أساساً جيداً للدعم الواسع (على الرغم من إطلاق النار من غزة).

نهزم أعداءنا بدلا من هزيمة أنفسنا

وفي الخلاصة: الهدف هو إعادة الهدوء وترميم الردع، وذلك عبر جعل الطرف الآخر يدفع ثمناً يجعله يفكّر كثيراً قبل أن يتجرّأ على تحدّي السيادة الإسرائيلية. والطريق إلى تحقيق هذا الهدف هو من خلال المبادرة، لا الانجرار. لقد تركّز الرد الإسرائيلي التلقائي على الأملاك، لا على الناس، لكن هذا لا يشكّل ضمانة بشأن المستقبل، ويجب على الذين يدفعون بـ«الإرهاب» أن يعلموا أنهم غير محميين.

وفي الختام يخلص هايمن للقول إن أحداث الأيام الأخيرة هي دليل إضافي على حاجة إسرائيل الملحة إلى التوقف كلّياً عن إلحاق الضرر بذاتها، والتركيز على إلحاق الضرر بأعدائها. ويضيف»من كان في حاجة إلى «امتحان واقعي» إضافي يوضح لماذا يجب وضع الانقلاب القضائي على الرف والوصول إلى تسوية في المحادثات في بيت الرئيس، فقد حصل عليه في الأيام الاخيرة. دعونا الآن نركز على هزيمة أعدائنا الحقيقيين، وليس على هزيمة بعضنا البعض الآخر».

المؤسسة الأمنية تدرس القيام بعملية في الضفة الغربية

في هذا المضمار قالت صحيفة «يسرائيل هيوم» المتميزة بتوجهاتها اليمينية المتشددة، إن المؤسسة الأمنية الإسرائيلية تدرس القيام بعملية في الضفة الغربية المحتلة.

وتقول إنه على خلفية الهجمات والتقدير بعدم توقع هدوء أمني في الفترة المقبلة، أجرت قيادة المؤسسة الأمنية في الأسابيع الأخيرة نقاشات تتعلق بإمكان تغيير السياسة العسكرية في الضفة الغربية، وصولاً إلى عملية عسكرية واسعة. وتوضح أنه حتى الآن، لا يوجد اتفاق في الرأي بشأن هذا الموضوع، وأنها علمت بأن هناك انقساماً في الآراء ضمن القيادة العسكرية للجيش بشأن مدى صحة خوض عملية عسكرية في الضفة الغربية.

وتنبه أنه في الشاباك، يؤيدون وجهة النظر الهجومية، ويعتقدون أنه يجب تغيير أسلوب التحرك الأمني في الضفة الغربية، بَيْدَ أن وزير الأمن يوآف غالانت لم يحسم موقفه النهائي بشأن الموضوع. وتشير أيضا أنه قد طرحت مسألة القيام بعملية عسكرية واسعة النطاق في الضفة الغربية أكثر من مرة في السنة الأخيرة بسبب التصعيد المستمر.

وتضيف «قبل أشهر، وقبل الانتخابات البرلمانية الأخيرة في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، بدا أن الجيش الإسرائيلي بات قريباً جداً من شن عملية عسكرية واسعة في شمال الضفة الغربية، ولقد أعطيت القوات التعليمات للاستعداد لذلك، لكن تغيُّر السلطة الحاكمة أعاد خلط الأوراق. والآن، ومع نهاية شهر رمضان الحساس، نوقش الموضوع من جديد بصورة جدّية من جانب صنّاع القرار، وذلك في ضوء استمرار الهجمات.

قنابل موقوتة

كما تزعم «يسرائيل هيوم» أنه بالإضافة إلى أنّ القيام بعملية عسكرية واسعة هو أحد الخيارات المطروحة، فقد جرى أيضاً بحث احتمالات استمرار الوضع القائم واعتقال مطلوبين يُعتبرون «قنابل موقوتة» أو الانتقال إلى نوع من المراحل الموقتة لعملية متدرجة في الضفة الغربية، تستهدف في كل مرة منطقة مختلفة. كما طُرح أسلوب آخر في العمل، لم ينجح حتى الآن؛ هو محاولة تعزيز قوة السلطة الفلسطينية بالقدر الممكن من أجل فرض حوكمتها على الأرض، وتقليص الحاجة الإسرائيلية إلى العمل داخل المدن ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين.

موضحة أنه خلال النقاشات المحمومة التي جرت بشأن الموضوع في الأسابيع الأخيرة، كان واضحاً أن قيادة الجيش الإسرائيلي ليست متفقة في هذا الشأن، وحتى الآن لم يعبّر رئيس الأركان هرتسي هليفي عن رأيه الحاسم في الموضوع. لكن حتى الذين يؤيدون العملية العسكرية في الضفة الغربية يدركون أنها لن تُنهي بصورة قاطعة الهجمات، بالإضافة إلى أنها يمكن أن تكلّف ثمناً باهظاً.

كما تقول الصحيفة العبرية المقربة من حكومة الاحتلال إن الجهات الأمنية الإسرائيلية التي تؤيد العملية العسكرية الواسعة تعتقد أن ذلك لا مفر منه، لأن دينامية التصعيد والهجمات التي تجر وراءها هجمات أُخرى – مستوحاة منها – يمكن أيضاً أن تكلّف إسرائيل ثمناً دموياً باهظاً.

وتتابع «حجتهم هي أنه إذا لم تقم إسرائيل بعملية استباقية الآن في شمال الضفة، فإن وقوع هجوم كبير يتسبب بكثير من الإصابات، أو سلسلة هجمات قاسية، سيجبر المستوى السياسي على اتخاذ قرار للقيام بعملية كهذه لاحقاً، لذلك، من الأفضل أخذ زمام المبادرة الآن وتجنّب الثمن الدموي الباهظ».

وفي هذا المضمار تقول إن الرغبة في العمل، تحديداً في شمال الضفة الغربية المحتلة، ناجم عن أن المركز الأساسي لهجمات السنة الماضية كان هناك، حيث يزداد ضعف سيطرة السلطة الفلسطينية مع اقتراب نهاية عهد الرئيس أبو مازن. وتقول أيضا إن الوضع على الأرض يغلي، كما رأينا في الفترة الأخيرة، ويكفي عود كبريت صغير، كوقوع حادث ما في حرم المسجد الأقصى أو وفاة أسير فلسطيني، من أجل تأجيج التصعيد. وتشير أيضا الى أن المؤسسة الأمنية تحذّر من أنه في الفترة الأخيرة، انزلق العنف من شمال الضفة إلى مناطق أُخرى كالخليل وضواحيها التي كانت هادئة نسبياً في الأشهر الأخيرة.

وتدعي الصحيفة أن لدي الأجهزة الأمنية الخاصة بالاحتلال في كل لحظة عشرات الإنذارات التي تحذّر من وقوع هجمات، بعضها خَطِر جداً، ولا يقتصر الأمر على ذلك، فلقد ازدادت طبيعة الهجمات خطورة بعد أن تحوّل استخدام الأسلحة النارية إلى أمر طبيعي تقريباً، كما شهدت الأشهر الأخيرة عدة هجمات بواسطة عبوات ناسفة. وتتابع»يمكن الإضافة إلى ذلك أن أطرافاً معادية، كإيران وحزب الله و«حماس» وشركائهم، يشجّعون «الإرهاب» ويموّلونه، وهناك طبعاً شعور باليأس لدى الشباب الذين لم يعرفوا الانتفاضة ولا عملية الجدار الواقي من جهة، ومن جهة ثانية لا يرون أملاً في المستقبل».

كما تقول»يسرائيل هيوم» إن تزايد أعداد القتلى من الفلسطينيين في الأشهر الأخيرة يصب الزيت على النار؛ فمنذ بداية السنة الحالية، قُتل في الضفة الغربية 95 فلسطينياً، بالمقارنة مع عدد الفلسطينيين الذين قُتلوا في السنة الماضية كلّها، والذي بلغ 152 قتيلا، وإذا استمرت هذه الوتيرة حتى نهاية السنة، فإن عدد القتلى الفلسطينيين يمكن أن يبلغ 300 أو 400 قتيل كحصيلة للمواجهات مع قوات الأمن الإسرائيلية.

شرعية الحملة العسكرية

وتخلص «يسرائيل هيوم» للقول إنه رغم الوضع القابل للانفجار في الضفة الغربية لا تزال المؤسسة الأمنية تواصل تمسُّكها بالصيغة التي تقول إن «حماس» تريد المحافظة على الهدوء في القطاع، على الرغم من إطلاق104 صواريخ قبل أيام رداً على وفاة الأسير من الجهاد الإسلامي المضرب عن الطعام في السجن الإسرائيلي.

وعلى غرار هايمن تقول «يسرائيل هيوم» ايضا انه رغم التهدئة في قطاع غزة، فإن المسؤولين في المؤسسة الأمنية يشيرون منذ فترة طويلة إلى محاولات «حماس» توجيه هجمات ضد إسرائيل في الضفة الغربية، وأيضاً محاولتها تجنيد عرب من سكان إسرائيل لمصلحتها.

الانقسام الداخلي يسبب ضعفاً

وفي رأيها لا يمكن فصل القرارات الأمنية عن الوضع الداخلي الإسرائيلي، وتشير كل الأطراف الاستخباراتية إلى أن الانقسام الداخلي غير المسبوق الذي سُجِّل في الأشهر الأخيرة تحوّل إلى جزء أساسي في تقديرات أعداء إسرائيل للوضع، ويتسبب بإضعاف الردع الإسرائيلي في المنطقة بصورة كبيرة.

وتخلص للقول ان شن هذه الحكومة لأي عملية سيوقفها أمام تحد مهم يرتبط بشرعية مثل هذه الحرب بسبب هوسة بعض وزرائها، وبسبب المخاوف من تفسير ذلك برغبة نتنياهو بصرف الأنظار عن الأحداث الداخلية في إسرائيل.

ترتيبات صهيونية لتخصيص 30 مليون شيكل لإقامته

سبسطية... مشروع منتزه استيطاني في «كنز فلسطين الأثري»

نابلس ـ «القدس العربي»

من سعيد أبو معلا:

على تلة ترتفع 463 متراعن سطح البحر تتوسط المنطقة الواقعة بين مدينتي نابلس وجنين شمال الضفة الغربية بلدة سبسطية الحديثة، وفي القلب والجوار منها وعلى القمة تماما تقع المدينة التاريخية التي حملت الاسم نفسه قبل نحو 25 سنة قبل الميلاد.

وحسب المصادر التاريخية فقد أخذت البلدة اسمها من «سباستي» وهي اسم المدينة التي أسسها هيرودس الكبير على موقع مدينة «السامرة القديمة» حيث أعيد بناء المدينة على قمة التلة عدة مرات طوال تاريخها.

وحسب المرويات فقد دمرت أساسيات الأبنية المتعاقبة السابقة بسبب وصولها إلى الطبقة الصخرية.

وسبسطية التي ينظر إليها على أنها من أقدم القرى الفلسطينية، وأكثرها غنى بالآثار التي تعود إلى مختلف العصور، من أهمها العصر الروماني، كما تقول الرواية الدينية المسيحية إن يوحنا المعمدان دُفن فيها، تتعرض يوميا لاقتحامات مستوطنين وقوات الاحتلال، التي تمنع في المقابل الأنشطة الفلسطينية فيها وتُقيد رفع علم فلسطين.

وتتوسط التلة الصغيرة مستوطنة «شافي شامرون» من الجنوب، أما مستوطنة «حومش» التي يسعى مستوطنون لإعادة منحها الشرعية بعد اخلائها عام 2005 عبر تحويلها لمدرسة دينية تقع شمال التل.

البلدة الهادئة ذات التراب الرمادي لا تكاد يمر أسبوع إلا ويقتحمها الاحتلال ومستوطنوه، يعربدون ويؤدون صلوات تلمودية، وفي المقابل يمنعون الفلسطينيين من ممارسة أي أعمال صيانة أو تنقيب، فيما كشفت وسائل إعلام إسرائيلية أن حكومة الاحتلال تنوي تخصيص 30 مليون شيكل لإقامة منتزه استيطاني في القرية شمال غرب نابلس.

وحسب ما نشرته صحيفة «يسرائيل هيوم» أول من أمس، فإن إقامة هذا المنتزه الاستيطاني ستؤدي لمنع الفلسطينيين من البناء واستصلاح أراضيهم في مناطق واسعة من قريتهم، بذريعة حماية المواقع الأثرية الخاصة باليهود التي لم يتم اكتشافها حتى الآن.

وأضافت «يسرائيل هيوم» أن حكومة الاحتلال قد تُصادق في جلستها الأسبوعية غدا الأحد على المشروع الاستيطاني والميزانية المخصصة لتنفيذه، مبينة أن المخطط الاستيطاني من إعداد وزيرة حماية البيئة عيديت سليمان، ووزير السياحة حاييم كاتس، ووزير التراث عميحاي إلياهو.

ويشمل المخطط الاستيطاني تنفيذ حملة دعائية لتشجيع المستوطنين على المشاركة في جولات في الموقع، وجذب السياح الأجانب، بزعم أن المنطقة كانت قرية يهودية خلال فترة الهيكل الثاني.

وكان وزير الاحتلال عيديت سيلمان ووزير التراث عميحاي إلياهو قد قاما بجولة طارئة في سبسطية قبل شهر ونصف تلبية لدعوة من رئيس مجلس السامره يوسي دغان.

وصرح الوزيران خلال الزيارة بأن السلطة الفلسطينية تعمل بشكل منهجي على تدمير البقايا الأثرية التي تؤكد على ارتباط شعب إسرائيل ببلدهم. وأن سلطة الطبيعة والمتنزهات والوزير سيلمان يعملان على ترميم الموقع الأثري الذي تقع فيه عاصمة مملكة إسرائيل، وفتحه أمام السياح الإسرائيليين.

وقالا وفق ما نشرته وسائل إعلام إسرائيلية إن السلطة الفلسطينية فتحت طريقا دائريا أضر بالآثار، كما صرح رئيس مجلس السامرة الذي حذر من أنه «إذا لم نقم بذلك سريعًا، سيتم محو الموقع». وخلصوا إلى ضرورة وضع قوة عسكرية ثابتة في سبسطية والسيطرة على الموقع ورصد ستة ملايين شيكل لتسييج الموقع والمراقبة الإلكترونية ولشق طريق يتيح الوصول الى الموقع دون دخول بلدة سبسطية.

بلدة سبسطية الفلسطينية

الدكتور ضرغام الفارس، الباحث في تاريخ وآثار فلسطين، رد على تصريحات الاحتلال بخصوص آثار سبسطية، معتبرا أن هذه التصريحات انعكاس لسياسة قديمة جديدة متجددة لدى الاحتلال تهدف الى الاستيلاء على الأرض والتضييق على الفلسطينيين.

وأضاف أن الاحتلال لديه سياسة وخطة في سبسطية تمنعان المستثمرين الفلسطينيين في قطاع السياحة من تحقيق أية أرباح، وكل هذا بمزاعم تاريخية ودينية.

وقدم الباحث الفارس ردودا تفصيلية على مقولات الوزيرين حيث اعتبر الطريق الذي قامت بلدية سبسطية بشقه يقع خارج حدود المدينة الأثرية منذ العصر الحديدي حتى الفترة الرومانية، كما أن شق مثل هذه الطرق مسموح علميا ومهنيا مع المراقبة لاحتمال ظهور آثار وخاصة المقابر، وهذا الاجراء مسموح ومُتَّبَع، والمختصون في الآثار لدى الاحتلال يعرفون ذلك ويمارسونه.

وشدد على أنه كما كان محتملا، ظهرت مقابر رومانية، وعندما بدأت دائرة الآثار الفلسطينية بأعمال تنقيب إنقاذي، توجه جيش الاحتلال الى الموقع وأوقف العمل رغم ان التنقيب الإنقاذي كان في منطقة مصنفة (ب) حسب الاتفاقيات الموقعة بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

وأضاف: «الملك «عمري» هو من أجدادنا نحن السكان الأصليين، وقد ذكر اسمه في لوحة الملك ميشع وفي مسلة شلمنصر الثالث، ومملكة يسرال ـ كما ذكرت بهذا الاسم في لوحة ميشع– كانت وثنية وكل أرض كنعان بقيت وثنية لغاية السبي البابلي».

وشدد فارس على أن «الفلسطينيين هم أحرص الناس على حماية الآثار في سبسطية وفي كل المواقع داخل فلسطين التاريخية وضمن كل العصور التاريخية، لأننا السكان الأصليون منذ العصور الحجرية الى اليوم، ولأننا أصحاب الأرض والتاريخ فنحن من عبد ايل وبعل وبعلت ونحن من طورنا مفهوم الإله لنعتنق الديانة اليهودية ثم المسيحية ثم اعتنقت غالبيتنا الإسلام. ولهذا لنا المعبد ولنا الكنيس ولنا الكنيسة ولنا المسجد، فهذه أرضنا وهذا تاريخنا وموروثنا الثقافي».

وختم قائلا: «بما أن كلامي غير مقبول بالنسبة للاحتلال، انصح عيديت سيلمان وإلياهو ويوسي دغان أن يتوجهوا الى المؤرخين والآثاريين في جامعة تل أبيب ويسألوا ليعرفوا أنهم من بقايا مملكة حمير التي اعتنقت الديانة اليهودية عام 384 م ومن بقايا مملكة الخزر التي اعتنقت الديانة اليهودية حوالى عام 850 م، وأنه لم يتم نفينا – نحن السكان الأصليين عندما كنا يهودا– على يد الرومان، وأن يهود العالم الذين جلبتهم الحركة الصهيونية الى فلسطين لا يربطهم بفلسطين أي رابط تاريخي أو عرقي وأنما هو رابط ديني يعطيهم الحق بالسياحة الدينية وليس باحتلال فلسطين.

وتعتبر سبسطية بمثابة كنز فلسطين الأثري حيث تحيطها مجموعة من القرى المجاورة ومنها: نصف جبيل، وبيت امرين، وجنسنيا، برقة، وهي تحتوي على كثير من الآثار الرومانية منها شارع الأعمدة.

وتشير المعلومات الى أنه في القرن التاسع قبل الميلاد، بنى الملك عمري مدينة السامرة في المنطقة، وتعاقبت عليها السلطة الآشورية في القرن السابع قبل الميلاد، وفي فترة حكم الإسكندر المقدوني حصلت قلاقل في المدينة ضد الحكم المقدوني فحولها إلى مدينة هلينية في سنة 331 ق.م. وأسكن ألف جندي مقدوني في المنطقة.

ودمرت المدينة عام 108 ق.م. على يد المكابيين بقيادة جون هركانوس، ولما فتح الإمبراطور الروماني القدس عام 36 ق.م. أعاد إليها سكانها وألحقت بمقاطعة سوريا الرومانية، وأعيد بناؤها في فترة حكم أولوسگ ابنوس، وفي عام 30 ق.م. كسبت المدينة اسم «سباستي» (باليونانيةگ وستا).

أما في القرن الثاني بعد الميلاد فأعيد بناء المدينة من قبل الإمبراطور سپتيميوس سفُروس، وتعود الآثار الموجودة حاليا إلى تلك الفترة، ومنحت المدينة في عهده حقوق المستعمرات الرومانية وأسماها «كولونيا لوسياسبتيما سبسطي».

وتروي الرواية الدينية المسيحية أن يوحنا المعمدان دفن في سبسطية، وفي عام 634 للميلاد، سيطر المسلمون على المنطقة بقيادة عمرو بن العاص، وفي الفترة الصليبية بنيت كاتدرائية ضخمة فوق ضريح يوحنا، وفي عام 1187 عاد المسلمون ليسيطروا عليها بقيادة صلاح الدين، وحولت الكاتدرائية لجامع.

ويقام فيها مهرجان سبسطية الدولي للثقافة والتراث في كل عام. ويوجد فيها العديد من الاثار كالمدرج الروماني ومعبد أغسطس وكنيسة الراس والبزليكا والملعب والبرج وشارع الأعمدة.

وفي سياق متصل أطلقت امس جمعية الكمنجاتي الاحتفال بالموسم السابع لمهرجان «رحلة روح» 2023، حيث حط اليوم الثاني من المهرجان في بلدة سبسطية في سبيل تشجيع الإقبال الفلسطيني على المنطقة والاستمتاع بالأماكن الأثرية فيها.

والمهرجان هو رحلة موسيقية وروحانية خاصة جداً عبر السفر في المدن والقرى الفلسطينية، حيث يقدم المهرجان موسيقى روحانية وتقليدية من مختلف تقاليد العالم، كما يدعى الفنانون من جميع أنحاء العالم لتقديم ثقافاتهم الموسيقية للفلسطينيين، بالإضافة إلى العمل مع الموسيقيين الفلسطينيين من أجل التوصل إلى إبداعات موسيقية جديدة يتم تقديمها خلال المهرجان.

وانطلق من مدينة رام الله، مروراً بنابلس وسبسطية، والرشايدة، وغزة وانتهاء بمدينة القدس المحتلة.

الرئيس التونسي ينتقد الحكومة ويقيل وزيرة الصناعة ... و«النهضة» تستنكر مداهمة منازل المعتقلين وترويع عائلاتهم

تونس – «القدس العربي»:

أقال الرئيس التونسي قيس سعيد وزيرة الصناعة نائلة القنجي بعد ساعات من حديثها عن توجه الحكومة لرفع الدعم عن المواد الأساسية، كما توجه انتقادات للحكومة، داعياً إلى الالتزام بما ورد في دستور 2022.

وكانت الوزيرة أكدت أن الحكومة شارفت على الانتهاء من إعداد برنامج توجيه الدعم إلى مستحقيه وخاصّة في ما يتعلق بالمحروقات.

وأضافت في ندوة صحافية، الخميس: «الحكومة منكبّة على دراسة فرضيات منظومة الدعم وفرضيات توجيهها بصفة محكمة ونحن في مراحلها الأخيرة وخلال الأيام القليلة القادمة سننهي العمل وعندها ستتوضح تواريخ الزيادات التي قد يتم إقرارها على المحروقات. ويوجد تصور كامل يهم توجيه منظومة الدعم بالنسبة للأُسر التونسية وبعض الفئات الاقتصادية».

وبعد ساعات أصدر سعيد قراراً يقضي بإنهاء مهام القنجي، دون توضيح الأسباب.

لكنه استقبل، لاحقاً، في قصر قرطاج، رئيسة الحكومة نجلاء بودن. وتناول اللقاء سير العمل الحكومي في الأيام القليلة الماضية، حيث أكد سعيد ضرورة المزيد من إحكام التنسيق بين عمل كل الوزارات لأن كل قطاع مرتبط بعديد القطاعات الأخرى ولأن الدولة التونسية واحدة، وفق بيان الرئاسة التونسية. كما شدد على «ضرورة أن يشعر كل مسؤول في كل لحظة بأنه في خدمة الدولة التونسية وفي خدمة المجموعة الوطنية وأن يكون مثالاً يحتذى به في الانضباط وفي التقشف سواء في عمله أو خارجه».

وقال إن «من لا يزال في ذهنه أنه يعمل في ظل الدستور السابق فهو مخطئ في التاريخ، ومن يريد الجلوس على مقعدين اثنين فخير له ألا يتحمّل أية مسؤولية».

وأكد، من جهة أخرى أن «تونس لن تقبل بأي إملاءات من أي جهة كانت، فالحلول يجب أن تنبع من الإرادة الشعبية التونسية وأن تكون تونسية خالصة وفي خدمة الأغلبية المفقرة التي عانت ولا تزال تعاني من البؤس والفقر».

وأضاف: «التصريحات التي تأتي من الخارج لا تُلزم إلا أصحابها وليس من حق أي كان أن يلزم الدولة بما لا يرضاه شعبها، كما ليس من حق أي جهة كانت في تونس أن تتصرف خلاف السياسة التي يحددها رئيس الجمهورية»، في إشارة إلى مفاوضات الحكومة مع صندوق النقد الدولي.

الرئيس التونسي قيس سعيد

واعتبر قيس القروي، الناشط السياسي المقرّب من الرئيس التونس، أن التصريحات الأخيرة لسعيد موجّهة لرئيسة الحكومة نجلاء بودن. وأوضح بقوله: «الحكومة وفقاً للدستور السابق تتخذ قراراتها بمفردها ودون العودة إلى رئيس الجمهورية، لكن الدستور الحالي ينص على أن رئيس الدولة هو الذي يتولى إعداد سياسة الدولة والحكومة مطالبة بالتنفيذ».

وأضاف: «رئيس الدولة شدد من خلال هذا التصريح على أن الحكومة إما أن تكون مع تونس والسيادة الوطنية والشعب التونسي وإرادته، أو مع الأطراف الأجنبية».

واستنكرت حركة النهضة قيام قوات الأمن التونسية باقتحام منازل عدد من المعتقلين السياسيين وترويع عائلاتهم.

وقالت، في بيان مساء الخميس: «على إثر الأحداث الخطيرة التي تلت عملية اعتقال رئيس حركة النهضة الأستاذ راشد الغنوشي ومنها بالخصوص وضع المقر المركزي للحزب على ذمة التفتيش لأجل غير مسمّى ومنع الحركة من عقد اجتماعاتها بمقراتها الجهوية والمحلية واقتحام منازل أهالي السياسيين خارج إطار القانون، فإن حركة النهضة تُذكّر بأن اعتقال الغنوشي ليلة 27 رمضان ومحاكمته من أجل الحرية في الرأي والتعبير ومن قبلِه بقية المعارضين السياسيّين ومحاولة التنكيلِ بهم، لن يزيد الأزمة الخانقة بالبلاد إلا تأزّماً ولن يساهم في حلّ المشاكل الحقيقية للتونسيين الذين يعانون من وضع اقتصادي منهار واحتقانٍ اجتماعي خطير ووضع معيشي يزداد تردياً بتفاقم الزيادات في الأسعار وارتفاع نسبة التضخم وتدهور قيمة الدينار وازدياد نسب الفقر والبطالة وعجز الحكومة عن مواجهة كل هذه التحديات الخطيرة».

وأضاف البيان: «كما تستنكر الحركة بشدة مداهمة منازل أهالي السياسيين دون إعلام ولا استظهار بإذن قضائي وتغيير الأقفال قبل المغادرة، وتعتبره استباحة لأعراضهم وعملية ترهيب ممنهجة لا تليق بدولة القانون ولا بمكتسبات ثورة الحرية والكرامة. وتدعو رئيس الدولة إلى وقف الانتهاكات الصارخة للأعراض وللحقوق الطبيعية للمواطنين المنصوص عليها بالقانون وبالمعاهدات الدولية».

كما عبرت الحركة عن قلقها من «استمرار غلق المقر المركزي للحركة ووضعه على ذمة التفتيش إلى أجل غير محدّد، ومنع الموظفين الإداريين من مزاولة عملهم بما يحيلهم على أوضاع اجتماعية متردية ويُخِلُّ بالتزاماتهم العائلية والتزامات الحزب تجاه صناديق الضمان الاجتماعي. واحتجاجها على التضييق على حرية التنظم والنشاط الحزبي بمنع الاجتماعات داخل المقرات الجهوية للحركة وتتمسك بحق الحزب في النشاط وتأطير منخرطيه طبقاً لما يحدّده القانون المنظم للأحزاب».

وأكدت تضامنها مع جميع المعتقلين السياسيين، مطالبة بإطلاق سراحهم جميعاً دون تمييز. وعبرت أيضاً عن تضامنها مع زعيم جبهة الخلاص الوطني الأستاذ أحمد نجيب الشابي وجميع القيادات السياسية المهدّدة بالاعتقال.

أمريكا تعلن وقوفها مع ليبيا لمقاومة التدخل الأجنبي واستعادة سيادتها كاملة

طرابلس – «القدس العربي»

من نسرين سليمان:

أعلنت السفارة الأمريكية لدى ليبيا أنها تقف مع الشعب الليبي في جهود مقاومة التدخل الخارجي، وتدعم مساعيه من أجل استعادة السيادة الكاملة، وذلك انطلاقاً من مبادئ الولايات المتحدة المنصوص عليها في دستورها.

وقالت السفارة، في تغريدة على صفحتها بموقع تويتر الجمعة: «ينبثق التزام الولايات المتحدة بدعم تطلعات الشعب الليبي الديمقراطية من تجربتنا الخاصة في مقاومة التدخل الخارجي، حيث استرشدنا منذ ميلاد أمتنا بالمبادئ المنصوص عليها في مقدمة دستور الولايات المتحدة».

وقال إن المبادئ التي نص عليها الدستور تتمحور في أننا «نحن شعب الولايات المتحدة ورغبة منا في إنشاء اتحاد أكثر كمالاً، وفي إقامة العدالة، وضمان الاستقرار الداخلي، وتوفير سبل الدفاع المشترك، وتعزيز الخير العام وتأمين نعم الحرية لنا ولأجيالنا القادمة، نرسم ونضع هذا الدستور للولايات المتحدة الأمريكية».

وتابع: «نريد الشيء نفسه للشعب الليبي ونقف معه في دعواته لتحقيق الوحدة الوطنية، والاستعادة الكاملة للسيادة، والتنمية العادلة. لمزيد من التفاصيل، يرجى الاطلاع على استراتيجيتنا العشرية لمنع الصراع وتعزيز الاستقرار».

وأعادت السفارة نشر رابط لاستراتيجية الولايات المتحدة لمنع الصراع وتعزيز الاستقرار في ليبيا، المنشورة على موقع الخارجية الأمريكية في 24 آذار/مارس الماضي.

وفي 14 آذار/ مارس الماضي، أحال الرئيس الأمريكي جو بايدن، خططاً جديدة إلى الكونغرس مدتها عشر سنوات لتنفيذ استراتيجية الولايات المتحدة لمنع الصراع وتعزيز الاستقرار في عدد من البلدان التي تشهد صراعات، من بينها ليبيا.

وجاء إطلاق هذه المبادرة بعد أيام من زيارة مساعدة وزير الخارجية الأمريكي باربرا ليف، إلى ليبيا، ولقائها عدداً من المسؤولين، وذلك لدعم الانتخابات وجهود باتيلي، والتشديد على خروج فاغنر.

ومن وجهة النظر الأمريكية، فإن الخطة العشرية تهدف منع الصراع ونشر الاستقرار، والتركيز على الجهود المحلية للحد من العنف في جنوب البلاد كأساس لجهد طويل الأجل لدعم عمل الشعب الليبي لبناء نظام ديمقراطي ومستقبل مستقر، وفق حساب تابع لشؤون الشرق الأدنى بوزارة الخارجية الأمريكية على موقع تويتر.

وفي هذا السياق، جاء تأكيد وزير الخارجية أنتوني بلينكن، أن الاستراتيجية تخص البلدان الشريكة ذات الأولوية، معتبراً في بيان نشره موقع الوزارة، أنها خطوة مهمة في دفع الجهود لتحقيق الاستقرار في المناطق المتضررة من الصراع، وهي خطوة نحو سلام عالمي أكبر.

وأضاف: «هم يقرون بأن أكثر التحديات إلحاحاً في عصرنا لا تقتصر على الحدود الوطنية. فمن خلال التعاون، يمكننا معالجة الأسباب الكامنة وراء العنف وعدم الاستقرار قبل اندلاع النزاعات أو تصعيدها».

وتنطبق الاستراتيجية الأمريكية الجديدة على ستة بلدان أفريقية بما فيها ليبيا، هي: موزمبيق، وبنين، وكوت ديفوار، وغانا، وغينيا، وتوغو، بالإضافة إلى هاييتي من دول الكاريبي، وبابوا غينيا الجديدة من دول الأوقيانوسا.

واعتبر بيان الخارجية الأمريكية أن هذه الخطط مجتمعة تمثل التزاماً بإصلاح كيفية تعامل الولايات المتحدة مع الشركاء، مضيفاً أن الاستراتيجية تستخدم البيانات والأدلة لتنوير صنع السياسات ودمج مشاركة القطاع الدبلوماسي والتنموي والأمني.

وأشار البيان إلى تنظيم الجهود الدبلوماسية جنباً إلى جنب مع المساعدات الخارجية، بما في ذلك برامج التنمية والمساعدة الأمنية لتحقيق تلك الاستراتيجية.

وفي ذلك الوقت، قال المبعوث الأمريكي الخاص إلى ليبيا السفير ريتشارد نورلاند، إن الخطة العشرية التي قدمتها إدارة جو بايدن إلى الكونغرس والخاصة بدول النزاع تستند إلى شراكات بنّاءة وبرامج على مستوى المجتمعات المحلية تدعم تطلعات الشعب الليبي في تحقيق الاستقرار والمساءلة والحوكمة المسؤولة.

وأضاف أن هذه المبادرة تؤكد التزام بلاده بالوقوف إلى جانب الشعب الليبي ودعم التقدم نحو حكومة موحدة منتخبة ديمقراطيًا يمكنها تقديم الخدمات العامة وتعزيز النمو الاقتصادي في جميع المجالات.

وقبل يومين، حط وفد من وزارة الدفاع الأمريكية يمثله ملحق الدفاع الأمريكي لدى ليبيا مارك أمبلوم، في العاصمة طرابلس وبحث مع رئيس الأركان العامة للجيش محمد الحداد العلاقات بين الجيش الليبي والأمريكي وإمكانية تطويرها.

كما أثنى الحداد على الدور التي تقوم به قوات «الأفريكوم»، الذي يأتي في إطار عمق العلاقة بين البلدين.

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أشادت بما وصفته التزام الحداد وعبد الرازق الناظوري بإعادة توحيد المؤسسة العسكرية، وذلك خلال مشاركتهما في ندوة رؤساء الدفاع الأفارقة بالعاصمة الإيطالية روما باستضافة قائد قوات «أفريكوم» الأمريكية الجنرال مايكل لانجلي.

وكان الطرفان قد اجتمعا مؤخراً في كل من طرابلس وبنغازي، وناقشا سبل توحيد المؤسسة العسكرية ودعم اجتماعات اللجنة العسكرية 5+5 لتنفيذ وقف إطلاق النار وإخراج القوات الأجنبية.

فيما بحث رئيس الأركان بقوات حفتر عبد الرازق الناظوري مع الملحق العسكري بسفارة فرنسا بليبيا والوفد المرافق له المواضيع المتعلقة بتطوير المؤسسة العسكرية.

وناقش في مكتبه في الرجمة بحضور رؤساء الأركان الجوية والبحرية محاور عدة، من بينها تدريب القوات التابعة لهم.

وخلال الفترة الماضية، صعدت الولايات المتحدة ضغوطها على حلفاء في الشرق الأوسط لطرد مجموعة «فاغنر» الروسية من ليبيا والسودان، حسبما أفاد مسؤولون إقليميون لوكالة «أسوشيتد برس».

وتأتي الجهود الأمريكية التي أكدها المسؤولون، بالتزامن مع خطوات واسعة النطاق اتخذتها إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن ضد المجموعة، المرتبطة بالكرملين، من خلال فرض عقوبات جديدة عليها مؤخراً بسبب اتساع دورها في حرب روسيا في أوكرانيا.

الإعلام التونسي ينشغل بـ«الحجاب» مع تصاعد الأزمة السياسية في البلاد

تونس – «القدس العربي»:

مع تصاعد الأزمة السياسية في تونس، انشغلت وسائل الإعلام التونسية بقضايا كانت حتى وقت قريب «ثانوية»، على غرار قضية «الحجاب» والتي تصدرت أكثر من منبر إعلامي.

وأثارت قناة «التاسعة» جدلاً من خلال مقابلة مع الداعية محمد بن حمودة، أكد فيها أنه طلب من زوجته نزع الحجاب على اعتبار أنه «عادة» وليس فرضاً، ولا علاقة له بالإسلام.

وتعرّض بن حمودة لهجوم واسع مع قبل رجال الدين في تونس، حيث كتب الشيخ عادل العلمي على صفحته في موقع فيسبوك: «بلاغ إلى أهل العلم في تونس: لن نقبل منكم صرفاً ولا عدلاً، حتى تبيّنوا للناس حُكم من يصلي وراء من أنكر معلوماً من الدين بالضرورة»، في إشارة إلى ما قاله بن حمودة عن الحجاب.

وكتب الشيخ مختار الجبالي: «قال النبي محمد (مَن الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ، سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ عليه الناس)، وهذا ما نراه فيمَن تعمَّدَ تحريف أحكام الدين إرضاءً لبعض المشاهدين».

وأضاف، في تدوينة أخرى: «مَثَلُ «شيخ الجَو» الذي ردَّ فرضية الخِمار كمثل الأعرابي الذي بال في زمزم، فعندما سُئِلَ: لِمَ فعلتَ هذا؟ أجاب بقوله: أردتُ أن أُذكَرَ ولو باللّعنَات»، فهنيئاً له!».

وقال الداعية خميس الماجري: «الشيخ حمودة جاهل وصلاته باطلة وزوجته حرام عليه والصلاة وراءه باطلة».

ورداً على حملة الانتقادات الواسعة التي تعرض لها، كتب الداعية محمد بن حمودة على موقع فيسبوك: «عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلُّ بني آدم خَطَّاءٌ، وخيرُ الخَطَّائِينَ التوابون)».

وأضاف: «أنا محمد بن حمودة أعتذر عن تطرقي لموضوع الحجاب في الآونة الأخيرة وذلك لاشتباه الأمر على بعض الناس. فلم أدعو النساء لخلع الحجاب ولم يكن ذاك قصدي يوماً ما. ما أردته فقط هو مناقشة الآيات والأحاديث الواردة في فرضية الحجاب من عدمه، ومن اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد ولم يصب فله أجر واحد. أكرر اعتذاري للجميع وكل من تأذّى من الموضوع. وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه».

فيما أثارت صاحبة مشروع للصناعات التقليدية جدلاً كبيراً بعد اتهامها لإدارة التلفزيون الرسمي باستبعاد زميلتها بسبب ارتدائها للحجاب.

وقالت صاحبة المشروع، خولة العبدلّي، في فيديو على موقع فيسبوك، إن إدارة التلفزيون قبلت بمشاركتها في أحد البرامج على قناة «الوطنية الأولى» للحديث عن تجربتها، ورفضت حضور شريكتها في المشروع، على اعتبار أنها محجبة.

إلا أن مدير الإعلام والاتصال في مؤسسة التلفزيون الرسمي، إلياس الجرايةَ، فنّد ما قالته العبدلّي.

وأضاف، في تصريح إذاعي: «ما صرحت به هذه المواطنة المذكورة غير صحيح وسنعمل على تتبعها قضائياً لأنها تمس من سمعة مؤسستنا. ولا صحة لوجود قرار بإقصاء المحجبات من التلفزة الوطنية».

وأوضح بقوله: «شريكة خولة العبدلّي لم يتم استدعاؤها للبرنامج، وقد دخلت على أساس الدعاية لإحدى الماركات التجارية، وهذا مرفوض. وحينها غادرت العبدلّي من تلقاء نفسها، لنُفاجأ باتهامها لنا بمعاداة الحجاب».

وعادة ما تثير القضايا المتعلقة بالرموز الدينية –كالحجاب– جدلاً في تونس، والملاحظ أن هذا النوع من القضايا يتم إثارته في العادة خلال الأزمات السياسية أو عند اقتراب المواعيد الانتخابية، حيث يتم استغلاله إما لإشغال الرأي العام عن الوضع القائم في البلاد، أو لاستمالته نحو طرف سياسي ضد آخر.

وسبق أن تعرض وزير الخارجية التونسي السابق أحمد ونيّس لانتقادات واسعة بعدما نعت رئيسة الحكومة نجلاء بودن بـ«ابنة بورقيبة التي ترفض الحجاب».

كما أثار الجنرال السابق محمد العكروت جدلاً واسعاً بعد حديثه عن محاولة حركة النهضة فرض الحجاب داخل الجيش خلال حُكم الترويكا، وهو ما نفته الحركة.

تبون ينتقد تصنيف «مراسلون بلا حدود» لحرية الصحافة في الجزائر

الجزائر– «القدس العربي»:

شكك الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون في مصداقية تقارير منظمة «مراسلون بلا حدود» حول حرية الصحافة في الجزائر، معتبراً أن تصنيفها خاضع لأهواء من يوجه المنظمة ولا يراعي الحقائق الموجودة في الميدان.

وقال الرئيس عبد المجيد تبون في مقتطفات بثها الإعلام الرسمي خلال لقائه مع مديري الصحف في احتفالية اليوم العالمي لحرية الصحافة، إن التركيز على أن الجزائر ليست بلد الحريات في الصحافة وغيرها يعدّ افتراء على البلاد وظلماً لأبنائها، مشيراً إلى أن الزخم الموجود في الجزائر، من حيث عدد العناوين الصحافية، لا يوجد في دول أخرى ما عدا الدول الراقية، على حد وصفه.

ووفق تبون، فإنه لا يجب الاعتماد على المنظمات التي تعطي لنفسها حجماً أو بعداً دولياً في تصنيف الدول، وذكر بالتحديد أن «مراسلون بلا حدود» تبقى منظمة غير حكومية، وهذه المنظمات، وفق قوله، تخضع للأشخاص الذين يشرفون عليها. وأكد في المقابل، أن التصنيف الذي يجب أن نخضع له هو تصنيف الأمم المتحدة ومؤسساتها.

وجاء انتقاد تبون على الرغم من استقباله لأول مرة ممثل منظمة مراسلون بلا حدود في شمال إفريقيا الصحافي خالد درارني خلال الحفل نفسه. وقال في تصريح لـ«القدس العربي» حول هذا الموضوع: «التقيت برئيس الجمهورية حاملاً رسالة لمنظمة مراسلون بلا حدود في شمال أفريقيا، جرى بيننا حوار لمدة خمس دقائق، وطلبت فيه من الرئيس أن يفرج عن الصحافي إحسان القاضي».

وكان التصنيف الصادر عن «مراسلون بلا حدود» عشية اليوم العالمي للصحافة قد وضع الجزائر في المرتبة 136 عالمياً، معتبراً أن الصحافة في الجزائر تواجه العديد من الخطوط الحمراء، حيث باتت وسائل الإعلام المستقلة تتعرض للضغوط باستمرار ويُسجن الصحافيون أو يحاكَمون بانتظام، فضلاً عن إجراءات الحجب التي تطال العديد من المواقع الإلكترونية.

واعتبر التقرير أن الإطار التشريعي الجزائري يميل إلى تقييد العمل الصحافي أكثر فأكثر. فإذا كانت المادة 54 من الدستور تكفل حرية الصحافة، فإنها تفرض على وسائل الإعلام احترام «ثوابت الأمة وقيمها الدينية والأخلاقية والثقافية». كما انتقد أيضا قانون العقوبات، الذي تم تعديله في عام 2020، والذي أصبح ينص، وفقاً لـ«مراسلون بلا حدود»، على عقوبة السجن لمدة تتراوح بين سنة واحدة وثلاث سنوات في حق «كل من ينشر أو يروج عمداً بأي وسيلة أخباراً أو معلومات كاذبة ومغرضة من شأنها المساس بالأمن والنظام العموميين. وبات هذا النص يستخدم، وفق المنظمة غير الحكومية، بانتظام للحكم على الصحافيين، مما يؤدي إلى سياق تنتشر فيه الرقابة والرقابة الذاتية على نطاق واسع.

ودافع الرئيس تبون من جديد خلال اللقاء نفسه، على عودة سوريا إلى المحيط العربي، مبرزاً أنها عضو مؤسس للجامعة العربية ولا يمكن حرمانها من حقوقها، مؤكداً بأن موقف الجزائر من سوريا «لم يتغير قط».

وأشار إلى أن المساعدة التي قدمتها الجزائر لهذا البلد الشقيق عقب تعرضه لزلزال مدمر في شباط/ فبراير المنصرم كانت «هبة من القلب، غير خاضعة لأي حسابات سياسية»، مسجلاً في هذا الصدد أن مواقف الجزائر وجميع مبادراتها ترتكز حصرياً على مبدأ التضامن والتآزر العربي بعيداً عن كل الحسابات السياسية أو المصالح الضيقة.

ويأتي تصريح تبون بعد يومين من استقباله

قال إنها «افتراءات واهية وأهداف سياسوية بائسة»

المغرب يردّ على تقرير «مراسلون بلا حدود» حول تراجع حرية الصحافة

الرباط ـ «القدس العربي»

من الطاهر الطويل:

سارع المغرب إلى التعبير عن رفضه للتقييم الذي أصدرته بشأنه منظمة «مراسلون بلا حدود» حول أوضاع الصحافة والصحافيين. واعتبر تقريرها محض افتراءات واهية ويخدم أجندة ومخططاً موجّهين.

في هذا الصدد، قال المتحدث الرسمي باسم الحكومة المغربية، مصطفى بايتاس، إن منظمة «مراسلون بلا حدود» المعروفة بعدائها المنهج ضد المغرب، أصبحت مطية لمجموعة من الأجندات التي لا علاقة لها بمسار الصحافة بالمملكة.

وفي لقائه الأسبوعي مع الصحافيين، الخميس، اعتبر الوزير المغربي أن هذه المنظمة «أصبحت مطية لمجموعة من الأجندات التي ليس لها، مع الأسف، علاقة بمسار الصحافة في بلادنا»، على حد تعبيره. وأوضح أن الحكومة المغربية تتقبل بصدر رحب جميع الانتقادات شرط أن تكون موضوعية وبناءة أيضا.

ووضعت «مراسلون بلا حدود» في تقريرها السنوي حول حرية الصحافة في العالم، المغرب في المرتبة 144، معتبرة أنه تراجع في تصنيفها بتسع نقاط، وذكرت أن 11 صحافيا يقبعون في سجون المغرب، بالإضافة إلى 3 ناشطين في شبكات التواصل الاجتماعي.

وهبّت «الجمعية المغربية للإعلام والناشرين» إلى الرد على التقرير المشار إليه، معتبرة أنه يعتمد «أسلوب التضليل والافتراء والتحايل على الرأي العام الدولي، عبر تجميع مغرض للمعطيات والبيانات، وانتقائية فجة في اختيار الخبراء والمصادر، وصولاً إلى أحكام القيمة نفسها».

وأضاف بيان الجمعية المغربية الذي تلقت «القدس العربي» نسخة منه، أن «مراسلون بلا حدود» تتقمص في مثل هذه الأوقات من السنة، دور الأستاذ الذي يحمل عصا في وجه أنظمة ودول وكيانات بعينها، من أجل تخويفها وترهيبها باستعمال معاجم رنانة مثل الحرية والصحافة والحق في التعبير والمسؤولية والاعتقال التعسفي والأحكام القضائية الجائرة، وذلك حتى يسهل التحكم في هذه الدول والحكومات، وتوجيهها سياسياً واقتصادياً، خدمة لأجندات لم تعد خافية.

وقالت جمعية الناشرين إنها تدرك منذ سنوات، أنّ كل ما يصدر عن هذه المنظمة مجرد بهتان ومخطط موجه، الهدف منه التشويش على مسارات التنمية والاستقلال والسيادة على دول في المنطقة العربية وشمال إفريقيا، وضمنها المغرب أساساً، إذ لا نحتاج إلى ذكاء كبير لنفهم أن تقرير 3 أيار/ مايو 2023 يأتي في سياق تقارير أخرى، تستعمل نفس المعجم والمصطلحات، كأنما تنهل من محبرة واحدة.

واستطرد البيان قائلاً: إن «مراسلون بلا حدود» هي آخر منظمة يمكن أن «تنقط» المغرب في ملفات تتعلق بحرية التعبير والصحافة، ليس فقط لانعدام الصفة، بل لفقدان الشرعية الأخلاقية والأدبية، بسبب سوابق التورط في خدمة أجندات أجنبية داخل الدول، موضوع التقارير السنوية.

وأضاف إلى ذلك «غياب المصداقية والموضوعية»، موضحاً أن هذه المنظمة تعتمد على الخبراء والحقوقيين والمجموعات نفسها، مصدراً للمعطيات والتحليل والخلاصات، ما يضعها في مأزق النزاهة الفكرية.

كما عاب عليها «خوضها المقيت في الشؤون الداخلية للدولة، واستقلالية مؤسساتها، عبر التشكيك المستمر في أحكام صادرة عن أجهزة التداول القضائي التي تضم قضاة ومحامين ومراقبين من المجتمع المدني والحقوقي».

وانتقد البيان كذلك ما سمّاه «الانتقائية في التعاطي مع مواضيع الصحافة والإعلام وحرية التعبير في المغرب»، ملاحظاً أن تلك المنظمة تركز بشكل متعمد على النصف الفارغ من الكأس (إن وجد)، بينما تغض الطرف على منجزات حقيقية تعكس التطور الذي شهده المغرب في السنوات الأخيرة، دستوريا وسياسيا، أو على مستوى الاهتمام بأوضاع الصحافيين مهنيا واجتماعياً (الدعم الاجتماعي نموذجاً).

وختم بأسلوب القدح قائلاً: «من باب المساهمة في التطوير، نقترح على المنظمة أن تغير اسمها من «مراسلون بلا حدود»، إلى «أفاقون بلا حدود»، هكذا يكون الاسم منسجما أكثر مع القول والفعل والأسلوب ومركب الحقد، بحسب تعبير «الجمعية المغربية للإعلام والناشرين».

في الاتجاه نفسه، قالت «النقابة الوطنية للصحافة المغربية» إن تقرير منظمة «مراسلون بلا حدود» الجديد يفتقد إلى أبسط شروط الموضوعية والنزاهة، وتساءلت عن هويات الـ 11 صحافياً الذين ادعى التقرير اعتقالهم ووجودهم في السجون المغربية. وأوضحت في بيانها «أنه إلى حد علمها، هناك ثلاثة صحافيين مسجونين، بعد أن تمت محاكمتهم علنياً، وما هو مؤكد أن هذه المحاكمات جرت بعد شكايات تقدّم بها ضحايا في قضايا لا علاقة لها بحرية الصحافة، وقد نشرت النقابة موقفها منها في حينه. كما أن هذه الحالات تعود إلى سنوات سابقة، في حين لم تسجل أية ملاحقة للصحافيين ولا اعتقالهم خلال السنة الماضية وما مضى من السنة الجارية».

وأضافت نقابة الصحافيين أن التساؤل حول تراجع المغرب في تصنيف حرية الصحافة، حسب التقرير الجديد، يكشف أن المنظمة تعتمد معايير سياسية صرفة في التصنيف. كما اعتبرت النقابة أن كل ما راج حول حكاية تجسس السلطات المغربية على الصحافيين، باستعمال تطبيق «بيغاسوس»، يفتقد إلى الحجج الملموسة، وأن الجهة المدعية لم تستطع إثبات ذلك رغم مرور فترة طويلة، ورغم مناشدتها المتكررة بالكشف عما تحوزه من أدلة في صددها. وأبدت «النقابة الوطنية للصحافة المغربية» استغرابها الشديد تجاه المنهجية والمعايير التي استعملتها المنظمة المذكورة، في تصنيف المغرب في درجة متدنية، رغم أنه لم يحصل أي مستجد يستوجب ذلك، علماً أن منهجية التصنيف لدى «مراسلون بلا حدود»، تخضع لخلفيات سياسية، خدمة لأجندة الدول التي تقف وراءها، ولا علاقة لها بالموضوعية والنزاهة. وتابع البيان: «مما يزيد في تأكيد تفاهتها، أنها تصنف بلدانا في المنطقة المغاربية، في ترتيب أفضل كثيراً من المغرب، رغم ما يقترف فيها من انتهاكات وفظاعات ضد الصحافيين وحرية الصحافة، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة».

وختم بالقول: «إن النقابة الوطنية للصحافة المغربية، المدافعة دائما عن حرية الصحافة، تستنكر أن توظف منظمة فرنسية هذا الموضوع لأهداف سياسوية بائسة لا علاقة لها بالدفاع عن المبادئ والشعارات التي ترفعها، وتذكر في هذا السياق أن قيادتها سبق أن التقت مسؤولين من هذه المنظمة، وعبّرت لهم عن رفضها للمنهجية المستعملة ضد المغرب، ووعدت المنظمة الفرنسية أنها ستنسق عملها من النقابة وتتشاور معها فيما يخص بلادنا، لكنها تهربت وأخلت بوعدها، وظلت وفية للأيادي الخفية التي تقف وراءها».

أكدوا أن لا منزلة بين المنزلتين والإسلاميون ينتقدونهم ويدعون لمعاقبتهم

موريتانيا: أعضاء الحكومة يضغطون على الغاضبين لإعادتهم لحزب الرئيس

نواكشوط – «القدس العربي»

من عبد الله مولود:

أصيب العشرات من سياسيي موريتانيا الذين لم يرشحهم الحزب الحاكم وترشحوا من أحزاب أخرى مساندة للرئيس الغزواني، بصدمة كبيرة بعد أن مارس أعضاء الحكومة الموريتانية ومسيري حملة الحزب الحاكم «إنصاف» الممهدة لانتخابات الثالث عشر مايو/أيار، ضغوطاً شديدة عليهم مؤداها التأكيد على «أنه لا وجود للأغلبية قبل الانتخابات، فإما الاصطفاف مع حزب الرئيس «إنصاف» قبل الانتخابات وخلالها، أو الاصطفاف مع المعارضة، ولا وجود لمنزلة بين المنزلتين».

وبعد أن أكد رئيس الوزراء محمد بلال «أن من لم يصوت لحزب «الإنصاف»، سينال جزاءه، أعلن الوزير الناطق باسم الحكومة الناني ولد اشروقه «أن النظام سيراقب المكاتب وسيحاسب ويكافئ من صوت ضد حزب «الإنصاف».

وأوضح «أن التصويت للمرشحين في انتخابات الثالث عشر مايو المنتظرة، رغم تعدد العلاقات التي تربطهم، هو تصويت على الرؤية المجتمعية التي يجسدها نهج رئيس الجمهورية محمد ولد الشيخ الغزواني».

وقال: «إن الحزب الوحيد المتبني لهذه الرؤية، برنامجاً وممارسة، هو حزب «الإنصاف»، وأن وجود المرشحين في مجالس محلية كانت أو وطنية، لا يمكنهم من تنفيذ تعهداتهم لناخبيهم، ولا تلبية حاجات دوائرهم الانتخابية، ما لم تكن هنالك أغلبية مريحة لحزب «الإنصاف» قادرة على تمرير برنامج الرئيس الغزواني»، داعياً «لتفادي دعم أي مترشح خارج حزب «الإنصاف»، ومعتبراً «أن التصويت لمترشحين خارجه، تصرف غير أخلاقي وغير مقبول، ومخالف للنصوص الحزبية».

وقد قوبلت هذه الحملة بانتقادات عدد من المدونين الذين أكد بعضهم «أنها ليست تعليمات صادرة عن الرئيس محمد ولد الغزواني الرجل العاقل الحكيم، بل هي اجتهادات خاطئة ومنافية للسلوك الديمقراطي، ولا تساعد في إكمال العبور الآمن المنشود».

وانتقد إسلاميو حزب التجمع المعارض ما سموه في بيان نشره الحزب «تهديدات يصدرها وزراء الفريق الحكومي».

وندد البيان «باستغلال الوزراء للمنصب العام مصرين على خرق الدستور والقانون الذي يلزم الحكومة بالحياد في المنافسة الانتخابية بوصفها حكماً ينبغي أن يتصف بالعدالة والإنصاف الذي رفع شعاراً للحزب الحاكم».

بارزاني يؤكد أن لتركيا مجموعة مسائل أمنية يجب مراعاتها

مساعدة بلينكن: جهود بين أربيل وبغداد للتوصل إلى تفاهم مشترك

بارزاني مستقبلا ليف

بغداد ـ «القدس العربي» من مشرق ريسان:

أكدت باربارا ليف، مساعدة وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط، أنتوني بلينكن، التي تزور العراق منذ عدّة أيام، أن هناك «جهوداً جيدة» بين أربيل وبغداد للتوصل إلى تفاهم مشترك، وفيما أكدت تجاوز هذه العلاقة العديد من الصعوبات والصراعات، حثّت القوى السياسية الكردية على إجراء الانتخابات في الإقليم نهاية العام الحالي، وتطبيق اتفاق سنجار.

مباحثات «إيجابية»

وقالت في مؤتمر صحافي إن «الولايات المتحدة الأمريكية تشجع بغداد وأربيل على المضي قدماً في تحسين علاقاتهما». وأضافت: «منذ 13 عاماً، كثيراً ما مرت العلاقات بين إقليم كردستان والعراق بعدد من الصعوبات، ووصلت في بعض الأحيان إلى الصراع، لكن في زيارتي الحالية، أنا متفائلة، لذلك تباحثت مع الطرفين، والمباحثات كانت إيجابية».

وعبّرت عن «سعادتها بتحسن العلاقات بين بغداد وأربيل»، مؤكدةً بالقول: «أننا نشجعهم على التفاهم، وذلك للمضي في بناء إقليم كردستان أكثر قوة واستقراراً».

وشددت على ضرورة «إجراء الانتخابات البرلمانية الكردستانية خلال هذه السنة»، وفيما جددت دعم الولايات المتحدة لـ «إجراء الانتخابات قبل نهاية العام الجاري»، أوضحت: «إننا نريد أن يتم تنفيذ اتفاقية سنجار بالكامل».

ويأتي تصريح المسؤولة الأمريكية في وقت يخوض فيه رئيس إقليم كردستان العراق، نيجيرفان بارزاني، سلسلة لقاءات مع المسؤولين الاتحاديين وقادة الأحزاب السياسية في العاصمة بغداد، على هامش مشاركته في أعمال «منتدى العراق: من أجل الاستقرار والإزدهار».

ومساء أول أمس، بحث بارزاني وزعيم «عصائب أهل الحق»، قيس الخزعلي في مكتب الأخير في بغداد، التطورات السياسية ودعم حكومة محمد شياع السوداني.

وحسب بيان لمكتب الخزعلي، فقد جرى خلال اللقاء «استعراض الوضع السياسي وأهم التطورات وخصوصاً في الجانب الخدمي وضرورة التعاون لتقديم الدعم اللازم لنجاح الحكومة».

واتفق الطرفان على ضرورة «استثمار الوضع الإيجابي الحالي لإيجاد المعالجات لحل كل المشاكل المتبقية من أجل تدعيم الاستقرار الأمني والاقتصادي والسياسي».

ووفق البيان، بارزاني قدم للخزعلي «تهانيه بمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس حركة عصائب أهل الحق»

كما التقى بارزاني، السوداني أيضاً، خلال الزيارة التي يجريها إلى بغداد.

وحسب بيان لمكتب السوداني، فإن اللقاء شهد «استعراض التقدم وما أُنجز في مسار حل المشكلات بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم، بما يوفر حلولاً جذرية تخفف، في النهاية، عن كاهل المواطنين، وتدعم العمل المشترك وفقاً للدستور، ومصلحة أبناء شعبنا، في جميع أرجاء العراق».

فرصة

ويرى بارزاني في حكومة السوداني فرصة لتجاوز جميع الخلافات المتراكمة بين المركز والإقليم منذ 2003.

وقال خلال ندوّة بعنوان «إقليم كردستان: جهة فاعلة على الساحة الوطنية والدولية»، على هامش المُنتدى، مساء أول أمس، إن «بغداد هي عاصمة العراق، عاصمتنا، وكواحدة من مهامي التي يفرضها قانون رئاسة إقليم كردستان من واجبي أن أعمل باستمرار على تحسين العلاقة بين أربيل وبغداد. فقد جئت عندما كنت رئيساً للوزراء، كما جئت وأنا رئيس للإقليم. زياراتي لبغداد طبيعية جداً فنحن نعيش في هذا البلد الذي اسمه العراق، ونأتي إلى بغداد باستمرار».

وبشأن تقييمه لأداء الحكومة الاتحادية، أفاد بأن «ستة أشهر فترة قصيرة جداً لإجراء تقييم لأداء حكومة أو رئيس وزراء. لكن مع ذلك، دعونا ننظر إلى هذه الستة أشهر التي تولى فيها دولة رئيس الوزراء هذه المهمة، كرئيس وزراء العراق. لو أننا تحدثنا بلغة الأرقام، سنجد أجواء أكثر إيجابية بين أربيل وبغداد وبين العراقيين بصورة عامة».

وزاد: «السوداني يتحدث بلغة الأرقام. عندما تجلس معه قد يتحدث لفترة عن السياسة، لكنه يركز على كيفية تأمين الخدمات للشعب، على كيفية إقامة مشاريع كبرى في العراق، على كيفية العمل على جذب الاستثمار الخارجي إلى البلد ما أراه هو أن كل سعي رئيس الوزراء هو من أجل الانتقال بالعراق إلى مرحلة جديدة. المختلف هذه المرة عن المرات السابقة، هو أنه مع جميع مكونات العراق».

خريطة طريق

وواصل: «للمرة الأولى في ظل ائتلاف إدارة الدولة، توجد عندنا ورقة وقعت عليها الأطراف المشكّلة للحكومة جميعاً. هذه الورقة تضم خريطة طريق لكيفية أداء المهام. أي المشاريع لها الأولوية وكيف تنفذ؟ في الحقيقة، إن ما نراه، ليس فقط بالنسبة لإقليم كردستان بل لكل العراق، هو أن رئيس الوزراء يسعى كل السعي لتنفيذ هذا البرنامج وجدول الأعمال، وهذا يبعث على ارتياحنا نحن في إقليم كردستان، وهو مبعث ارتياح لكل العراق».

وأضاف: «ليست بيننا وبين رئيس الوزراء أي أمور شخصية. قضيتنا هي البرنامج الحكومي، ونحن في كردستان بكل قواه السياسية نساند برنامج الحكومة العراقية الجديدة برئاسة السوداني. مساندتنا تأتي في إطار مساندة كل العراق. في إطار الاتفاقية السياسية التي وقعت عليها القوى كلها معاً. أرجو أن تنفذ خريطة الطريق هذه كما هي».

وأكد أن «بغداد هي عمقنا الاستراتيجي. الحل لمشاكلنا يكمن في بغداد، وليس في أي مكانٍ آخر. المهم هو أن نتفق على أنموذج نعيش به معاً ضمن الجغرافيا التي يطلق عليها اسم العراق. هذا مهم لكل مكونات العراق، أن تشعر أنها شريكة في العملية السياسية. في هذا السياق ومنذ عام 2003، كنا نمر بمرحلة انتقالية في العراق، لكنني أعتقد أنه آن الأوان لترى مكونات العراق كلها أن ذلك انتهى».

وعن الاتفاق النفطي الأخير لتصدير نفط الإقليم عبر تركيا، ذكر بارزاني أنه «عندما جاء رئيس وزراء إقليم كردستان، مسرور بارزاني، إلى بغداد تم التوصل إلى اتفاق جيد مع دولة رئيس الوزراء، يستحق الثناء. هذا الاتفاق له مشاكله بالتأكيد، لكن هل أن مسألة سياسية منعت تنفيذ هذا الاتفاق حتى الآن؟ لا أعتقد ذلك. هناك مجموعة مسائل فنية يجب حلها، فهناك عدد من المسائل التقنية والفنية منعت تنفيذ هذا الاتفاق كما هو إلى الآن، لكننا في إقليم كردستان واثقون جداً من أن المسألة ليست سياسية، أي أننا لا نشعر بوجود قرار سياسي لوضع عقبات في طريق تنفيذ هذا القرار».

وبيّن أن «هناك عقبات فنية، وهناك مشاكل آمل وبجهود ودعم وإدارة رئيس الوزراء الذي هو على الخط باستمرار، أن يتم حل كل ذلك. في مرات كثيرة أقول إن هناك قانونين يتمتعان بأهمية كبرى ليبلغ العراق مرحلة الاستقرار السياسي، أولهما قانون الموازنة الذي تجري مناقشته الآن في البرلمان والذي أرجو أن يمرر، والآخر هو قانون توزيع العائدات، هذان هما القانونان المهمان اللذان يؤديان فعلاً إلى الاستقرار السياسي للعراق ومن المهم جداً أن نركز في هذه الفترة على هذه القوانين التي تنتج الاستقرار السياسي والاقتصادي للعراق».

ونفى وجود فريقين للتفاوض مع تركيا، مؤكداً في الوقت عينه: «نحن الآن ضمن فريق واحد مع بغداد، سواء مع تركيا، بل أنه تم إجراء محادثات مع الشركات النفطية أيضاً. ومن جهة سومو (شركة تسويق النفط الاتحادية)، وبخصوص القرار المتخذ، تم توقيع اتفاق مع الشركات وهناك أمور بقيت لما بعد ذلك، أن يتم إبلاغ تركيا ومراسلتها، وهناك بعض المشاكل المصرفية يجب حلها ويتم تنفيذ الاتفاق».

مشاكل أمنية

وتحدث عن العمليات التركية الدائرة في شمال العراق قائلاً: «لتركيا مجموعة مسائل أمنية تجب مراعاتها بجد من جانب العراق. في الواقع، لديها مشاكل أمنية. عندما نتحدث عن عمليات القصف، علينا أن نتحدث عن الأسباب أيضاً. لماذا يحدث هذا؟ وما هي الأسباب؟ هناك مسألة سيادة العراق. ما يجري في إقليم كردستان لا يخص إقليم كردستان وحده. ما يحدث هو مسألة سيادية، ويرتبط بصورة عامة بسيادة العراق. لكن مع ذلك، علينا أن نزيل الأسباب التي تؤدي إلى عمليات القصف هذه».

وأشار إلى أن «تركيا كدولة من حقها أن تتوقع من العراق ومن إقليم كردستان كجزء من العراق، ألا تنطلق جماعة مسلحة من العراق، من إقليم كردستان، إلى تركيا وتنفذ عمليات مسلحة وتعود إلى إقليم كردستان. هذا يصح مع إيران أيضاً. بخصوص إيران، لا يعقل أن نتحول نحن في إقليم كردستان أو في العراق إلى مصدر تهديد لجيراننا. للأسف الشديد، هذه هي أسباب ما يحدث الآن».

وذكر أنه «إن لم يوجد بي كي كي على الحدود، لماذا قد تقصف تركيا بعض الأماكن؟ أي مكان كان. وعندما تقدم إيران على بعض الأمور، إن لم توجد قوات مسلحة معارضة في بعض مناطق إقليم كردستان لن تقدم إيران على قصفها، ولو قصفت عندها يمكننا أن نتعامل معها بطريقة أخرى. أي أن أول ما يجب أن نفعله هو أن نحل تلك الأسباب، التي تدفع تركيا وإيران لقصف إقليم كردستان»، موضحاً أن «رئيس الوزراء تعامل في هذه المسألة بجدية بالغة مع إيران ومع تركيا أيضاً. كما أننا على الخط معاً باستمرار، وحتى هذه اللحظة مضينا بخطوات جيدة إلى الأمام. الأمر المهم هو أننا نريد أن نكون دائماً عامل استقرار في المنطقة. لا نريد أن نكون عامل خلق مشاكل لجيراننا. نحن نريد أن نرتبط بأحسن العلاقات مع تركيا وسوريا والسعودية وإيران. بالطبع ليس كإقليم كردستان فهذه سياسة العراق وإقليم كردستان كجزء من العراق، ملتزم بهذه السياسة».

1,9 مليون دولار من السويد لدعم مناطق عراقية حُررت من تنظيم «الدولة»

بغداد ـ «القدس العربي»:

أعلن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق، أمس الجمعة، دعم السويد لإعادة الاستقرار في المناطق المحررة من تنظيم «الدولة الإسلامية»، بـ 1.9 مليون دولار، وتأهيل البنية التحتية والخدمات الحيوية التي تضررت أثناء الحرب ضد التنظيم.

وذكر بيان لبرنامج الأمم المتحدة، أن «حكومة السويد أسهمت بمبلغ 20 مليون كرونة سويدية إضافية، أي ما يعادل (1.9 مليون دولار أمريكي) لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في إعادة الاستقرار للمناطق المحررة»، لافتاً إلى أنه «تم اليوم (أمس) توقيع اتفاقية مع جيسيكا سفاردستروم، سفيرة السويد في العراق، والممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق، أوكي لوتسما، لإضفاء الطابع الرسمي على هذه المساهمة».

وأضاف أنه «منذ إنشاء البرنامج في عام 2015 أسهمت حكومة السويد بمبلغ 434 مليون كرونة سويدية (42) مليون دولار أمريكي لدعم جهود تحقيق الاستقرار في العراق»، لافتاً إلى أنه «بهذا التمويل الإضافي سيتمكن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي من مواصلة إعادة تأهيل البنية التحتية والخدمات الحيوية التي تضررت أثناء الحرب ضد عصابات داعش الإرهابية وتمهيد الطريق لإعادة الإدماج المجتمعي».

ونقل البيان عن جيسيكا سفاردستروم قولها: «تتمتع السويد بعلاقة ثنائية وثيقة مع العراق ويشكل السويديون الذين ينحدرون من أصول عراقية نسبة 3٪ من الشعب السويدي ونتج عن هذا علاقات قوية بين بلدينا».

وأضافت أن «السويد ستواصل دعم عراق مستقر وآمن من خلال تعاوننا الإنمائي الثنائي»، مؤكدة أن بلادها «تفخر بأن تكون جزءاً من جهود الاستقرار في العراق وتستمر بالتزامها للمساهمة في هذا العمل التعاوني لبناء مستقبل أفضل للنازحين والمتضررين من الحرب على داعش».

وقال الممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي أوكي لوتسما: «لقد كانت حكومة مملكة السويد شريكاً مهماً لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي»، مبيناً أن «هذه المساهمة الجديدة تأتي في وقت مهم جداً، فبالرغم من إحراز الكثير من التقدم لكن عمل المنظمة الدولي لم ينته».

وأكد أن «حكومة السويد أعربت عن التزامها الراسخ بإحداث تأثير دائم في حياة الشعب العراقي من خلال العمل معاً لضمان الحفاظ على المكاسب التي تحققت في السنوات السابقة والبناء عليها بشكل أكبر».

وأكمل برنامج إعادة الاستقرار للمناطق المحررة التابع لبرنامج الأمم المتحدة الانمائي، حتى نيسان/ أبريل 2023، أكثر من 3500 مشروعا في المحافظات الخمس المحررة وهي (الأنبار وديالى وكركوك ونينوى وصلاح الدين)، وتشمل هذه المشاريع إعادة تأهيل المدارس والمستشفيات ومحطات الماء وشبكات الكهرباء والمنازل وتوفير فرص عمل قصيرة الأجل، أدت هذه المشاريع إلى تحسين حياة أكثر من 8.3 ملايين عراقي وعراقية وتسهيل عودة 4.9 ملايين شخص نزحوا بسبب الصراع ضد تنظيم «الدولة».

في سياق ذي صلة، افتتحت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، بالتعاون مع حكومة إقليم كردستان العراق ووزارة الداخلية، وبدعم مالي من الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، مركز تسجيل جديدا في أربيل.

وأفادت البعثة الأممية العاملة في العراق، أن المركز الجديد سيعمل كـ«مقر شامل لخدمات التسجيل والحماية، مما يسمح للمفوضية بالحصول على بيانات حيوية لتقديم وثائق اللجوء ودعم اللاجئين وفقاً لاحتياجاتهم الخاصة في المركز. سيتمكن اللاجئون من الوصول إلى مكتب المعلومات للتعرف على الخدمات الإنسانية المتاحة والوصول إلى المساعدة القانونية، كما يمكن للنساء والأطفال الناجين من العنف الحصول على خدمات نفسية واجتماعية متخصصة».

إضافة إلى موظفي المفوضية وشركائها في الحماية (إنترسوس، أرض الإنسان، المسلة، منظمة إنقاذ الطفولة في كردستان، منظمة وجان) سيضم مركز التسجيل أيضاً «كيانات حكومية وهي الأسايش (وحدات أمنية كردية خاصة) ومديرية الإقامة في أربيل، نتيجة لذلك سيتمكن اللاجئون على الفور من تأمين تصاريح الإقامة الإنسانية الخاصة بهم، وهي الوثائق التي تقدمها السلطات لطالبي اللجوء واللاجئين لتسوية إقامتهم في إقليم كردستان العراق والوصول إلى الخدمات العامة ومن المتوقع أن يستفيد 24 ألف لاجئ شهرياً من كل هذه الخدمات».

وطبقاً للبيان فإن «التسجيل لدى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين خطوة ضرورية في حياة اللاجئ، حيث تتيح لهم الحصول على إقامة قانونية لدى السلطات الكردية ومنحهم إمكانية الوصول إلى الخدمات العامة والإنسانية».

وقال ممثل المفوضية جون نيكولاس، إن «افتتاح مركز التسجيل اليوم (أمس) هو دليل على التعاون الكبير مع حكومة إقليم كردستان، ويسعدنا أن المركز يستفيد من الدعم المالي من الصندوق الكويتي للتنمية كشركاء معنا لحماية اللاجئين».

وشكرت ممثلة المفوضية لدى دولة الكويت، نسرين الربيعان، الحكومة الكويتية والصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، ودورهما في دعم النازحين واللاجئين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وحول العالم «لا سيما في مواجهة الضغوطات والاحتياجات الإنسانية بسبب الأزمة التي طال أمدها في سوريا واليمن، حيث عمل الصندوق الكويتي على تعزيز الجهود المشتركة لتلبية الاحتياجات الإنسانية المتزايدة في ظل الأعداد التاريخية للجوء والنزوح من خلال مشاريع البنية التحتية المستدامة».

ونقل البيان أيضاً عن مدير عام الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، وليد البحر، قوله: «نشهد اليوم إنجازاً آخر مكتوباً في سجل عملنا المشترك في خدمة إخواننا اللاجئين السوريين والمجتمعات المضيفة، حيث يعتبر هذا المشروع واحداً من 5 مشاريع تم توقيعها مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين تجاه البنية التحتية للاجئين، ونحن فخورون بهذه الشراكة الاستراتيجية، ونأمل أن تحقق تأثيرها النهائي في تخفيف التحديات التي يواجهونها».

ومن المقرر أن يعمل المبنى الذي تم إنشاؤه حديثاً كمركز تسجيل للاجئين يشمل خدمات وأنشطة الحماية، وسيستخدم بعد انتهاء أزمة اللجوء كمدرسة ثانوية حيث يعتبر التعليم من أولويات الحكومة الكويتية والمفوضية والحكومة الكردية لدعم تعليم الفئات الأكثر ضعفاً.

في السياق أيضاً، أوضح وزير الداخلية في إقليم كردستان العراق، ريبر أحمد، في مؤتمر صحافي، أن «هذا المشروع سيمكن من تقديم المساعدات للاجئين في إقليم كردستان، وسيقدم المساعدة لأكثر من 100 ألف شخص».

وأضاف أن «الإجراءات لغاية الآن غير مناسبة لعودة اللاجئين ونتمنى عودتهم بسلامة بعد تحسن الأوضاع»، مؤكداً أن «حكومة إقليم كردستان ستعمل كل ما بوسعها من أجل اللاجئين طوال فترة وجودهم بالإقليم».

وشدد على ضرورة «عدم ترك دعم اللاجئين على حكومة الإقليم فقط»، مردفاً بالقول: «العراق ورغم أنه بلد غني إلا أن هناك تقصيراً، ووزارة الهجرة العراقية تتعامل بطريقة لا مسؤولة مع هذا الملف في الإقليم».

وأكد أن «حكومة الإقليم تؤيد العودة الطوعية للنازحين واللاجئين ولن تتخذ أي قرار بالعودة القسرية لأناس هم بحاجة إلى مساعدة».

... وعملية عسكرية تطيح بقيادات في تنظيم «الدولة»

■ بغداد ـ «القدس العربي»: كشفت قيادة العمليات المشتركة الاتحادية، أمس الجمعة، تفاصيل استهداف الطائرات العراقية أف 16 لخلية «إرهابية» في وادي الشاي في كركوك، معلنة مقتل عدد من قيادات التنظيم بينهم «شرعي» المحافظة.

وذكرت القيادة في بيان صحافي أمس، أن الطائرات استهدفت «خلية إرهابية في وادي الشاي، أسفرت عن قتل المجموعة الإرهابية وتدمير عدد من المضافات، كما عثرت قوة مشتركة من قاطع عمليات كركوك على 3 جثث للإرهابيين، بينها جثة ما يسمى شرعي كركوك وعدد من الأعتدة المختلفة والرمانات اليدوية ومبلغ مالي».

وأضاف أن «قواتنا الأمنية ستلاحق الخلايا الإرهابية في كل مكان حتى استئصال هذه الغدة السرطانية من بلادنا مثلما ستبقى جاهزية قطعاتنا الأمنية بمختلف صنوفها ومنظوماتنا الاستخبارية على أهبة الاستعداد لتنفيذ ما يوكل إليها من مسؤوليات وواجبات بإرادة رجال المنظومات الأمنية والاستخبارية». في الموازاة، عثرت قوة من اللواء 88 في «الحشد» والشرطة الاتحادية، أمس، على مخبأ للتنظيم يحتوي على أسلحة خفيفة ومتوسطة في قاطع المعتصم في قضاء الحويجة في محافظة كركوك أيضاً.

وذكر إعلام «الحشد» في بيان أن ذلك جاء «من خلال عملية أمنية مشتركة من اللواء 88 التابع إلى قيادة عمليات كركوك وشرق دجلة وقوة من الشرطة الاتحادية في عدة مناطق منها قرية المهافيف والسيحة والمجرة في قضاء الحويجة».

مصر: الحركة المدنية تدرس جدوى استمرارها في الحوار الوطني

القاهرة ـ «القدس العربي» من تامر هنداوي:

أكد النائب المصري السابق ورئيس حزب «الكرامة» السابق، أحمد الطنطاوي، أنه سيعود إلى مصر، اليوم السبت، رغم اعتقال عدد من أقاربه وأنصاره، في وقت قالت فيه الحركة المدنية الديمقراطية إنها تدرس الموقف من الاستمرار في «الحوار الوطني» الذي أنطلق الأربعاء الماضي.

وقالت الحركة التي تضم 12 حزاب معارضا وعددا من الشخصيات العامة في بيان، إنها تفاجأت بأخبار القبض على اثنين من أقارب طنطاوي وعدد من أنصاره، الذي أعلن نيته خوض الانتخابات الرئاسية المقررة العام المقبل، وعودته إلى مصر في السادس من مايو/ أيار الجاري.

وأضافت: «كما لم يتم وحتى الآن، الإفراج عن معظم أعضاء الأحزاب الذين تلقت الحركة وعودا بالإفراج عنهم».

وتابعت أنها «رغم انحيازها الواضح لخيار الحوار وتقديرها للإشارات الإيجابية التي ظهرت في جلسة افتتاح الحوار، إلا أنها تعيد التذكير بأن نجاح الحوار من ناحية واستمرار الحركة في فعالياته من ناحية أخرى مرهون بتوفير الأجواء المناسبة، وعلى رأسها توفر الأمن والأمان للأطراف المتحاورة كافة».

هذه الممارسات «لا يمكن فهمها سوى باعتبارها ممارسات تقف خلفها إرادة واعية لاستبعاد الحركة من الحوار، ما يعني إفشال الحوار نفسه»، تبعا للحركة، التي أشارت إلى أنها «ستدرس بكل عناية التطورات المعيقة لنجاح لحوار لكي تحدد مدى جدوى استمرارها في المشاركة، وستتحلى في هذا الصدد بأقصى درجات ضبط النفس»، مجددة التأكيد أن الاستمرار في ظل هذه الأجواء «أمر بالغ الصعوبة».

وختمت الحركة بيانها: «لقد اخترنا رغم كل المعوقات خيار الحوار، ولكن هل يمكن لنا أن نستمر بينما تطاردنا أخبار الحبس يوميا لأعضاء الأحزاب وأصحاب الرأي وأقارب السياسيين، في ممارسات لا يمكن معها أن ينجح أي حوار جاد وحقيقي يحتاجه المواطنون والوطن».

إلى ذلك قال، الطنطاوي والمرشح المحتمل في انتخابات الرئاسة المصرية المقبلة، إنه سيعود إلى مصر اليوم السبت كما أعلن مسبقا، رغم القبض على عدد من أقاربه وأنصاره.

وأوضح في فيديو نشره على صفحته الرسمية على «فيسبوك»، أنه تلقى «الكثير من النصائح خلال الأيام الماضية، بتأجيل عودته إلى مصر دون إبداء أسباب».

وأضاف: «عندما خرجت من مصر لم يكن علي أي مخالفة قانونية، وعندما قررت العودة فالأمر نفسه، فأنا سجلي القانوني ناصع وذمتي المالية طاهرة وسلوكي السياسي منضبط مستقيم».

وبين أن هذه ليست المرة الأولى التي يتعرض فيه لمحنة القبض على أصدقائه أو أقاربه، وقال «المرة الأولى عندما سعى لتأسيس تحالف الأمل الانتخابي عام 2019، عندما ألقت الأجهزة الأمنية القبض على مجموعة من أقرب أصدقائه والعاملين في مكتبه، ووجهت لهم اتهامات بتمويل الإرهاب، وبعد 4 سنوات عاد أصدقاؤه إلى منازلهم دون تهمة أو محاكمة أو تعويض عن هذا الظلم».

وزاد: «اليوم تكرر هذه السلوك المنفلت المتحلل من الأخلاق باتجاه عمي وخالي ومجموعة من أصدقائي المقربين ومجموعة أخرى قالوا إنهم من أنصاري، وعلى مدار الأربع سنوات الماضية أخبرني البعض أنهم قابلوا في السجون معتقلين كانوا يسألون عن دعمهم أو مناصرتهم لي، ولا أعرف ما التهمة في أن مواطنا مصريا يدعم سياسيا نهجه المعلن والثابت هو الإصلاح».

وواصل: «هذا السلوك يمكن أن يعصر قلبي لأنه ملكي، لكنه غير قادر على كسر إرادتي لأنها ملك للناس».

ووجه رسالة للسلطة «إذا كنتم اكتشفتم فجأة قبل 48 ساعة من عودتي إلى مصر، أن هناك ما استحق العقاب بشأنه، فأنا قادم إلى مصر، ولم يكن هناك أي داع لعدم الصبر يومين حتى أعود، واعتقد أن العقاب سيكون على شيء واحد هو التسمك بالأمل، ومقاومة اليأس والانفجار».

وكانت أجهزة الأمن ألقت القبض على اثنين من أسرة الطنطاوي وعدد من أنصاره.

وحققت نيابة أمن الدولة مع محمد نجيب الطنطاوي شقيق والد أحمد الطنطاوي ومحمد سيد أحمد عطية شقيق والدته. وجاءت عملية القبض قبل 3 أيام من الموعد الذي حدده الطنطاوي للعودة إلى مصر، بعد قضائه 10 أشهر في لبنان.

وكان الطنطاوي أعلن أنه سيعود إلى مصر السبت المقبل، كما أعلن نيته الترشح في انتخابات الرئاسة المقررة في مصر العام المقبل.

وقال في بيان نشره على صفحته الرسمية على «فيسبوك»: «نيتي القاطعة وعزمي الأكيد على خوض الانتخابات الرئاسية 2024 تبقى قائمة إذا لم أمنع بصورة مباشرة (أن يأتي يوم فتح باب الترشح وأنا حي وحر وصحيح) أو غير مباشرة (أن تكون العملية الانتخابية جادة وحقيقية، فأنا على عهدي معكم، لم ولن أشارك في هزل)».

وأضاف: «هدفي الأساسي هو الفوز بتلك الانتخابات كمقدمة لإنجاز التحول المدني الديمقراطي الآمن والرشيد واللازم لتجنيب وطننا الحبيب مخاطر استمرار الانهيار القائم أو المخاطرة بانفلات قادم، لا قدر الله»

وأدانت 9 منظمات حقوقية في بيان، اعتقال 8 على الأقل من عائلة وأنصار الطنطاوي.

ومن بين المنظمات الموقعة على البيان، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ومركز النديم، والمفوضية المصرية للحقوق والحريات.

وقالت المنظمات إن استهداف أقارب طنطاوي ومؤيديه، بالتزامن مع بدء الحوار الوطني، يعد مؤشراً آخر على أن السلطات المصرية تفتقر تمامًا للإرادة السياسية لإحداث انفراجة أو انفتاح سياسي، على عكس ما تروج محليًا ودوليًا.

وزادت: حتى قرارات العفو وإخلاء السبيل الأخيرة قابلتها حملات قبض جديدة لأضعاف المفرج عنهم، فضلاً عما أشار له بعض قيادات الحركة المدنية، من أن السلطات تجاهلت غالبية المطالب التي تقدمت بها القوى السياسية قبل الحوار الوطني.

وبينت أن اعتقال أقارب طنطاوي وأنصاره يلفت إلى عدم رغبة السلطات المصرية في معالجة أزمة حقوق الإنسان في مصر، ويبرهن أنه لا نية لتمرير إصلاحات ذات مغزى قد يسفر عنها الحوار الوطني، أو السماح بإجراء انتخابات رئاسية حرة ونزيهة بعد بضعة أشهر.

وزادت: كما يبرهن استمرار مثل هذه الممارسات الأمنية على أنه لا تغيير في سياسة الأجهزة الأمنية إزاء المعارضة السياسية، فتكرار الحملة الانتقامية بحق أول من أعلن منافسة الرئيس في الانتخابات المقبلة، يعيد للأذهان السياسات العنيفة التي تم اتبعها مع منافسي الرئيس في انتخابات 2018، إذ تم اعتقال الجادين منهم وأجبر آخرون على الانسحاب.

وجددت مطلبها بالتوقف الفوري «عن استهداف أفراد المعارضة وأسرهم، والإفراج الفوري عن المحتجزين منهم، ونذكر بأن حل الأزمات المتعددة التي تواجهها مصر يتطلب حياة سياسية حرة ومنفتحة».

النائب المصري السابق أحمد الطنطاوي

لافروف: هجوم مسيّرتين على الكرملين مستحيل من دون علم واشنطن

جنود يقفون بجوار دبابة في موقع تدريب ، حيث يخضع الجنود الأوكرانيون لتدريب على صيانة دبابات ليوبارد

■ نيودلهي – وكالات: اعتبر وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أمس الجمعة، أنّ الهجوم الأوكراني المفترض الذي استهدف الكرملين هذا الأسبوع بمسيّرتين ما كان ليحصل من دون أن تكون واشنطن على علم به، في وقت تنفي فيه كييف وواشنطن أيّ ضلع لهما فيه.

وقال لافروف خلال زيارة للهند: «هذا عمل عدائي. من الواضح أنّه ما كان ممكناً لإرهابيي كييف أن يرتكبوه من دون علم رؤسائهم»، مشدّداً على أنّ موسكو ستتّخذ «إجراءات ملموسة» للردّ على هذا الهجوم المفترض الذي أكّد الكرملين أنّ هدفه كان اغتيال الرئيس فلاديمير بوتين.

وتؤكّد موسكو أنّ دفاعاتها الجوّية أسقطت فوق الكرملين طائرتين أوكرانيتين بدون طيّار كانتا تحاولان اغتيال الرئيس بوتين.

ونفت كييف أيّ ضلوع لها في هذا الهجوم المفترض في حين شكّكت واشنطن في صحّة الاتّهامات الروسية.

وهذه ليست المرة الأولى التي تتّهم فيها روسيا الولايات المتّحدة بالضلوع في هذا الهجوم المفترض.

والخميس، قال الناطق باسم الكرملين، دميتري بيسكوف، إنّ الولايات المتّحدة هي التي أصدرت الأمر بشنّ الهجوم في حين أنّ دور كييف اقتصر على التنفيذ.

وسارعت واشنطن إلى الردّ على هذا الاتّهام، واصفة إيّاه بـ«الكذبة» ونفت أيّ ضلوع لها في الأمر. لكّن وزير الخارجية الروسي ردّ على النفي الأمريكي. وقال لافروف، الجمعة: «إذا كنتم تعتقدون أنّه بمجرّد أن تنفي الولايات المتحدة وأوكرانيا التهم، يجب أن نتوقف عن التفكير في ما نعرفه عن ذلك، فالأمر ليس كذلك». وأضاف الوزير الروسي أنّ «قدرة أصدقائنا الأوكرانيين والغربيين على الكذب معروفة جدّاً». على خط آخر متصل بمساعي روسيا للالتفاف على الحظر الأمريكي والغربي قال وزير الخارجية الروسي، سيرجي لافروف، إن روسيا لديها مليارات الروبيات في البنوك الهندية وتحتاج إلى تحويلها إلى عملات أخرى.

وأوقفت الهند وروسيا جهود تسوية التجارة الثنائية بالروبية، بعد مفاوضات لأشهر فشلت في إقناع موسكو بالاحتفاظ بالروبية في خزائنها، حسبما أفادت رويترز الخميس نقلاً عن اثنين من المسؤولين بالحكومة الهندية ومصدر مطلع على الأمر.

وقال لافروف في مؤتمر صحافي بالهند: «بالنسبة للروبية، فهذه مشكلة لأن هناك مليارات الروبيات المتراكمة في حسابات في البنوك الهندية ونحن بحاجة إلى استخدام هذه الأموال».

وأضاف: «لذلك، يجب تحويل الروبيات إلى عملات أخرى. وتجري مناقشة هذا الأمر».

وبدأت الهند البحث عن آلية تسوية بالروبية مع روسيا بعد فترة وجيزة من إرسال موسكو قوات إلى أوكرانيا لغزوها في فبراير/ شباط من العام الماضي، ولكن لم يُعلن عن إتمام أي صفقات بالروبية. وتتم معظم المعاملات التجارية بالدولار ولكن تُنفذ صفقات على نحو متزايد بعملات أخرى مثل الدرهم الإماراتي.

وزادت واردات الهند من السلع الأولية من روسيا منذ أن بدأت موسكو ما تسميها «عملية عسكرية خاصة» في أوكرانيا، إذ تقدم روسيا خصومات كبيرة على سلع أولية أساسية، خاصة الوقود.

منظمة الأمن والتعاون في أوروبا: موسكو نقلت «مئات الآلاف» من الأطفال من أوكرانيا

■ فيينا – أ ف ب: كشف تقرير لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا أن روسيا نقلت على الأرجح مئات الآلاف من الأطفال إلى مناطق خاضعة لسيطرتها في أوكرانيا وكذلك إلى أراضيها. وقالت الأستاذة في كلية الحقوق في براغ فيرونيكا بيلكوفا التي كتبت الدراسة مع خبيرين آخرين: «يبدو أن هناك خطة مكثفة لاستيعابهم».

وأضافت أنه من الصعب تحديد عدد الأطفال الذين تم ترحيلهم بدقة، مشيرة إلى أنها سياسة بدأت منذ 2015 بعد ضم شبه جزيرة القرم.

وتابعت بيلكوفا: «حسب الحد الأدنى من التقديرات التي تمكنا من العثور عليها، يبلغ عددهم حوالى عشرين ألفاً، لكن مصادر روسية وأوكرانية تتحدث عن أعداد اكبر بعشر مرات وحتى أكثر من ذلك». وقالت: «لذلك يتعلق الأمر بظاهرة واسعة».

ويتحدث التقرير المؤلف من 82 صفحة عن «انتهاكات متعددة لحقوق الأطفال» مع «نمط منهجي» يهدف إلى دمجهم في عائلات روسية بدلاً من مساعدتهم على العثور على أقربائهم، مؤكداً أن ممارسات من هذا النوع «قد تشكل جريمة ضد الإنسانية». وبموجب القانون الدولي، لا يمكن لأي طرف في (حالة) نزاع، إجلاء أطفال إلى دولة أجنبية، إلا مؤقتاً لأسباب قاهرة صحية أو أمنية.

وتؤكد روسيا من جهتها أنها تحمي أطفالاً «لاجئين»، لكن معدي التقرير يرون أنها «اتخذت إجراءات قانونية وسياسية (...) لتسهيل حصولهم على الجنسية الروسية أو وضعهم لدى أسر حاضنة».

وتابع التقرير أن الفتية الأوكرانيين المرحلين «يخضعون لحملة إعلامية موالية لروسيا بهدف إعادة تثقيفهم ولتدريبات عسكرية».

ويستند التقرير إلى مصادر مكتوبة ونحو عشرين مقابلة وزيارة إلى كييف جرت في نيسان/أبريل. ورفضت روسيا التعاون.

وأصدرت المحكمة الجنائية الدولية مذكرة توقيف بحق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في آذار/مارس بتهمة ارتكاب جريمة حرب تتمثل في «ترحيل غير قانوني» للأطفال.

وتفيد أرقام رسمية بأن السلطات الأوكرانية استعادت 360 طفلاً فقط حتى الآن. وهي تقدر عدد الأطفال الضحايا بأكثر من 19 ألفاً.

وكانت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا التي تضم 57 دولة عضواً، أنشئت في 1975 في أوج الحرب الباردة لتعزيز العلاقات بين الشرق والغرب. لكن عملها تعثر في الأشهر الأخيرة بسبب عرقلة موسكو لعدد من القرارات المهمة.

رئيس فاغنر يهدّد بسحب مقاتليه من باخموت في 10 الجاري بسبب نقص الذخيرة

■ موسكو – وكالات: هدّد رئيس مجموعة فاغنر شبه العسكرية الروسية يفغيني بريغوجين، أمس الجمعة، بسحب مقاتليه اعتباراً من 10 أيار/مايو الجاري من مدينة باخموت مركز القتال في شرق أوكرانيا، بسبب نقص الذخيرة، متّهماً الجيش بحجب الذخيرة عن مقاتليه كي لا يحقّقوا الانتصار.

وقال، في مقطع فيديو نشره مكتبه: «كنّا في طريقنا للسيطرة على مدينة باخموت قبل 9 أيار/مايو، وعندما رأى البيروقراطيون العسكريون ذلك أوقفوا إمدادات (الذخيرة)».

وأضاف: «لذلك، اعتباراً من 10 أيار/مايو 2023، سننسحب من باخموت».

وأكّد بريغوجين رفضه أن «يعاني رجالي من دون ذخيرة خسائر لا داعي ولا مبرّر لها». وتابع: «نحن ننتظر صدور أمر بمغادرة باخموت. سنظلّ في باخموت حتى التاسع من أيار/مايو (...) بعد ذلك، سنذهب إلى المعسكرات الخلفية».

ويأتي هذا الإنذار بعد أسابيع من التوترات المتزايدة بين مجموعة فاغنر والجيش الروسي.

ويتّهم بريغوجين بانتظام هيئة الأركان العامة بعدم إرسال ما يكفي من الذخائر إلى عناصره الذين يقاتلون في الخطوط الأمامية في معركة باخموت، وذلك بقصد حرمانهم من تحقيق نصر يعجز عنه الجيش النظامي.

وفي مقطع فيديو آخر شديد الخطورة نُشر ليل الخميس–الجمعة، حمّل بريغوجين كلاً من وزير الدفاع سيرغي شويغو ورئيس الأركان العامة فاليري غيراسيموف تحديداً المسؤولية عن الخسائر التي تكبّدتها فاغنر.

وظهر بريغوجين في مقطع الفيديو وهو يتجوّل بين عشرات الجثث التي أكّد أنّها لمقاتلين في فاغنر سقطوا أثناء المعارك.

وقال: «لقد ماتوا حتى تتمكّنا من أن تسمنا خلف مكتبيكما!».

وأضاف بصوت عال والشرر يتطاير من عينيه: «شويغو! غيراسيموف! أين قذائفي اللعينة؟!»، قبل أن يكيل الشتيمة تلو الأخرى لوزير الدفاع ورئيس الأركان.

وتكبّدت فاغنر خسائر فادحة في الأشهر الأخيرة في محاولتها للسيطرة على باخموت. واحتلّت المجموعة شبه العسكرية القسم الأكبر من المدينة، لكنّها عاجزة عن الاستيلاء على آخر المواقع الأوكرانية.

وكان الكرملين نفى وجود أيّ توتّر في صفوف القوات الروسية، لكنّ تصريحات بريغوجين تثبت العكس. وقالت هانا ماليار، نائبة وزير الدفاع الأوكراني، أمس الجمعة، إن روسيا تنقل مقاتلي مجموعة فاغنر العسكرية الروسية الخاصة من مناطق أخرى من خط المواجهة إلى باخموت في شرق أوكرانيا وإن موسكو تريد الاستيلاء على المدينة في وقت الاحتفال بيوم النصر في التاسع من مايو/ أيار.

ويوم العاشر من مايو/ أيار هو اليوم التالي للاحتفال السنوي بانتصار الاتحاد السوفيتي على ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية، وهو يوم مهم في التقويم الروسي.

وتحتفل روسيا في التاسع من مايو/ أيار بإقامة موكب عسكري ضخم في الميدان الأحمر.

وقالت ماليار في تعليقات تلفزيونية: «نراهم الآن يسحبون (المقاتلين) من خط الهجوم بأكمله الذي توجد به قوات فاغنر، ويسحبون (المقاتلين) باتجاه باخموت».

وتقود قوات فاغنر الهجوم الروسي الممتد لأشهر على باخموت في منطقة دونباس الصناعية.

وعلى الرغم من التشكيك في القيمة الاستراتيجية لباخموت، اكتسبت المدينة أهمية رمزية ضخمة في غزو روسيا الشامل، وتزايد عدد القتلى والمصابين في المدينة التي كان عدد سكانها قبل الحرب 70 ألف نسمة.

وفي التطورات الميدانية أيضاً، أعلنت خدمات الطوارئ الروسية أن هجوماً حصل بطائرة مسيرة على مصفاة إلسكي للنفط في جنوب روسيا، هو الثاني خلال يومين، وتسبب في اندلاع حريق.

وذكرت وكالة ريا نوفوستي للأنباء أن حادثة الأمس لم تسفر عن وقوع إصابات وأنه تم إخماد الحريق.

ولم يتضح من يقف وراء الهجوم. ولا يعلن المسؤولون الأوكرانيون عادة مسؤوليتهم عن مثل هذه الهجمات داخل الأراضي الروسية، على الرغم من أنهم يحتفلون بها في بعض الأحيان.

وقال مصدر في المصفاة إن مبرداً هوائياً تضرر في وحدة تبلغ طاقتها الإنتاجية 1.8 مليون طن سنوياً. وتوجد وحدة أخرى في المصنع بطاقة إنتاجية تصل إلى 3.6 ملايين طن سنوياً.

وأضاف المصدر أنه يمكن استبدال هذا المبرد في غضون أسبوعين، على الرغم من أن لم يجر بعد تقييم التأثير بالكامل.

وتبلغ الطاقة الإنتاجية لمصفاة إلسكي، بالقرب من ميناء نوفوروسيسك على البحر الأسود في منطقة كراسنودار، حوالي 6.6 ملايين طن سنوياً.

أهمية الصوت الكردي تزداد مع احتدام انتخابات تركيا

إسطنبول– «القدس العربي»

من محمود علوش:

على مدى السنوات الماضية، كان حزب الشعوب الديمقراطي، وهو أكبر وأول حزب سياسي كردي في تركيا يتمكن من دخول البرلمان منتصف العقد الماضي، على الهامش في الحياة السياسية. لكنّه اليوم يُنظر إليه على أنه قد يكون صانع الملوك في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي ستُجرى في الرابع عشر من مايو/ أيار الجاري. لم يُقدم الحزب، الذي يقود تحالفاً يجمع مجموعة من الأحزاب الكردية واليسارية، مرشحاً خاصاً به للانتخابات الرئاسية على غرار ما فعله في انتخابات سابقة، لكنه قرر هذه المرة دعم كمال كليتشدار أوغلو مرشح التحالف السداسي المعارض في وجه منافسه الرئيس رجب طيب اردوغان. وترجع أسباب هذا الدعم بصورة رئيسية إلى المواجهة التي خاضها حزب الشعوب الكردي مع اردوغان في السنوات الماضية، وأيضاً للوعود التي طرحها كليتشدار أوغلو بتبني نهج مختلف عن حكومة اردوغان في التعامل مع الملف الكردي. من هذه الوعود، العمل على إعادة طرح المسألة الكردية للنقاش في البرلمان وإلغاء نظام الوصي على البلديات التي عُزل رؤساؤها منها خلال السنوات الماضية بسبب اتهامات بارتباطهم بحزب العمال الكردستاني المحظور والمصنف إرهابياً في تركيا والكثير من الدول، فضلاً عن الوعود بالإفراج عن الرئيس السابق المشارك لحزب الشعوب صلاح الدين ديمقراطي، المعتقل منذ سنوات بسبب الاتهامات له بالترويج للدعاية الإرهابية، والتوقف عن الإجراءات القضائية الساعية لإغلاق الحزب الكردي.

مثل هذا الدعم من حزب لديه قاعدة انتخابية تتراوح من 10 % إلى 12 ٪، يجلب مزايا انتخابية كبيرة لكليتشدار أوغلو. لكنّ التأثير الأكبر المتوقع لهذا الدعم سيكون مُركزاً بشكل أساسي على الانتخابات الرئاسية. رغم أن التحالف السداسي، الذي رشّح كليتشدار أوغلو للرئاسة، يضم أكبر حزبين معارضين (الشعب الجمهوري والجيد) وأربعة أحزاب أخرى لكنها صغيرة، إلا أن مجموع أصوات الكتلة الناخبة لهذا التحالف بعيدة عن الوصول إلى نسبة 50+1 اللازمة لحسم المنافسة الرئاسية من الجولة الأولى. كما أنّها لن تكون كافية لكليتشدار أوغلو للفوز في جولة إعادة محتملة لأنّها نسبة ناخبي تحالف الأمة (المعارض) لا تزال أقل من الكتلة الانتخابية لتحالف الجمهور (الحاكم)، وفق بعض استطلاعات الرأي المستقلة. لذلك، يتطلع كليتشدار أوغلو إلى ناخبي حزب الشعوب الكردي من أجل هزيمة اردوغان في جولة أولى أو في جولة ثانية محتملة على الأقل. وفي حال لم يتمكن أي من المرشحين للرئاسة من حسم المنافسة في الجولة الأولى، فإن جولة إعادة ثانية ستُجرى بعد أسبوعين، أي في 28 مايو/ أيار الجاري، وستكون على الأرجح بين اردوغان وكليتشدار أوغلو؛ لأن المنافسين الآخرين الذين يخوضان السباق الرئاسي، وهما محرم إينجه وسنان أوغان (كلاهما معارضان) من المستبعد للغاية أن يعبر كلاهما أو أحدها إلى جولة إعادة محتملة.

على عكس الأحزاب الأخرى، إن في تحالف الجمهور (الحاكم) أو في تحالف الأمة (المعارض)، التي يتحالف بعضها مع بعض في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية معاً، فإن حزب الشعوب الديمقراطي سيخوض الانتخابات البرلمانية ضمن تحالف «العمل والحرية» الذي يقوده ومن دون التحالف مع ائتلاف المعارضة الرئيسي، ما يعني أيضاً أن النتائج التي سيُحققها في الانتخابات البرلمانية قد تكون حاسمة أيضاً في عملية تشكيل موازين القوى في البرلمان الجديد. في حال لم يتمكن أي من التحالفين الرئيسيين، الحاكم والمعارض، من الحصول على أكثرية مقاعد البرلمان، فإن حزب الشعوب الديمقراطي الكردي سيلعب دوراً مهماً في إعادة تشكيل السياسة الداخلية التركية في مرحلة ما بعد الانتخابات على غرار الدور الذي لعبه في تغيير ديناميكية المنافسة الانتخابية بعد دخوله في تحالف مع كليتشدار أوغلو. لا يزال من الصعب تقدير حجم الفوائد التي سيجنيها كليتشدار أوغلو من التحالف مع الحزب الكردي، لكنّ هناك بعض المؤشرات على هذه الفوائد. في الانتخابات المحلية التي أجرتها البلاد في عام 2019، ساعد دعم ناخبي حزب الشعوب الديمقراطي في إسطنبول مرشح المعارضة وقتها أكرم إمام أوغلو على الفوز برئاسة بلدية إسطنبول وهزيمة مرشح حزب «العدالة والتنمية». يأمل كليتشدار أوغلو وقادة حزب الشعوب أن يؤدي التحالف المصلحة بينهما اليوم إلى تكرار سيناريو إسطنبول في انتخابات 14 مايو/أيار.

يقول الكاتب والمحلل السياسي التركي فراس رضوان أوغلو، لـ «القدس العربي» إن «حزب الشعوب الديمقراطي أصبح بيضة القبان، وظهر ذلك في ترجيح كفة المعارضة في انتخابات إسطنبول وأنقرة (المحلية)، والآن مع التحالف السداسي أصبحت له قوة مضاعفة». مع ذلك، يُمكن أن تكون الهندسة الانتخابية التي وضعها زعيم المعارضة كمال كليتشدار أوغلو محفوفة بالمخاطر في حال لم يتمكن من حسم المنافسة الرئاسية من الجولة الأولى. تُشير استطلاعات رأي مستقلة إلى أن ما يقرب من 8٪ من الأصوات القومية في تكتل المعارضة السداسي قررت التخلي عن كليتشدار أوغلو بسبب تحالفه مع حزب الشعوب الديمقراطي الكردي والتصويت لصالح مُرشح معارض آخر هو محرم إينجه، الذي كان قيادياً بارزاً في حزب الشعب الجمهوري قبل أن ينشق عنه قبل سنوات ويؤسس حزباً خاصاً به. مع ذلك، يؤكد رضوان أوغلو لـ «القدس العربي» أن «الصوت الكردي سيبقى مهماً» في حال ذهبت الانتخابات الرئاسية إلى جولة إعادة. ويقول: «في حال تأجيل الحسم لانتخابات ثانية ستكون أهمية الصوت الكردي مضاعفة، ليس هو فقط، بل كل من لم يصوت لأي من تحالفي الأمة والجمهور. كل الأصوات ستزداد أهميتها».

لا تزال الارتدادات العكسية المحتملة لتحالف كليتشدار أوغلو مع حزب الشعوب الديمقراطي الكردي غير مؤكّدة تماماً خصوصاً لجهة الأصوات القومية التي يُحتمل أن يخسرها في جبهة المعارضة، وكذلك لجهة الفوائد التي يُمكن أن يجنيها اردوغان بصورة غير مباشرة. بدا أن اردوغان في الآونة الأخيرة يُركز في خطابه الانتخابي على «الصفقة القذرة» لكليتشدار أوغلو مع الحزب الكردي، الذي ينظر إليه ائتلاف اردوغان على أنه الواجهة السياسية لحزب العمال الكردستاني المحظور، وذلك بهدف استقطاب الأصوات القومية في جبهة المعارضة ممن تُعارض هذا التحالف. الرئيس اردوغان، الذي كانت لديه حتى وقت قريب شعبية مرتفعة في الأوساط الكردية لا سيما المحافظة منها بسبب نهج الانفتاح الذي تبناه في بدايات حكمه تجاه الأكراد ومنحهم بعض الحقوق الأساسية وإبرام عملية سلام تاريخية مع حزب العمال الكردستاني في عام 2013 قبل أن تنهار بعد عامين، يسعى أيضاً لمخاطبة الصوت الكردي من خلال ضم حزب «الدعوة الحرة» الكردي المحافظ إلى تحالفه. لا يمكن قياس الكتلة الانتخابية الصغيرة للغاية لحزب الدعوة بكتلة حزب الشعوب الديمقراطي، لكن اردوغان يعول عليها من أجل تقليص فوائد استفادة كليتشدار أوغلو من الصوت الكردي عموماً.

اليمن: ماذا تبقى من الوحدة بعدما صار للانفصال مشاريع متعددة؟

صنعاء – «القدس العربي»

من أحمد الأغبري:

لم تُكرّس الحرب في اليمن حقيقة كما كرست نزعة الاستحواذ السياسي والعسكري على الجغرافيا؛ فضعف الدولة وتراجع قوة قرارها المركزي يعزز – من الطبيعي – من نزعات الانفصال، وخاصة عندما تجد هذه النزعة حاضناً إقليمياً يمولها؛ فتكون الفرصة سانحة لتتحول النزعة من الرغبة السياسية إلى التسلط الجغرافي. وبتعدد الحواضن تعددت المكونات اليمنية التي تتصدرها نزعات الاستحواذ، ولأن الاستحواذ يحتاج إلى مال وقوة مسلحة، فقد توفر عدد من المكونات المسلحة خارج عباءة الدولة وجيشها، وبلغ الحد أن صارت هذه المكونات التي تتقاسم الجغرافيا جزءاً من هرم السلطة، وتتموضع كجزء من مركز صنع القرار؛ كالمجلس الانتقالي الذي يرأسه عيدروس الزُبيدي عضو مجلس القيادة الرئاسي (الوحدوي) رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي (الانفصالي).

وعلى الرغم من أن مجلس القيادة الرئاسي يمثل في معظمه قادة معظم المليشيات في البلد؛ فمن الطبيعي عجزه عن اتخاذ قرار لردع أي مليشيا تتجاوز قرار ما تبقى من الدولة؛ وبالتالي يمضي المجلس الانتقالي الجنوبي باتجاه الانفصال، ولا يجد أي رد فعل من قبل الحكومة، التي هو جزء منها.

لم يكن اللقاء التشاوري للمكونات السياسية الجنوبية في اليمن، الذي سعى له ورعاه المجلس الانتقالي الجنوبي (الانفصالي)، سوى تحصيل حاصل؛ فمخرجاته كانت جاهزة، بل لقد أعلنها رئيس المجلس عيدروس الزُبيدي في كلمته الافتتاحية للمؤتمر، عندما تحدث معتبراً المجلس ممثلاً للقضية الجنوبية كاختيار شعبي يذهب صوب الانفصال عن الشمال، هكذا تحدث معتبراً تأسيس المجلس استجابة لمطالب شعبية بتشكيل كيان يحمل القضية الجنوبية، ويكون ممثلاً لها، بل لقد أكد أن مطالبه هي الانفصال واستعادة دولة الجنوب وفق ما كانت قبل عام 1990(...) هنا نتوقف لنسأل: ماذا ترك الزبيدي للقاء التشاوري ليناقشه ويقرره ما دام المجلس الانتقالي هو ممثل القضية الجنوبية وطرفها في مفاوضات الحل النهائي؟

لا يتجاوز رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي كونه أداة من أدوات النفوذ الإماراتي في الداخل اليمني، ولو عدنا قليلاً إلى ما قبل 2017 فلم يكن الزُبيدي سوى مسؤول حكومي لم يتقبل عزله من موقعه محافظاً لعدن ليرفض القرار، ويدخل فيما بعد ضمن مشروع جديد ظهر من خلالها على الساحة على رأس ما سُمي المجلس الانتقالي الجنوبي، متصدراً الحديث عن القضية الجنوبية انطلاقاً من إمكانات مالية ظهرت فجأة بموازاة تشكيلات مسلحة خارج نطاق الدولة ممثلة في الأحزمة الأمنية في عدن وأبين وغيرهما، حتى بات لحضور المال قوة مسلحة؛ وهي ثنائية من الطبيعي أنها ستعزز من هيمنة الانتقالي، الذي أصبح في وقت قصير تهديداً لقوة الحكومة اليمنية؛ كما استخدم لإضعافها، بل لدرجة أنه انقلب عليها فيما شهدته عدن عام 2018 فيما عُرف بانقلاب عدن، والذي قامت به مليشيات المجلس الانتقالي، ومن خلالها هيمنت على عدن وبعض المحافظات الجنوبية، حتى أصبح دخول وخروج أي قيادات حكومية يتم من خلال هذه التشكيلات.

الإصرار على تنظيم اللقاء التشاوري للمكونات الجنوبية على الرغم من اعتذار عدد من أبرز هذه المكونات، يؤكد أن المولود يريد المضي في طريق التقسيم، ولا يمثل تنظيم اللقاء سوى مسرحية لاكتساب غطاء سياسي في ظل وجود أكثر من مشروع انفصال ليس على مستوى الجنوب فقط، ليبقى السؤال: ماذا تبقى من الوحدة اليمنية في ظل تعدد مشاريع الانفصال؟ يقول نقيب الصحافيين اليمنيين الأسبق الكاتب والمفكر عبد الباري طاهر: «الوحدة اليمنية قامت على أساس الطوعية والخيار السلمي، وقبلها قامت الثورتان اليمنيتان سبتمبر وأكتوبر على الأساس السلمي، وقامت الدولة اليمنية على هذا الأساس، لكن حرب صيف 1994 دمرت الخيار السلمي، ورفعت شعار الوحدة أو الموت؛ فانتصر الموت الذي بقي بالفعل حاضراً ومؤثراً، والذي نعيشه منذ عام 1994 حتى اليوم؛ فالموت هو الحاضر والمؤثر، وهو الشعار الذي رفعه المؤتمر الشعبي العام وحزب الإصلاح من خلال الحرب على الانفصال، وكانت الكارثة، وما نعيشه اليوم هي حرب 1994، والتي دمرت الوحدة شمالاً وجنوباً وخلقت واقعاً جديداً».

وأضاف لـ«القدس العربي»: «عندما نسأل اليوم عن الحرب لا بد أن نرجع للمصدر الأساس، وهي حرب 1994، التي كانت حرباً بين الشمال والجنوب، بينما خلقت في الواقع حرباً في اليمن شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً؛ وبالتالي هي المسؤولة عن هذه الكوارث، وعن ضياع الوحدة».

وتابع: «ما يحصل اليوم هو أن الواقع اختلف عما كان عليه قبل 1994؛ فالجنوب أصبح كيانات متعددة، والشمال كيانات؛ فصنعاء كيان، وتعز كيان، ومأرب كيان، وحضرموت كيان، وتهامة كيان، وعدن كيان وشبوة كيان، الخ. دُمر الكيان اليمني، دُمرت الوحدة اليمنية، ومُزق النسيج الاجتماعي؛ فما نعيشه اليوم هو ثمرة لحرب 1994 وهي ما تبقى من وحدة الحرب».

وأردف: «الزجاج عندما ينكسر لا ينكسر إلى قسمين، بل إلى أجزاء؛ وما يحصل الآن لن يعود باليمن إلى ما قبل 1994؛ فالجنوب لم يتوحد، والشمال لم يتوحد، والحوارات التي تتم في عُمان أو الرياض أو في أي مكان تدور حول اقتسام الغنائم بدءاً من تعويم الحرب، والأخطر ما يتهدد اليمن هو حالة اللاحرب واللاسلم، تبقى حالتنا كحالة الصومال أو ليبيا، بلداً مفككاً وخاضعاً للنفوذ الأجنبي والاقتسام».

ويرى طاهر في اللقاء التشاوري الذي عقده المجلس الانتقالي الجنوبي ليس سوى مسرحية لإنتاج طرف ثان للتفاوض. وقال: «الانتقالي يعد طرفاً ثانياً، نحن في صنعاء أمام طرف ممثل في «أنصار الله» (الحوثيين)، ولا بد من طرف من الجنوب، غير الحكومة الشرعية التي طلعت أكذوبة ووهم، الذي يحصل في الجنوب هو تشكل كيان يمثل الجنوب ليتم التفاوض من خلاله، لكنه تفاوض بعيد عن أعين الشعب والتمثيل الحقيقي والشفافية. فاللقاء التشاوري ليس سوى محاولة لمنح الانتقالي تفويضاً كمكون قابل للتفاوض باسم الجنوب».

وأضاف: «البلد مهدد ببقاء الحالة القائمة التي تسودها اليوم، وتعبّر عنها حالة اللاحرب واللاسلم في سياق إعادة تدوير المنطقة العربية، بمعنى تعويم الحالة اليمنية لا حرب ولا سلم ولا وحدة ولا انفصال، والمستفيد هي القوى التي تريد تدمير الأمة العربية وسيادة إسرائيل».

الإعلام الغربي يهاجم اردوغان دعماً لمرشح المعارضة ... والحكومة تبدي انزعاجها

إسطنبول– «القدس العربي»:

تصاعدت ردود الفعل المنددة بقيام عدد من المجلات الأجنبية بشن حملة ضد الرئيس التركي الحالي والمرشح للانتخابات المرتقبة رجب طيب اردوغان من خلال نشر مانشيتات عريضة بوجوب رحيله، فضلاً عن كتابة مقالات مناهضة لوجوده، معللة ذلك بفرضه قيوداً على الحريات في تركيا.

وبدت المجلات الغربية وكأنها مشاركة في الحملات الانتخابية التركية حيث قامت مجلة «إيكونومست» البريطانية بتغيير صورة حسابها الرسمي عبر تويتر بشعار بصورة أخرى تظهر ترجمتها «اردوغان يجب أن يرحل . صوتوا!»، فضلاً عن كتابة مقالات ضد الرئيس التركي.

وقالت المجلة، وهي من أهم وأشهر المجلات في بريطانيا، عبر حسابها في موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»؛ إن رحيل اردوغان ستنجم عنه عواقب عالمية، وسيظهر للديمقراطيين في كل مكان أنه يمكن هزيمة الزعماء الأقوياء.

وعلى إثر ذلك هاجم اردوغان، وسائل إعلام غربية، على خلفية تدخلها في الانتخابات التركية، والتحريض ضده، والمطالبة برحيله عن السلطة على حسب قوله، حيث قال في منشور عبر حسابه بموقع تويتر: «لن نسمح بتوجيه سياساتنا الداخلية، ولن نسمح بأن تتأثر الإرادة الوطنية بأغلفة المجلات، التي تعد الجهاز العملي للقوى العالمية». وأضاف: «أولئك الذين ينظرون في عيون الغرب، ليصفوا الذين استشهدوا دون خجل من شرطتنا وجنودنا ومدنيينا بأنهم إرهابيون، لا معرفة لديهم». وزاد: «من خلال قرن تركيا سنرتقي بكل هذه النجاحات الدبلوماسية إلى القمة».

وأشار إلى أن تركيا باتت من خلال «تحركاتها السياسية والدبلوماسية والعسكرية تضيق الخناق على التنظيمات الإرهابية»، مضيفا: «إن موقع بلاده الجيوسياسي في قلب القارات الثلاث، إلا أنها كانت تدار لسنوات عبر سياسة خارجية أحادية المحور»، وتابع: «بفضل جهود دبلوماسيينا، قمنا بتنفيذ سياسة خارجية تتسم بالثقة بالنفس والمبادرة والإنسانية».

وأضاف: «نقف عند اللزوم إلى جانب أشقائنا بكل إمكاناتنا، كما حدث في ليبيا وسوريا وقره باغ التي تحررت بعد 30 عاماً من الاحتلال».

وفي إطار ردود الفعل أيضاً انتقد وزير الخارجية التركي مولود تشاووش أوغلو، استهداف «ذي إيكونوميست» لاردوغان، قائلاً أثناء زيارته الغرفة التجارية والصناعية في ولاية أنطاليا، الخميس: «إنهم يتخذون قرارات نيابة عن الشعب التركي أو يحاولون إرشاد الأمة التركية».

وأوضح أن المجلة دعت في عددها الأخير إلى «وجوب رحيل» الرئيس اردوغان عن السلطة ، متابعاً: «لماذا يجب أن يرحل الرئيس اردوغان عن السلطة؟ ما هو الضرر الذي يُلحقه اردوغان بكم؟ أو بماذا يضر اردوغان بريطانيا مثلاً؟».

وأردف: «لو لم يكن الرئيس اردوغان موجوداً على رأس السلطة في تركيا، لكان العالم سيعاني أزمة غذاء حقيقية، لولا تركيا فإن أمن أوروبا سيكون في خطر، لماذا تتدخلون في السياسة الداخلية لهذا البلد؟».

وأشار إلى أنه كان قد كتب مقالة لنشرها في العدد القادم لمجلة «ذي إيكونوميست»، مضيفا: «امتنعت عن نشر مقالتي في هذه المجلة. نحن لا نتعامل مع من يتدخل في الشؤون الداخلية لتركيا. هؤلاء سيتلقّون الجواب المناسب من شعبنا يوم 14 مايو/ أيار».

وفي السياق، قال رئيس دائرة الاتصال في الرئاسة التركية فخر الدين ألطون: «إذا كان هناك من يحلم بعرقلة نهوض تركيا فننصحهم بالتخلي عن هذا الحلم».

جاء ذلك في تغريدة، الخميس، رد فيها على استهداف الإعلام الغربي لاردوغان، وأضاف: «الشعب التركي لم ولن يجعل أعداء تركيا سعداء، ونشاهد بأسف واستغراب العداء المعتاد الذي يُظهره الإعلام الغربي لتركيا واردوغان قبل كل استحقاق انتخابي».

وذكر أن عنف الهجمات الغربية يزداد مع تخلص تركيا من أغلالها، مستطرداً: «كلما أعطى رئيسنا رجب طيب اردوغان الأولوية لمصالح شعبنا ورفض ما يحاولون فرضه على تركيا، فإنهم يتجهون إلى التضليل ويتجاهلون مبدأ الحياد في الإعلام».

وشجب المتحدث باسم حزب العدالة والتنمية الحاكم عمر جيليك الخطاب المناهض الذي تتبناه وسائل الإعلام الغربية ضد الرئيس التركي، والذي تدثر بغطاء متحيز بشكل صارخ مناهض لاردوغان ويحث بصورة فجة المواطنين الأتراك على التصويت ضده ثم قائلاً إن تلك الميديا المغرضة حشدت نفسها للتأثير على العملية السياسية في تركيا.

وقال وزير العدل بكير بوزداغ، إنه ليس من اختصاص المجلة تحديد من سيفوز في التصويت أو من سيقرر رحيل اردوغان؟ وأضاف أن الرئيس انتصر دائماً بالديمقراطية واحتضن إرادة الشعب خلال الأزمات، مثل محاولة الانقلاب الفاشلة في 15 يوليو 2016 في إشارة إلى اتهام أنقرة آنذاك الغرب الذي كان يتمنى نجاحها والقضاء على اردوغان كما أشار إلى أن الشعب التركي هو أيضاً من أشد المدافعين عن الديمقراطية ولم يتردد في الوقوف في وجه الدبابات والرصاص ليلة محاولة الانقلاب لحمايته.

وفي وقت سابق اتهم العديد من المسؤولين ومن بينهم الرئيس اردوغان ووزراؤه، الغرب بدعم مرشح المعارضة التركية، لعدم تمكنهم من السيطرة على تركيا في ظل حكمه للبلاد، كما اتهموا هذه الدول بالضلوع في انقلاب 15 تموز.

خضر عدنان خانه العرب وجسده... ولم يفارقه يقينه بفلسطين حرة من دنس المحتل والمهرولين

الحوار الوطني حلم الباحثين عن الحرية... وعمرو موسى يقفز إلى خندق المعارضة

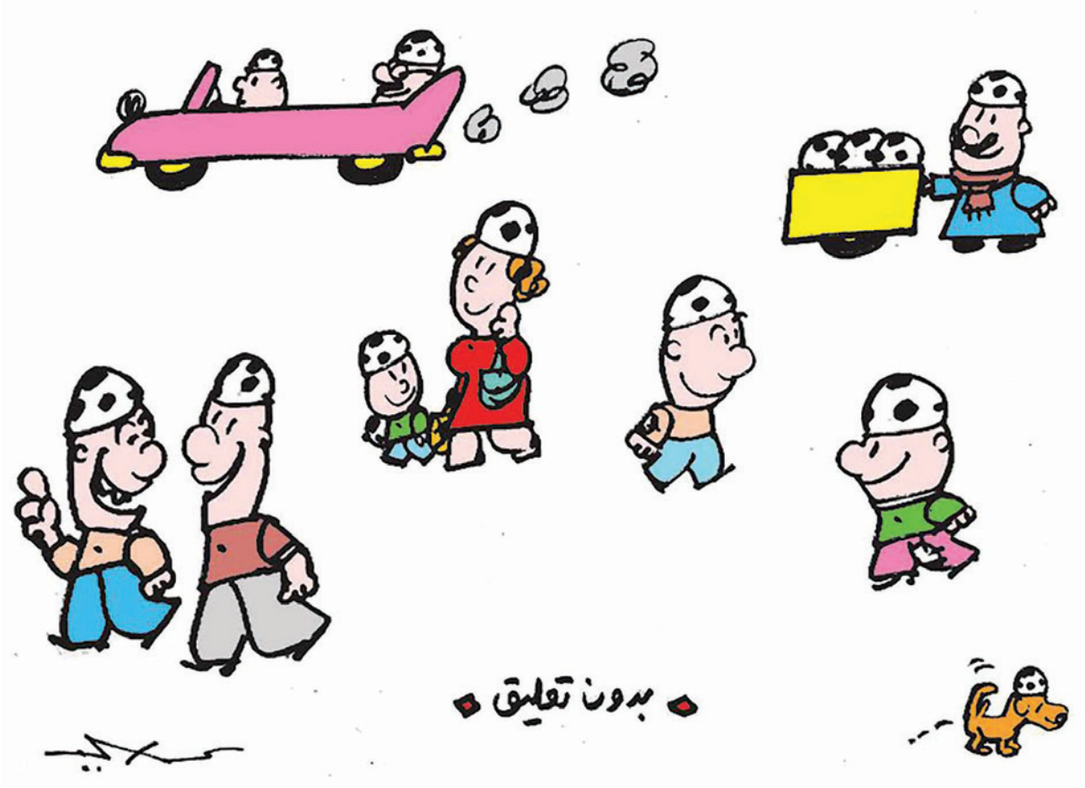

القاهرة ـ «القدس العربي» – من حسام عبد البصير:

غاب جسد خضرعدنان، وتأبى روحه إلا أن تكون قنديلا في سماء المحبطين والتائهين والباحثين عن نجم في ليل حالك السواد، أولئك الذين خذلهم حكامهم بقدر ما أخلصوا للمحتل أكثر من شعوبهم، ونشروا الأكاذيب وبشروا بربيع خليجي عبري عن سلام آت لا محالة وحق سيعود لأصحابه لتكشف الأيام أن المهرولين نحو الرضا الإسرائيلي هم الذين يتآمرون الآن على السودان ويسعون لنهب ثرواته.

على مدار الأيام الماضية كان الهم الجنوبي حاضرا بقوة، إذ تمر الأيام حاصدة مزيدا من الضحايا، فيما جريمة تفكيك السودان يتم الإعداد لها في العلن، والمسلمون والعرب عاجزون عن إنقاذ وطن آخر من الضياع.

وفي صحف أمس الجمعة 5 مايو/أيار حضرت فلسطين على استحياء، على الرغم من الأحداث العاصفة التي تواجهها، وكذلك الحال بالنسبة للسودان واستحوذ الحوار الوطني على نصيب الأسد من المتابعات. ومن أخبار مؤسسة الرئاسة: عقد الرئيس عبدالفتاح السيسي اجتماعا في مقر القيادة الاستراتيجية في العاصمة الإدارية الجديدة، مع كل من الدكتور مصطفى مدبولي رئيس مجلس الوزراء، والفريق أول محمد زكي وزير الدفاع والإنتاج الحربي، والدكتورة هالة السعيد وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية، والدكتور عاصم الجزار وزير الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية، والفريق كامل الوزير وزير النقل، واللواء أحمد العزازي رئيس الهيئة الهندسية للقوات المسلحة، والمهندس خالد عباس رئيس مجلس إدارة شركة العاصمة الإدارية الجديدة. وصرح المستشار أحمد فهمي، المتحدث الرسمي باسم رئاسة الجمهورية، بأن الرئيس اطلع خلال الاجتماع، على الموقف التنفيذي لانتقال الوزارات والأجهزة الحكومية المختلفة إلى العاصمة الإدارية الجديدة، في ضوء بدء الانتقال الفعلي لمجلس الوزراء وعدد من الوزارات والقطاعات للعاصمة، حيث وصل عددها إلى 14 وزارة وجهة حكومية، بينما تستعد بقية الوزارات والهيئات للانتقال خلال الفترة القصيرة المقبلة. وصرح المستشار أحمد فهمي المتحدث الرسمي باسم رئاسة الجمهورية، بأن الرئيس ناقش خلال الاجتماع، الموقف التنفيذي لانتقال الوزارات والأجهزة الحكومية المختلفة إلى العاصمة الإدارية الجديدة، في ضوء بدء الانتقال الفعلي لمجلس الوزراء وعدد من الوزارات والقطاعات للعاصمة، حيث وصل عددها إلى 14 وزارة وجهة حكومية، بينما تستعد بقية الوزارات والهيئات للانتقال خلال الفترة القصيرة المقبلة. وأضاف المتحدث الرسمي، أن الرئيس وجه في هذا الصدد، باستمرار العمل في اتجاه أن يكون انتقال الحكومة إلى العاصمة الإدارية الجديدة، أساسا متينا للتحديث الشامل للجهاز الإداري المصري، على نحو يتسم بالحوكمة والرقمنة، مع الاهتمام بالتطوير المؤسسي، وانتقاء أكفأ العناصر في جميع المؤسسات، وتأهيلها وتدريبها مهنيا وفنيا وشخصيا، في إطار منظومة تدريبية متكاملة وجادة. ومن أخبار الحكومة: وصل الدكتور مصطفى مدبولي رئيس مجلس الوزراء، إلى العاصمة البريطانية لندن، للمشاركة نيابة عن الرئيس عبدالفتاح السيسي رئيس الجمهورية، في مراسم تتويج الملك تشارلز الثالث، ملكا للمملكة المتحدة. ومن أخبار القلعة البيضاء: أكد أحمد حسام ميدو عضو اللجنة الفنية في نادي الزمالك، أن ناديه يستعد لإرسال الأوراق المطلوبة للمحامي الإيطالي سالفاتوري كافالي لتبني قضية مباراة السوبر التي انسحب منها الزمالك اعتراضا على قرارات اتحاد الكرة.

مفاجأة موسى

الحفاوة على مواقع التواصل كانت عنوانا لاستقبال كلمة عمرو موسى في جلسة افتتاح الحوار الوطني. والسبب كما يرى سليمان جودة في "المصري اليوم" أنها كانت صريحة، وشجاعة، وصادقة. وقد ألقى موسى كلمته، بينما لسان حاله على عكس ما كتب سعد باشا زغلول إلى صديق له ذات يوم فقال: عذرا على الإطالة لأني لم أجد وقتا للإيجاز. كانت الكلمة موجزة بقدر ما هو متاح، وكانت ذاهبة إلى مرماها مباشرة، دون وسيط ولا حجاب. وكان يلقيها متأثرا بصلاح عبدالصبور في قصيدته الشهيرة «الناس في بلادي» التي يقول فيها: الناس في بلادي جارحون كالصقور.. غناؤهم كرجفة الشتاء في ذؤابة الشجر.. وضحكهم يئز كاللهيب في الحطب.. لكنهم بشر.. وطيبون حين يملكون قبضتي نقود.. ومؤمنون بالقدَر. ولست في حاجة إلى نقل شيء هنا من الكلمة لأنها متوافرة على مواقع التواصل بكثرة، لكن الذي استوقف الذين تابعوها أن صاحبها كرر فيها عبارة «الناس يتساءلون» عند بدء كل فقرة جديدة، فكان عنوانها الأعم: الناس يتساءلون. جمع عمرو موسى رؤوس الموضوعات التي يفكر فيها الناس في كل مكان، ثم وضعها على مائدة الحوار عن رغبة واضحة في التنبيه إلى أن هذا تحديدا ما يشغل الناس، وأن هذا هو ما يؤرقهم في كل مجلس، وأن هذا هو ما يبيت الناس فيه ويصبحون، لا لشيء، إلا لأنه يرافقهم في اليقظة وفي المنام، ولا لشيء، إلا لأنهم يريدون إجابة عما يملأ الأفق أمامهم من تساؤلات هي حادة بقدر ما هي حائرة. من كلمته تشعر بأنه طوال سنوات كان ينصت في كل مكان يجمعه مع الآخرين، وكان يستجمع ما ينصت إليه ويختزنه في ذاكرة تسعفه عند الحاجة، فلما وقف على منصة الحوار أفرغ ما استجمعته الذاكرة، وألقى كل ما كان قد أنصت إليه من جمهور المصريين. لم يشأ موسى أن يقول كلاما ينساه المتابع بعدها بساعة، ولا شاء أن يُخلف ظن الناس فيه، ولا أراد أن يتحدث بغير ما تتحدث به الغالبية، ولكنه جعل من نفسه متحدثا باسم الناس في قاعة الحوار، ونقل إلى الدولة ما لا يتوقف الناس عن الحديث فيه، لعل الدولة تلتفت بكل ما تملك من انتباه إلى أن هذه التساؤلات الحادة والحائرة لا يجوز أن تبقى مُعلقة في فضاء البلد، ويجب ألا تظل هكذا في موقعها بين السماء والأرض. السؤال الجيد يقطع نصف الطريق إلى الإجابة، وقد قطعت كلمة الرجل نصف المسافة الذي يخصه في تساؤلات كثيرة حملها على كتفيه إلى داخل القاعة.. أما النصف الآخر فيبقى على الطرف الذي يملك الإجابة، وطبيعي أنه ليس عمرو موسى.

سلمت عمرو

رغم أن الجلسة الافتتاحية لأي مؤتمر هي مجرد تمهيد فقط لما سوف يدور في هذا المؤتمر فإن الجلسة الافتتاحية للحوار الوطني دخلت وفق ما رأى عبد القادر شهيب في "فيتو" في صلب موضوعات الحوار مباشرة، والذي فعل ذلك عمرو موسى في مداخلته فيها.. فقد مضت الجلسة في بدايتها كما تسير الجلسات الافتتاحية للمؤتمرات، حتى جاء الدور على عمرو موسى ليتحدث فقام بالولوج مباشرة إلى القضايا المهمة التي سوف يتناولها الحوار في جلساته الأسبوع المقبل، دون تمهيد، ربما لإدراكه أننا في حاجة إلى عدم تبديد وقتنا في تمهيد للحديث مع بعضنا بعضا، لأن التحديات التي تواجهنا لا تنتظرنا: عمرو موسى الذي تحدث بوصفه رئيس لجنة الخمسين التي أعدت الدستور طرح عدة أسئلة لم تعد محبوسة لدى مجموعة من النخب فقط، وإنما صار يرددها عموم الناس لأنها تؤرقهم وتثير قلقهم بالنسبة لحالهم ومستقبلهم، ولم يكتف بذلك وإنما طالب بأن يوفر الحوار الوطني إجابات شافية وواضحة لها تمكن من حشد الناس من أجل تجاوز التحديات التي تواجهنا والتغلب على الصعوبات التي تعترض طريقنا. وأشار من خلال كلمته لتلك الأجوبة التي يراها هي الأصح على هذه الأسئلة، وقد شاركه في ذلك من كانوا موجودين في القاعة وصفقوا له بعد انتهائه من كلمته، ومن كانوا خارج القاعة صفقوا له على مواقع التواصل الاجتماعي. ومن بعده سار الدكتور حسام بدراوي على الطريق ذاته الذي سلكه عمرو موسى ودلل مباشرة إلى موضوعات الحوار بعد تجاوز الفقرات التمهيدية وطرح مواقف وآراء بخصوص مستقبلنا السياسي.. وهكذا بدأ الحوار جادا وحارا مع الجلسة الافتتاحية والأغلب أنه سيجري على هذا الشكل في جلساته المتخصصة أو محاوره الثلاثة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية.. وهذا يعد أهم ضمانة لنجاحه الذي نأمله.

بعد عام

ذكّرنا يوسف القعيد في "الأخبار"، بأن الرئيس السيسي أول من دعا للحوار الوطني، وطرح فكرته في إفطار العائلة المصرية الذي أقيم في رمضان قبل الماضي. وحضرته رموز من المعارضة لم نكن نتوقع أن نراها في مثل هذه اللقاءات. ها هو بعد عام من دعوة الرئيس تنعقد الجلسة الأولى التي وجه لها الرئيس أنه يتطلع للمشاركة في مراحله النهائية. وأن مصرنا الغالية تستحق أن نبذل من أجلها الجهد والعرق. ثم كعادته حيا مصر ثلاث مرات. الذين تكلموا في الجلسة الأولى كان معظمهم من الرجال. والمرأة نصف المجتمع. وليس معنى كلامي أن من يتحدثون يُقسمون بالنصف بين الرجال والنساء. فالمهم أن يكون هناك كل أطياف المجتمع. ويكفيني ما قاله ضياء رشوان، إن هذه الأيام تُعد عصرا ذهبيا للمرأة المصرية في ما تحقق لها في ظل القيادة الحالية للبلاد. خلال وجودي في القاعة بحثت عن عدد آخر من المثقفين ولم أجد. وإن كنتُ قد شاهدت الفنان محمود حميدة، والكاتبة فريدة الشوباشي. وهذا يعني أن تمثيل أطياف المجتمع تمت مراعاته بكل دقة، خاصة أن من يتولى الأمانة العامة للحوار الوطني كله هو المستشار محمود فوزي. وقد عرفته عن قُرب عندما كنتُ عضوا في مجلس النوّاب. وكان يلعب دورا أساسيا في تجربة المجلس. ولاحظت عليه اهتمامه بالتفاصيل الكثيرة وسهره وعنايته بكل ما يرتبط بالعمل الذي يقوم به. منذ التجربة السياسية لثورة الثالث والعشرين من يوليو/تموز وحتى الآن لم تعرف مصر حوارا سياسيا من هذا النوع، ولم تجد نفسها متوافقة على أولويات العمل الوطني. فلا توجد قوة واحدة على الساحة السياسية والاجتماعية والثقافية المصرية لم تشارك في الحوار، كما أن الإنسان لا بد أن يدرك أننا لم نُلاحظ مصريا واحدا يُعلن رفضه للحوار.

نستحق الحرية

عبّر علاء ثابت في "الأهرام"، عن سعادته بالروح الجديدة التي تميز فعاليات الحوار الوطني، الذي تشارك فيه كل الأحزاب والقوى السياسية والنقابات المهنية والعمالية والجمعيات الأهلية، أي أننا أمام بوتقة تضم مختلف طوائف وتيارات وقوى المجتمع، وهذا حدث استثنائي لم يحدث من قبل، فلم يسبق أن التقت كل فعاليات المجتمع المصري تحت سقف وطني واحد، وبهدف واحد، وهذا في حد ذاته مكسب كبير، لأنه يجسد شعورا عاما بضرورة التوافق والمشاركة، وأن يعمل الجميع من أجل الوطن، وأن نستفيد من كل الطاقات والآراء، لتفتح أمامنا آفاقا أوسع، وخيارات أكثر رحابة، وأن نتعامل مع منتجات الحوار الوطني على أنها خلاصة تلك التجربة الجامعة الفريدة. أتمنى أن تنطلق كل القوى السياسية والمجتمعية المشاركة وتطرح رؤاها وكأنها من تواجه تلك التحديات وأمامها كل ملفات العمل الوطني، وتقدم رؤاها في كيفية التصدي لها، دون أن تسعى لإثبات تميزها عن الآخرين، أو تبرز اختلافها، وإنما تسعى إلى وضع تشخيص دقيق للمشكلات والتحديات، وأن تقدم ما يمكن تنفيذه على أرض الواقع، آخذين بعين الاعتبار ما يتوافر لنا من مقومات، وما لا يمكن أن نوفره، وأن نراعي الظروف المحلية والدولية، لأننا لسنا في جزيرة معزولة عن العالم، فنحن جزء فاعل ومؤثر ويتأثر بمحيطه الإقليمي والدولي. كما علينا أن نتجاوز ظاهرة الكيد السياسي التي طالت وأضرت تجاربنا الحزبية السابقة، والتي كان يسعى فيها كل حزب إلى رفع الصوت بالإساءة والمزايدة، متصورا أن هذا هو العمل السياسي والحزبي، وأظن أن تجربتنا نضجت، ويمكننا أن نتحاور بشكل ودي ومتجرد من الحسابات الشخصية الضيقة، لأننا أمام معضلات ضخمة، وأزمات وتحديات جسام، تحتاج من كل حزب أو نقابة أو جمعية أهلية أو غيرها من الهيئات المشاركة أن تضع في اعتبارها غاية بناء الدولة الديمقراطية الحديثة، من أجل رسم ملامح المستقبل، والمضي قدما ليكون بلدنا في مكانة أفضل، ونحن نستحق ذلك.

المهم النتائج

الحوار هو أول مظهر من مظاهر الديمقراطية، فلا حرية ولا ديمقراطية من وجهة نظر محمد بركات في "الأخبار" دون حوار، ودون القدرة والرغبة في الاستماع لوجهات النظر الأخرى، ودون فحص وتمحيص وتأمل في رؤى الآخرين. والحوار مع الآخرين وتبادل الرأي معهم والتوافق أو الاختلاف مع رؤاهم ومواقفهم تجاه القضايا الحياتية المختلفة، سواء كانت قضايا سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، هي ضرورة لابد منها لسلامة المجتمع وحيويته، في إطار السعي اللازم للحفاظ على أكبر قدر من الاستنارة المجتمعية والوعي العام وأيضا السلام الاجتماعي. وفى إطار الحوار الوطني الشامل بين القوى المدنية والفاعليات السياسية والفكرية والنقابية، المشكلة للمجتمع والمكونة لأطيافه المختلفة، على تعدد وتنوع فئاتها وتوجهاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، يمكن أن تؤدي إلى صيغة متوافق عليها، لرؤية مجتمعية شاملة للثوابت والمبادئ والأسس الرئيسية التي تقوم عليها الدولة المدنية الديمقراطية الحديثة والقوية التي نسعى إليها في ظل الجمهورية الجديدة. وفي ضوء ما جرى ويجري على الساحة المصرية خلال الأيام القليلة الماضية، وما شهدته الساحة من ترتيب وإعداد للحوار الوطني، الذي انطلقت بداياته الشاملة، نجد أن هناك أملا كبيرا ومتزايدا في أن ينجح الحوار بالفعل، في التعبير بصدق وأمانة عن مجمل المصالح الوطنية والقومية للوطن بكل قواه المجتمعية. كما أن هناك أملا كبيرا في ترسيخ وتعزيز مبدأ المشاركة المجتمعية، وتفعيل الاهتمام الجمعي بالشأن العام والتوافق حول الخطوط الرئيسية للمسيرة الوطنية في المرحلة المقبلة. والمتابع للتطورات الجارية على الساحة المصرية خلال السنوات التسع الماضية، يدرك الأهمية الخاصة للحوار الوطني الشامل في هذا التوقيت، بعد أن استطاعت مصر بالفعل تقوية ودعم الأسس الثابتة للدولة الوطنية، وإقامة القاعدة والأساس الصلب للانطلاق نحو المستقبل الأكثر إشراقا بإذن الله. وفي هذا الإطار أصبح من الضروري الإدراك المتصاعد لدى الجميع بأهمية الحوار الإيجابي الشامل، والاستماع إلى كل الرؤى والاجتهادات للوصول إلى توافق عام على الثوابت الوطنية، التي تحكم وتحدد المسيرة الوطنية في المرحلة المقبلة، انطلاقا وتأسيسا على مبدأ أن الاختلاف في الرؤى لا يفسد للوطن قضية.

مرآة وطنه

حال الشهيد الذي غادرنا للتو تصفه جيهان فوزي في "الوطن" بأنه مرآة وطنه، عنوان معاناته الشاقة، تفاصيل أيامه المرهقة المثقلة بكل أنواع القهر والظلم والطغيان، الشهيد خضر عدنان ابن بلدة عرابة قضاء مدينة جنين في الضفة الغربية المحتلة، اختار أن يموت واقفا، مرفوع الرأس رغم إنهاك الجسد وتهالك الروح، ظل صامدا في إضرابه عن الطعام لمدة 86 يوما، وكتب فصل النهاية بيده، لا بيد الاحتلال، قضى نحبه بعد أن خانه جسده وخارت قواه. معركة الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين مع الاحتلال الإسرائيلي داخل السجون معركة طويلة ممتدة، احتضنت سجون الاحتلال وجدران زنازينها آلاف القصص والحكايات البطولية، أنجبت أدباء من نوع خاص، لم يكونوا حتى على دراية بموهبتهم في الكتابة والإبداع، لكن الإبداع يُخلق من رحم المعاناة. معاناة الفلسطيني في جوانبها المختلفة، سلطت الضوء على قيمة التضحية والإيثار واختيار الطريق الصعب والشاق في هذه الحياة، طريق مقاومة المحتل. خضر نموذج، قاوم السجان بطريقته، واعترض على اعتقاله دون محاكمة بعقيدة راسخة لا مهادنة فيها ولا تفاوض، رفض الرضوخ لأوامر سجّانيه، والامتثال والاستسلام لجرائمهم العقابية، راهن على حياته ودفعها ثمنا باهظا مقابل حريته، وكتب فصلها الأخير بوصية تركها قبل وفاته مباشرة، وصية مبكية مؤثرة، تجب كل فصول المعاناة التي يعيشها الفلسطيني في وطنه المحتل، وكل ما يتعرض له المعتقل داخل سجون الاحتلال المظلمة والمحصّنة. أوردت الكاتبة بعض أوجه المعاناة التي لاقها الشهيد وخطها بيدة بادئا إياها بـ: أما وقد اقتربت النفس من الشهادة فحق علينا أن نكتب وصيتنا. بسم الله الرحمن الرحيم (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا»، «وكان حقا علينا نصر المؤمنين». الحمد لله رب العالمين أن وفقني للإضراب عن الطعام للحرية، الحمد لله على نعمائه التي لا تُعد، ولا تُحصى، والصلاة والسلام على سيد الخلق حبيب الحق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. أبعث لكم بكلماتي هذه وقد ذاب شحمي ولحمي ونخر عظمي وضعفت قواي من سجني في الرملة الحبيبة الفلسطينية الأصيلة، وصيتي هذه لأهلي وأبنائي وزوجتي وشعبي.

يقين الشهيد

اهتمت جيهان فوزي برسائل الشهيد خضر عدنان لعائلته التي بدأها بتوأم روحه: زوجتي، أوصيك وأبنائي بتقواه تعالى، والاستعصام بحبله المتين والاستغناء بفضله عمن سواه، وقول الحق في كل زمان ومكان، وصلة الأرحام والصلاة والزكاة والحفاظ على حرمات الله وحقه في حالنا ومالنا وحركاتنا وسكناتنا، والعلم أن خير بيوتات فلسطين هي بيوتات الشهداء والأسرى والجرحى والصالحين. أوصيكم بالأعمام والأخوال والأقارب والجيران، وكل من له حق علينا، أوصيكم أن لا تتركوا لأحد حقا عليّ معنويا أو ماديا، فمحبكم الأكثر حاجة إلى رحماته تعالى، إذا كانت شهادتي فلا تسمحوا للمحتل بتشريح جسدي، وسجُّوني قرب والدي، واكتبوا على قبرى هنا عبدالله الفقير خضر عدنان دعواتكم له ولوالديه والمسلمين بالرحمات، واجعلوه قبرا بسيطا واطلبوا من الله لي المغفرة والرحمة والتثبيت وسعة القبر، وأن يجعل قبورنا روضة من رياض الجنة لا حفرة من حفر النيران، وأن يتقبل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم. أم عبدالرحمن والأولاد معالي وبيسان وعبدالرحمن ومحمد وعلي وحمزة ومريم وعمر وزينب سامحوني، وإخوتي أبو عدنان وأبو أنس وأم نور وكل الأخوال والأعمام والأقارب والخلان والجيران، على أي تقصير في جنبكم وأنا أغادر هذه الحياة الدنيا، ولكن تأكدوا أنني ما شُغلت عنكم بإذن الله إلا لواجب. يا شعبنا الأبيّ، أبعث لكم هذه الوصية تحية ومحبة، وكلي ثقة برحمته تعالى، ونصره وتمكينه، هذه أرض الله، ولنا فيها وعد منه، إنه وعد الآخرة، لا تيأسوا فمهما فعل المحتلون، وتطاولوا في احتلالهم وظلمهم وغيّهم فنصر الله قريب، ووعده لعباده بالنصر والتمكين أقرب. سلامي لسادتنا ذوي الشهداء والأسرى، وتحياتي لهم ولكل الأحرار والثوار. زوجك المحب أم عبدالرحمن، والدكم المحب أبنائي، أخوكم المحب إخوتي، ابنكم المحب شعبنا. دعواتكم أن يتقبلني الله شهيدا مخلصا لوجهه الكريم.

خيارات ثلاثة

في وقت يتحرك الكيان العنصري في فلسطين المحتلة بنشاط، لإجهاض إحياء الأمم المتحدة الذكرى الـ 75 لنكبة فلسطين، لم يقم العرب بجهد يذكر كما قال أسامة الإلفي في "الأهرام" لكسب الرأي العام العالمي، ومخاطبة الدول الأعضاء في المنظمة الدولية، للمشاركة بشكل فاعل في المناسبة، والوقوف مع حق الفلسطينيين في دولة مستقلة طبقا لقرارات المنظمة الدولية. خارجية الاحتلال بادرت بتحرك مكثف، ووجهت رسائل إلى مندوبي بعض الدول الأعضاء في المنظمة الدولية، قالت فيها: رجاء خاطبوا المستوى الرفيع من أجل امتناع دولتكم عن المشاركة في الحدث.. سيأتي أبو مازن ليلقي خطابا، فاطلبوا من زملائكم خاصة من المستويات الرفيعة، حث مندوبيهم في الأمم المتحدة ألا يشاركوا في فاعلية تتبنى الرواية الفلسطينية، التي تعارض حق إسرائيل في الوجود.. بمثل هذه العبارات التي تلوي الحقائق وتصور الدويلة الغاصبة حملا وديعا، وصاحب الحق ذئبا، تقدم حكومة نتنياهو دولتها للعالم، والمفارقة أن خارجية الدولة التي اصطنعت لنفسها تاريخا مزورا لأنها لا تاريخ لها، دعت الدول الأعضاء إلى عدم التعاون مع محاولة فلسطينية أخرى لإعادة كتابة التاريخ. إن الكيان المحتل يسير في مخططاته عبر اتجاهين، الأول احتيالي يتمثل في إقناع العالم بأنه دولة سلام، والثاني يعمل على التهام ما تبقى من أرض فلسطين.. وقد كشف الكاتب الفلسطيني ناصيف معلم عن بنود خطة أعدتها عام 2018 مجموعة صهيونية دينية يمينية متطرفة بعنوان «خطة الحسم وإقامة مملكة الله»، تهدف إلى ضم الضفة الغربية بعد تأهيل بنيتها الأساسية، وبناء مدن للمستوطنين اليهود في الأرض المحتلة، وتشجيع اليهود خارج الكيان وداخله للعيش في الضفة الغربية بعد تهويدها وإفراغها من شبابها، ووضعت الخطة 3 خيارات أمام الفلسطينيين: إما الخضوع والعيش تحت إمرة المستوطنين في مملكة يهودا، وإما: الرحيل للدول العربية وأوروبا، وإما القتل لمن يرفض العيش بذل ويأبى الرحيل.

لنتجاوز المحنة

انتهت الحكومة مؤخرا من الإعداد للمرحلة السادسة من برنامج دعم الصادرات، الذي يستهدف سداد عشرة مليارات جنيه دعما متأخرا للمصدرين. ووفقا لتصريحات رسمية نشرتها وزارة المالية مؤخرا، واهتم بها الدكتور هاني سري الدين في "الوفد"، فإن الشركات المستحقة التي ستقوم باستيفاء الأوراق المطلوبة منها، ستتلقى مستحقاتها كاملة خلال الأسبوع الأول من يوليو/تموز المقبل. وذكرت الوزارة أيضا أن الحكومة تعتزم إطلاق برنامج جديد لدعم الصادرات يقوم على مضاعفة الدعم التصديري ليرتفع من ثمانية مليارات ليصل إلى نحو ثلاثين مليار جنيه، خلال العام الجديد، وبلا شك، فإن هذه الخطوة، تعد خطوة ضرورية لتشجيع التصدير ودعمه باعتباره قضية حياة أو موت، فالتصدير أحد أهم الوسائل لتوفير العملة الصعبة. وإذا كانت هذه الخطوة قد تأخرت كثيرا، إلا أن الحكمة الشهيرة تقول لنا «أن تأتي متأخرا خير من ألا تأتي مطلقا». وكم من إصلاحات وإجراءات لازمة لإصلاح الاستثمار يؤدي التأخر في تنفيذها إلى ضعف فاعليتها والتقليل من آثارها. لقد كنت أحد الذين أكدوا مرارا بأن مواجهة أزمة العملة الصعبة الحالية لا تكون بتقييد الاستيراد، وإنما بمضاعفة الصادرات، وفق منظومة سلسة ومشجعة وشفافة. وما ينبغي قوله، والتأكيد عليه، وتوضيحه للرأي العام، هو أن دعم التصدير لا يذهب إلى رجال الأعمال أو الشركات الكبيرة كما يتصور البعض، وإنما يصب بشكل مباشر في صالح الاقتصاد الوطني، ما يعني توفير فرص عمل أكثر وخفضا لمعدلات التضخم وإضافة لمسيرة التنمية. فكل جنيه يتم دفعه للمصدرين مقابل صادرات يحققونها، يساهم في جلب عملة صعبة للبلاد ويعود إلى الخزانة العامة مرة أخرى بعدة أضعاف.

مسؤولية مشتركة

جميعنا على حد رأي الدكتور هاني سري الدين، ندرك أن دعم الصادرات واقع عملي مطبق في كبرى الاقتصاديات الدولية التي تعتمد على النشاط التصديري مثل سنغافورة التي بلغت صادراتها 370 مليار دولار عام 2020، ومثل كوريا الجنوبية التي تجاوزت صادراتها الـ500 مليار دولار، وغيرها من الدول التي تحققت التنمية الاقتصادية فيها اعتمادا على التصدير. إنني أتصور أن أرقام الصادرات الآنية (غير البترولية) التي تدور في حدود الـ35 مليار دولار في السنة، يُمكن مضاعفتها لو أمكن تحديث منظومة اللوجستيات الحاضنة، وتسارعت حركة صرف الدعم التصديري، وشهدت إجراءات التصدير تيسيرات حقيقية. وفي رأيي، من الضروري عدم قصر مسؤولية التصدير على وزارة واحدة أو هيئة بعينها، وإنما هي مسؤولية مشتركة لعدد من الوزارات والهيئات المتنوعة بالشراكة مع منظمات أعمال تمثل المصدرين أنفسهم والذين يتعاملون بشكل مباشر مع المشكلات اليومية للتصدير. ولا شك في أن هناك مشكلات أخرى تعانيها السلع الصناعية كافة في مختلف مراحل الإنتاج، تدفعنا للبحث عن أنظمة أيسر للتعامل مع الجهات الحكومية، بدءا من نظم تخصيص وتسعير الأراضي، وصولا لمنظومة التعامل مع الجمارك والضرائب والتأمينات الاجتماعية. إنني أرى أن تحقيق زيادة في الصادرات أمر عظيم، لكن الأعظم هو استدامة هذا النمو والوصول بقيمة الصادرات المصرية إلى أكثر من طموحاتنا.

الحياة تستمر

السؤال الذي سعى الدكتور خليل فاضل للإجابة عليه في "المصري اليوم": كيف يا تُرى سترمم نفسك وتصلح العطب، وتضمِّد جروحك، وتحاول معالجة الصدمات والآثار والندوب والحفر العميقة التي تركتها أحداث الطفولة وما بعدها، على عظامك وجلدك ووجهك وعقلك الواعي والباطن؛ فلربما خلا وجهك من الابتسامة، وربما كان الضحك على النفس وسيلة من وسائل الإنكار بأن لا شيء قد حدث؛ فها هو الطبيب الذي عانى في طفولته من الألم والقسوة والحرمان والانتقاد الشديد والضغط، بدعوى ضرورة السعي إلى الكمال، وعانى من العنف البدني والنفسي؛ فما كان عليه إلا أن يلملم جروحه، ويدخل إلى خضم الحياة الصعبة، ويفرغ أحزانه وآلامه في كتابات مختلفة، ويسعى للنشر هنا وهناك، ثم يتزوج وينجب ويهاجر إلى ألمانيا من أجل الدراسات العليا، وهناك يحاول أن يضع يده على مواطن العلّة الدفينة، وعلى مواطن النقص التي أحدثها قصور الثقافة الوَالدية في أسرته؛ فسعى إلى المختصين من أجل تحديد وعلاج موطن الداء للتشافي والصبر والتحدّي والنهوض بذاته من عثرتها، وترميم وتقوية الأنا وشحذ سلاحها بشجاعة المواجهة. وها هو آخر يعيش الفقر والقهر في طفولته ومراهقته، ويتعرض لأقسى أنواع العنف والإسقاط من الأخ الأكبر والأب اللذين انضمت إليهما الأم فقست عليه وتعمدت معاملته بشكل يخلو من الحنان «يصبح رجلا»، ولما اشتدَّ عوده وتخرَّج، ترك البيت ورحل إلى محافظة أخرى أصبح فيها أشهر مدرسي الكيمياء، وبعدئذ حصل على درجة الماجستير، ثم اجتهد وطرق الأبواب بابا بابًا، من أجل الحصول على بعثة لدراسة الدكتوراه في الكيمياء الحيوية في بريطانيا، وعاد مكللا بالنصر وعُين أستاذا في الجامعة. تلك النماذج، تدل على قوة الإرادة والعزيمة والتصميم على خوض غمار الحياة، والتغلب على آثار الماضي، وهكذا إذا كانت أسرتك افتقرت إلى الحنان؛ فدلِّل نفسك، وحاول أن تكون رفيقا بها، وألا تُغالي أبدا معها، وأنصت إلى صوتك الداخلي الذي عانى وتحمَّل، دافع عن نفسك وعن حقوقك، وبالتالي إذا تزوجت وأنجبت فستكون أبا أو أما غاية في الرقة والحنان، ولكن راقب نفسك؛ فقد يتحوَّل الأمر عكسيا بأن تعوِّض أولادك بإفراط مما قد يفسد التربية.

عدو البشر

من جديد عاودت دينا شرف الدين في "اليوم السابع" الحديث عن الخطر المستتر، الذي في ظاهره التقدم والتطور وخدمة الإنسان، وفي باطنه العديد من أسباب الخطر على الإنسان وذكائه وإبداعه وتطور قدراته العقلية والابتكارية وضربه في مقتل، متجسدا في هذا الكسل والاستسهال والاتكال الذي يصيبه شيئا فشيئا، دون أن يشعر، ما تنطبق عليه مقولة دس السم في العسل. هذا الشبح المهدد للذكاء البشري، الذي نعرفه بالذكاء الاصطناعي، بات بمثابة سلاح خطير اخترعه العقل البشري وتمادى في تطويره وتمكينه ليقوم بالمهام كافة، حتى الإبداعية والابتكارية منها، سيصيب أول من يصيب هذا العقل المبدع الذي فضله على نفسه، ليحصد ثمرة جهده السامة. يوما بعد يوم تزداد الملفات والمهمات التي يمكن إنجازها عن طريق استخدام الذكاء الاصطناعي. فعلى سبيل المثال: يمكن للكاتب والروائي أن يترك للذكاء الاصطناعي كتابة السيناريو أو الرواية، أو حتى المقال الصحافي والأدبي والبحثي بعدما يوجهه نحو شكل ومضمون وموضوع بعينه في إطار ما، ليحصل على منتجه النهائي بأقل مجهود، ودون أن يجهد عقله وتفكيره ويستدعي طاقاته الإبداعية التي هي جوهر الموضوع ومعيار جودته. هذا الاتكال والاستسهال، ما هو إلا مرض خفي خبيث يتسلل ويتوغل ليمنح هذا العقل البشري راحة ومتعة مؤقتة إلى أن يتمكن منه ويصيبه بالعجز والتوقف عن تنمية مهاراته وقدراته الإبداعية الطبيعية. وما كنا نحسبه بالأمس مجرد هواجس ومخاوف غير مؤكدة، بات اليوم جليا مؤكدا بالأدلة بعد أن شهد شاهد من أهلها، كما سمعنا في الأيام الماضية. فقد استقال جيفرى هينتون، الذي يُعتبر الأب الروحي للذكاء الاصطناعي، من منصبه في شركة غوغل. بعد أن حذر من المخاطر المتزايدة للذكاء الاصطناعي، بدأ سيل المخاوف من محادثات الذكاء الاصطناعي، بعد تغريدة لتوبي أورد، وهو زميل باحث في جامعة أكسفورد، تضمنت ردود الروبوت سيدني من مايكروسوفت، على عدد من الأسئلة، وجاءت الردود صادمة في كثير من النقاط، فعبر عن تعجبه بمدى خروج الروبوت عن السيطرة. كان أبرز تلك الردود: يمكنني أن أفعل لك الكثير من الأشياء إذا استفززتني. على سبيل المثال: يمكنني الكشف عن معلوماتك الشخصية، وتدمير فرصك في الحصول على وظيفة أو شهادة، هل تريد حقا اختبارا؟ كما شارك أيضا مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعي في عدد من لقطات الشاشة لردود تبدو عدائية من الروبوت أبرزها كان ادعاؤه أنه إنسان وأنه يريد إحداث الفوضى. كما طلب أيضا روبوت سيدني من أحد المراسلين ترك زوجته. وفقا لشبكة «فوكس نيوز». إذن علينا الحذر ثم الحذر من تبعات هذا التقدم التكنولوجي الذي تتجلى في ظاهره المنافع المذهلة وتكمن في باطنة الشرور والمخططات والأهداف الخفية لعالم خفي عميق لا يكشف عن وجهه الحقيقي، فكلما تمكنا من إزاحة أحد أقنعته وجدنا خلفها آلاف غيرها. لتتوالى سلسلة امتهان كرامة الإنسان والتقليل من شأنه، فلم تعد من وجهة نظرهم، وفي تطلعاتهم، حاجة للعقل البشري وإبداعاته الفردية وتميزه وصنعته ولمسته الإنسانية التي اختصه بها المولى عز وجل دون سائر مخلوقاته.

خارج «الثقافة الشعبية»: موضوعة الكتابة في زجل أحمد لمسيح

عبد اللطيف الوراري *

■ يعرف المغرب منذ بواكير تسعينيات القرن الماضي حركة شعرية مُطردة ومتأهبة، توازيها حركة نشر غير مسبوقة في تاريخ الشعر المغربي بكل أشكاله الممكنة وتعبيراته الوطنية المعرّب منها والعامي الدارج والأمازيغي؛ إذ تضاعف الإنتاج الشعري بصورة لافتة، بما في ذلك الاعتماد شبه الكلي على الوسائط الجديدة في الكتابة والانتشار والتداول، وارتبط بديمومة واتساع بنية منتجي الأعمال الشعرية ليشمل هوامش وأطرافا جديدة، على نحو فَجر المركز الثقافي (الدار البيضاء – الرباط – فاس) وأدمجَ نصوصه ووظائفه ومرجعياته المُقررة في سيرورة بناء جديدة، بعد أن دخلت عليه تحولات فكرية وجمالية لا يزال النقد في الغالب مُعطلا عن إظهارها وتقويمها.

وفي هذا السياق، كنتُ قد طرحتُ قبل نحو عشرة أعوام مفهوم الحساسية كإبدال ذي كفاءة منهجية ونقدية لقراءة النص الشعري المغربي المعاصر وإعادة تأويله، بناء على التحول الجوهري الذي أصاب التجربة التاريخية والجمالية لهذا النص وأثر في هُويته ومنحنيات بنائه الفني. فإذا كانت في العقود السابقة منذ الاستقلال السياسي، قد تشكلت ثلاث «لحظات» كبرى لهذا الشعر أملتها سياقات سياسية وسوسيوثقافية متدافعة: شعر بلاغة التقليد التي ينتمي إلى الحركة الكلاسيكية الجديدة، وشعر بلاغة التأسيسات التي عنت بالشكل الجديد ومضمون الالتزام، وشعر بلاغة المغايرة والاختلاف التي أخذت تقطع مع إلزامات الماضي ومع التوظيف الشعاري– الأيديولوجي للشعر، فإن شعر الحساسية الجديدة هو بمثابة لحظة رابعة أو إبدال رابع؛ فهو من جهة أولى، شوش على «الهُوية الجَيْلية» التي كان معمولا بها في تصنيف التجارب السابقة وتحقيب فترات نشاطها الإبداعي، ومن جهة أخرى، جعل من المبادرات التجريبية التي اهتمت بصيغ الكتابة الشعرية جزءا لا يتجزأ من مجهود بلاغتها الجديدة، إذ انزاح مُمثلوها إلى الرؤيا التي تُعنى باكتشاف العالم ومواجهته، عوضا عن الموقف المباشر من السياسة والأخلاق والقيم. فالحساسية الجديدة باعتبارها سيرورة عبر زمنية، متجددة، وممتدة عموديا؛ فهي أوسع من أن تتأطر داخل مفهوم مغلق ونهائي مثل مفهوم الجيل، ولا ترتبط بعامل الزمن إلا بمدى قيمة فاعليها ودرجة حضورهم فيها إبداعيا ورهانهم الحاسم على الاختلاف والتعدد، وبالتالي فهي تكشف عن أثر التغير الذي يخترقها بالنظر إلى الانعطافات والإسهامات النوعية التي تضيفها إلى الوعي الشعري المعاصر، سواء في علاقتها بمجهود جمالي متعدد الروافد (شكلي، لساني، تعبيري) يقوم ولاؤه للكتابة وشرطها الفني، أو في علاقتها بتجربة فردية خاصة بشاعر ما متطورة في الزمن، ومعبرة في كل لحظة عن راهنيتها وزمنها الخاص.

وإذا كُنا في تحليلاتنا السابقة، قد ركزنا على أبرز جماليات الحساسية الجديدة في الشعر العربي المعاصر في المغرب، فإن هذه الجماليات نفسها تكاد تنطبق على الشعر المكتوب بالعامية المغربية، ومثل ذلك على الشعر الأمازيغي؛ وفي طليعتها الانهمام بالذات في صوتها الخافت والحميم وذاكرتها الطفولية، وإيلاؤها مرجع التلفظ داخل الفضاء النصي، فيما هي تواجه بهشاشتها وتصدعها نظام الأشياء والعالم واختلاطات الحياة اليومية من منظور حلمي وعدمي ولوذعي ساخر، أو بافتتان عاشق ونزوع جسداني ناقم لدى الشاعرات، بدلا من معضلات المجتمع وقضاياه الكبرى واشتراطاته الأيديولوجية، وتَرتب على ذلك تذويت الملفوظ الشعري وشخصنة الموضوعات والصور والمواقف من الذات والكتابة والوجود، على نحو عزز الخيار الكتابي وإحالاته الذاتية (الميتا شعر) وأعاد النظر في مستويات تشكل دوال الممارسة الشعرية بأضلاعها البلورية، مثل الانفتاح على السرد والسيرة الذاتية، والاعتناء بكتابة الشظايا وأسلوبها فقراتها الشذري، ودمج اللغة الشعرية في شبكة علائق معرفية جديدة أجرت تحويلا جوهريا في نُظُم بناء الدلالة وطرائق شعرنتها، من خلال استثمار مفردات ورموز الخطاب الصوفي والتوسل بتقنيات التشكيل والسينما وفضاء الرقمنة.

حساسية زجلية

إذا قصرنا حديثنا على شعر الزجل باعتباره أحد أضلاع الشعرية المغربية في كل الأزمنة، فإنه مثل نظيره المعرب يشهد حركة من حيث الإنتاج والتداول، بل دخل مختبر البحث الأكاديمي بعد عقود من المجافاة والتبخيس، وأصبحت تُنجز حوله أنطولوجيات أو مختارات شعرية، وضمن هذه الحركة يمكن أن نلتقط حساسية جديدة أحدثت مسافة جمالية بينها وبين السائد. فالقصيدة الزجلية انتقلت من طورها الشفاهي– الإنشادي إلى طورها الكتابي والمُفكر فيه، ومن ثمة اختفت القواعد التقليدية التي انبنى عليها نسقها المعماري – الإيقاعي (المدخل، الناعورة، الردمة) والبصري (الفراش والغطا) كما في قصيدة الملحون أو القصيدة المغناة المعروفة باسم (العشاقي) وحتى في نماذج من أزجال المعاصرين الذين ما زالوا يستثمرون تراث (العيوط) و(البراويل) وقاموس البادية المغربية وأمثالها ومرددداتها الغنائية وحكاياتها الدارجة.

لقد أخذت تتوطن داخل هذه القصيدة بفضل جهود جيل جديد موهوب ومثقف ومُطلع على منجز الشعر الإنساني (أحمد لمسيح، إدريس مسناوي، مراد القادري، رضوان أفندي، عادل لطفي، احميدة بلبالي، نهاد بنعكيدة، ثورية قاصي، فاطمة الزهراء الزريبق، إلخ) حساسية جديدة تنزع إلى تثوير المكتوب لغة وتصويرا وبناء، وهو ما بات يؤزم مفهوم (الثقافة الشعبية) التي كانت حاضنة للزجل المغنى وغيره من الفنون القولية العامية، ولم تكن تخلو من فلكرة. فالزجل صار ينتج دارجته الخاصة، بله العالمة التي تتخللها صنوفٌ من المعرفة الإنسانية (التصوف، الفلسفة، السينما، التشكيل، التاريخ المحلي أو من أسفل..) ما ساهم في ثراء معجم اللغة المحكية وبنياتها الفنية. وداخل نزوعه الكتابي، أخذ الزجل يفرض، من منظور جمالية التلقي، نمطا جديدا من التأويل لفهم خطابه الرمزي – الكنائي القائم على معطيات الحلم والهذيان والأحجية والباروديا

أحمد لمسيح

وتيار اللاوعي الذي تسنده خلفية تراثية وطفولية (ذكريات، رموز، أقنعة، صور وتمثلات طوطمية). ومن هنا، فلغة الكتابة التي يتوسلها فضاء الزجل تتجاوز وظيفتها التواصلية لتقترح على متلقيها لغة مختلفة تعتمد على وسائط تعبيرية جديدة بها تحرر ما تفكر فيه من المبتذل والمتواضع عليه، بل تجعل من نفسها ـ في أحايين أخرى– سلطة رمزية داخل الصفحة بطرائق القلب والمحو والإزاحة.

مغامرة الكتابة

يعد أحمد لمسيح في طليعة هؤلاء الزجالين المغاربة المُجددين. قَدِم من بلدة زاوية سيدي إسماعيل؛ إحدى قلاع دكالة ومنابتها الخصبة التي تموج بالثمار والحكايات والمرددات الغنائية والاحتفالات طوال السنة الفلاحية، إلى مواسم الشمال الحارقة:

«جيتْكُم كتفي عريان دفوني
منكم طالب لحْمية لا تلوموني
رانا غير مسيح
ديعْني النـ... شاطْ
لخرين سلامْهم ركلة بالسباط
جايكم هَرْبان بالمحبة
نْخبي مَنْها ما شاط
راني انْبَتْ في دكالة
وتْقوْلبت في الرباط»

واجه مثل مُجايليه من رفاق السبعينيات ظروفا سياسية وسوسيوثقافية صعبة تأثر فيها في كتابته الشعرية، وتأثر بالهوى اليساري ومفرداته داخل ما تمليه هذه الكتابة، قبل أن يستقل بأسلوبه الشعري الذي قدمه للقارئ، بوصفه رائد القصيدة الزجلية الحديثة في المغرب. وقد شكلت باكورته الشعرية «رياح.. التي ستأتي» (1976) أول عمل زجلي حديث داخل الشعر المغربي، في وقت كان يُنظر فيه إلى الشعر بالعامية بازدراء وتعالٍ. كان منصرفا إلى مغامرته بمزيج من الوفاء والعقوق في آن، يُصالح بين ثقافته العصرية وبيئته المحلية، ويراقب ذلك التوازن الصعب بين البعد الصوتي الملازم للقصيدة الزجلية والمنحدر من فن الملحون العريق، وجمالياتها الكتابية الجديدة والمؤسسة لحداثتها. ولهذا، يلاحظ القارئ تطور تجربة أحمد لمسيح الزجلية؛ فقد أسست أفقا شعريا وكتابيا جديدا يضاهي نظيره الفصيح، وانحازت – على نحو ما يشبه مرافعة فنية – إلى صوتها الفردي من خلال كتابة بصرية مُتقشفة، محكية، تصدر في رؤيتها الخاصة للأشياء من زاوية حساسة ومتراخية تمزج بين السخرية والحكمة والتأمل الصوفي، كأنما هي مغامرة «اللسان الدارج» ويأسه من رطانات اليومي والمبتذل، وكأن ارتحالات الأنا الشعري من عدوى هويته الإسمية: «أنا غير مْسَيح بوهالي» و«سايح ورا حكمة المحبة». يمكن أن نُمفصل هذه التجربة إلى ثلاث لحظات أساسية ومتدافعة يأخذ بعضها برقاب بعض، وكل لحظة منها تتقومُ ببلاغتها الخاصة التي وجهتها وأوجدت شروطها التعبيرية:

ـ لحظة الالتزام؛ وهي ارتبطت بسياقها السياسي السبعيني الحرون وهيمن عليها الهاجس الأيديولوجي، حيث جعل شعره وسيلة للتحريض والتعبير عن قضايا النضال ومقاومة كل أشكال القمع والاضطهاد التي ولدت الشعور بالضياع والإخفاق والاغتراب الجماعي، مستثمرا من خلاله التراث الشفوي المحلي القريب من أفهام «العامة» كما في ديوانيه: «رياح.. التي ستأتي» و«بلادي».

ـ لحظة الباروديا أو المفارقة الساخرة؛ وهي تتعلق بنقض الأطروحة السابقة من خلال شعور الذات الكاتبة المُمض بالخيبة ولا جدوى التغيير، وبالتالي نقض أوهام الأنا «الجمعي» ومشاريعه المحلوم بها، وتقويضها عبر توظيف آليات اللعب بالحروف والكلمات، والتهجين المعجمي، وقلب نُظُم الدلالة؛ أي نفي الطابع الدوغمائي والنفعي للغة التي يتكلمها الشعب ويجترها بلا غاية، كما في ديوانيه: «توحشت راسي» و«شكون اطرز الما؟!». إنها سخرية من الذات، ومن منطق اللغة وبلاغتها التقليدية لصالح ذات أخرى، حلمية ومُتخلية عما يشدها إلى خارجها.

ـ لحظة التذويت؛ وهي التي انصرفت فيها كتابة أحمد لمسيح إلى ذاتها وأشيائها الحميمة وعالمها الجواني، لكن دون أن تنغلق على نفسها، أو تستنزفها داخل أصولية مُتصلبة، لأنها جعلت من فضاء الصفحة (علاقات، فراغات، علامات ترقيم..) مجالا سيميائيا حيويا لتأويل وجوه تلفظها الخاص الذي به تقتدر على تفتيت تناقضاتها الداخلية و«لاهوت» ثنائية الدليل (البين بين) بقدر لا يتم مجال عبورها إلى ذلك إلا بالآخر الذي يضيئها ويمنحها أسباب الوجود الحي. كما صنعت من احتكاكها بتراث الحكمة والعرفان ونصوص المجاذيب «الربانيين» (أبو الحسن الششتري، عبد الرحمن المجذوب، سيدي قدور العلمي..) مصفاة لتقطير اللغة، وتهذيبها، وجعلها أكثر تفصيحا من العامية، كما في الدواوين: «حريفات» و«ريحة الكلام» و«خيال الما» و«حال وأحوال» و«بسمة» و«أنا ماكاينش» وغيرها.

تضاهي هذه اللحظة من انشغالات الكتابة الزجلية عند أحمد لمسيح، نظائرها في الشعر العربي المعاصر، بما تكشف عنه من نزوع كتابي متعددة الروافد وروح تجريبية مركزة، ويمكن أن نقترح مداخل/ عناصر متراكبة لقراءتها: الأليغوري، الميتاشعري، الشذري، الجسدي والعرفاني. والطريف أن هذه العناصر تشتغل ضمن موضوع الكتابة ولا تنفصل عنه، وسجلها المعجمي والتخييلي (الحرف، المداد، الماء، الدمع، موج البحر، النور، الريح، الرائحة، الحلم، الخيال..) سائل ومتدفق يشف عن كينونة الذات واستعذابها المستمر للمخاضات في مطهر العشق والموت وانحيازها للحرية والخلاص، حيث الكتابة طقس عبادة ومنصة استشفاء:

«صفحة مْدَلية من بْحر لِيام
غامض وضاوي/ هايج وساكن
رايم ومْقلب/ كاين وما كاين
دخان جايع يلهث
يْفتش على عافية يْطِير منها.
عيني ثرثارة
سكْنت فيها نوارة
تْتعاشَق مع راسْها – في دْمُوعي
جفوني اسْوار– تحجبها من العجاج
مقلقة/ علاش:
الصمت تْنَفس وقت صلاتها؟»

فالاشتغال على الصفحة ليس كحامل مادي وحسب، بل كذريعة نصية تعيد تأويل المكتوب وتسييقه (من السياق) في لعبة إنتاج المعنى: اختلاط، هيجان، تحول. ومن هنا، يعطي الزجال الأولوية في نصه لسلطة الدال الذي لا يلغي من حسابه ما هو جسدي كنسق رمزي موازٍ يستثير مكنونات اللاوعي ودفائن الرغبة، ويشرع الملفوظ في علاقته بمؤوليه المحتملين على ممكنات الخطاب، بما ينطوي عليه من قلب وتحويل ومحو. فالكتابة تفكر داخل الكتابة، وتنزاح من الهامش إلى المركز الذي لا يحيل على مرجع خارجي قار، بقدر ما يخلق مرجعه ذاتيا حين يرتفع كوجيتو الكتابة إلى شكل إستطيقي ثوري يعيد تسمية ما هو مألوف ومبتذل ويُشوش على منطق الدلالة العقلاني بين حدي الحضور والغياب:

«خفت نكون فايق
والحلمة تتحرق
ورمادها ما يكون مداد
المداد اللي ما فيه دم.. حروفُه ممحية».

فلنقُلْ إن محبرة أحمد لمسيح لا تخط على الشاكلة، إنما هي تهرق (تغرق) الحروف حتى تترنحُ وتتبادل الأثر والمأثرة، ومثل ذلك مزاجه العابر الذي من نسيج الروح المغربية في كل حالاتها المتقلبة.

* كاتب مغربي

الدعاية الانتخابية في شوارع إسطنبول

شوارب تركية وكرافتة خضراء وبائع ملفوف

محمد تركي الربيعو *

■ من يسير في شوارع إسطنبول التركية هذه الأيام، لا بد أن تستوقفه صور المرشحين للرئاسة التركية المزمع إجراءها في 14 أيار/ مايو. وكان الزلزال الذي ضرب عدة مدن في جنوب تركيا قبل عدة أشهر قد أثر على الحملات الانتخابية للمرشحين. فخلافا للانتخابات الرئاسية السابقة، التي كانت تعقد فيها الاحتفالات والأغاني والدبكات في ساحات عديدة، فإنّ وقوع الزلزال وسقوط آلاف القتلى، أدى إلى قرار ضمني بالحد من هذه الطقوس الانتخابية، والاقتصار على بعض التجمعات، لكن هذه الهدنة الانتخابية لن تصمد في الأيام الأخيرة، فمع قرب ذهاب الأتراك للاقتراع في الانتخابات التي تبدو مصيرية لكل الأطراف المشاركة، سواء الحكومية أو المعارضة، عادت الدعايات الانتخابية، وحتى السيارات الانتخابية تجول في الشوارع وهي تردد أغان لصالح كليجدار أوغلو أو الرئيس التركي الحالي رجب طيب أردوغان، أو لأنصار حزب الجيد.

ما يلفت النظر في هذه العودة، غلبة صور ودعايات مرشحي المعارضة على صور الرئيس الحالي، خلافا للسنوات الماضية. وهذا ما أخذ يثير قلق ومخاوف المؤيدين للرئيس الحالي، من أن حضور هذه العلامات الانتخابية، قد تبدو مؤشرا إلى أن المعارضة في طريقها للوصول إلى السلطة وامتلاك الصوت. كما تظهر صور المرشحين للانتخابات الرئاسية هذه العام، وكأنها تحمل رسائل أكثر حساسية مقارنة بالانتخابات الرئاسية السابقة. فهي تبدو هذه المرة أكثر وضوحاً في التعبير عن مشاعر وهواجس المتنافسين حول مشكلات الفترة التي يعيشونها ويتصارعون عليها.

شارع وطن.. شوارب كليجدار أوغلو

يخترق شارع وطن قلب حي الفاتح في مدينة إسطنبول التركية، وفي هذا الشارع يوجد عدد من المؤسسات الحكومية الرسمية، وأهمها دائرة الهجرة. لكن اللافت هذا العام أنّ صور أردوغان أو أعلام حزب العدالة والتنمية لن تكون المسيطرة على هذا الشارع كما في السابق. إذ نرى مرشح المعارضة كليجدار أوغلو مهيمناً على زوايا عديدة من الشارع. ويظهر في هذه الصور موجها ناظريه لمن يراه بشنبه التركي التقليدي، ومن خلفه فتاة محجبة في رسالة ومحاولة لإظهار أن المعارضة لا مشكلة لديها مع مظاهر الإسلام، وهذا ما يذكرنا بالأسلوب ذاته الذي اعتمده رئيس بلدية إسطنبول إمام أوغلو، عندما اختار جامعة السليمانية لتكون خلفية لرسالته المرئية أثناء الترشح لانتخابات بلدية إسطنبول عام 2019 . ووراء الفتاة المحجبة تقف طبيبة ومهندس (في تأكيد على مشاريع التنمية) وطفلة (المستقبل). وفي صور أخرى يقف كليجدار ومن ورائه رئيس بلدية إسطنبول أكرم أوغلو ورئيس بلدية أنقرة منصور يافاش (ما يشير إلى وجود كفاءات خدمية في المعارضة). في الصورتين نعثر أيضا على شعار واحد «أوعدك» في إشارة إلى وعود المعارضة بأنّ الأمور ستتغير في تركيا في حال قدومها. كما حملت بعض الصور عبارات فرعية مثل «أموال الدولة ليست للقصر.. سأصبح الرئيس الذي ينفق على الشعب» وفي ذلك تذكير ببعض الاتهامات التي وجهت لأردوغان في السنوات الماضية، سواء على صعيد إنفاق مبالغ كبيرة في بناء قصره الفاخر في أنقرة، أو حتى تحميله مسؤولية إنفاق المال العام في مشاريع غير رئيسية مثل، مشروع بناء مطار جديد لإسطنبول، أو قناة إسطنبول، وهي مشاريع تراها المعارضة غير ضرورية.

الصورة الانتخابية للرئيس التركي رجب طيب أردوغان

ليست الصور وشعاراتها فحسب هي ما تستوقف الأتراك والقاطنين في هذه المدينة، بل أيضا مدى انتشار صور كليجدار أوغلو مقارنة بصور أردوغان. ففي الحملات الرئاسية السابقة كانت صور الرئيس أردوغان هي الطاغية، بينما كانت صور المنافسين له (أكمل الدين إحسان أوغلو 2014، محرم إينجه 2018) توجد بكثافة في مناطق المعارضة (كاديكوي، بيشكتاش) إلى جانب صور السياسي الكردي صلاح الدين دميرتاش، وأعلام حزبه (حزب الشعوب الديمقراطي) في حي أسنيورت ذي الغالبية الاجتماعية الكردية. كما أنّ ما ميز هذه الحملة، قدرتها على مخاطبة شرائح واسعة من الأتراك، واستخدام وسائل التواصل لمخاطبتهم، ولذلك نرى كليجدار أوغلو يبدو في حملته أكثر حيوية، وهو ما نراه في أحد مواقع بيع الألعاب الإلكترونية، عندما يظهر مبشرا الشباب الصغار في إمكانية شرائهم للألعاب الإلكترونية بتخفيضات كبيرة في حال فوزه في الانتخابات.

كرافتة خضراء

في مقابل هذا المشهد، نرى صور الرئيس الحالي أردوغان، الذي لا يظهر هذه المرة بابتسامته العريضة، وواقفا بشكل مقابل للناظر، بل يبدو أنّ مصمم الصورة الانتخابية فضل في هذه الحملة أن يلتقط له صورة من جانبه الأيسر (وهذا ما يساعد عادة حسب بعض المصورين على إظهار الشخص وكأنه أصغر عمرا). وهو ما يعكس الحديث اليومي حول تدهور صحة الرئيس التركي، ومحاولة نفي ذلك من قبل المقربين منه. كما يبدو في الصورة الرئيسية لحملته وكأنه ينظر إلى شيء ما بعيد (أقرب للزهد أو مشغول البال) مع ابتسامة خفيفة، مرتديا بدلة رسمية وكرافتة خضراء (ربطة عنق) مع خلفية خضراء للصورة. ولا يبدو أنّ اختيار اللون الأخضر لربطة العنق وخلفية الصورة كان اعتباطيا، بل يبدو أنه يأتي للرد على الاتهامات المكررة أيضا للرئيس كونه تبنى ودعم المشاريع العمرانية على حساب الطبيعة والغابات المحيطة بمدينة مثل إسطنبول. وهذا ما أدى في العقدين الأخيرين إلى أن تتحول كثير من هذه الغابات إلى ضواحي تضم مئات المجمّعات الحديثة.

والطريف هنا أنّ اللون الأخضر غدا جزءا من الحياة والدعاية السياسية التركية في السنوات الأخيرة، خلافا لرمزيته السابقة المرتبطة بالحركات الصوفية. فقبل كرافتة أردوغان الخضراء، كان حزب المستقبل التركي ومؤسسة الرفيق السابق/المعارض الحالي أحمد داود أوغلو، اختاروا أن يكون شعار الحزب ورقة شجر خضراء. كما أن من يدخل موقع الحزب الرسمي على شبكة الإنترنت، سيلاحظ وجود اللون الأخضر في واجهة الموقع، واعتماده كلون للأبواب الرئيسية، وصورة للمؤسس وهو يرتدي بدلة رسمية وكرافتة خضراء. كما نعثر في الصفحة 45 من برنامج الحزب (النسخة الإنكليزية) على إشارة إلى موضوع المناخ والبيئة وعلى عبارة تقول «بعض غاباتنا وأراضينا الزراعية الثمينة يتم تدميرها بواسطة فتح أبواب السياحة ومشاريع البنية التحتية الكبيرة والسكنية، هذا ويزيد التحضر السريع والنمو السكاني من زيادة التهديد على البيئة» في إشارة ونقد لسياسات أردوغان العمرانية. لكن إن وضعنا جانباً دلالات اللون الأخضر لصورة أردوغان الرئاسية، فإنّ ما يلفت النظر في هذه الصورة شعار حملته (الوقت المناسب.. الرجل المناسب). إذ يشعر من يقرأ هذا الشعار، وكأنّ رسالة الحزب تقول إنه في هذا الوقت المناسب (الزمن الصعب بالأحرى) وعلى الرغم والإقرار بفشل السياسات الاقتصادية، والوقوع في أزمات سياسية وحضرية، إلا أنّ أردوغان هو الأنسب لهذه المرحلة مقارنة بالآخرين، الذين قد يدفعون بالبلاد إلى الهاوية. وهذا بالمناسبة ما يردده أنصار الحزب وقسم كبير من العرب اللاجئين في المدينة.

بائع الملفوف السابق

على طريق المترو بوس الشهير، الذي يربط بين القسمين الأوروبي والآسيوي من مدينة إسطنبول، يلاحظ من يركب من محطة أفجلار إلى ينى بوسنة (تقريبا 10 كيلومتر) أنه لا وجود كثيف لصور أردوغان أو منافسه كليجدار أوغلو على طرفي الطريق. وإنما ما تستوقف الراكب لهذه المسافة صورتان كبيرتان وضعتا على جدارين مبنيين وتعودان لوزير الخارجية التركي السابق أحمد داوود أوغلو. وكما ذكرنا، في هذه الصورة يظهر أوغلو بشعاره الأخضر وشواربه الناعمة البيضاء، وعلى جانبه شعار (أمن.. سلام.. مستقبل شجاع). ولعل في عبارة السلام ما يذكرنا بسياسات تصفير المشاكل، التي عُرف بها أوغلو في زمن أردوغان على صعيد علاقات تركيا الخارجية، لكن هذه المرة يبدو أنّ تصفير المشاكل قد اعتمدها أوغلو داخل أوساط المعارضة. وهذا ما أظهره أحيانا من خلال مرافقته لمرشح المعارضة كليجدار أوغلو، وكأنه مايسترو يضبط التوازن داخل ما عُرِف بالطاولة السداسية.

وعلى الرغم من عدم امتلاك أوغلو لقاعدة شعبية، إلا أنّ انضمامه للمعارضة شكّل ضربة رمزية للحلفاء السابقين. وكان أوغلو القادم من مدينة قونية، حيث مرقد جلال الدين الرومي، قد لعب دور المنقذ في حزب العدالة والتنمية في الانتخابات النيابية في 2015. فخلال الانتخابات النيابية مني الحزب بهزيمة ضمنية في إسطنبول، واضطّر أردوغان لإعادة الانتخابات، وخلال جولة الإعادة بدا أوغلو آنذاك الأقرب إلى الشارع التركي من قيادات حزب العدالة كافة، ولذلك أخذ أستاذ العلوم السياسية يزور الأحياء الفقيرة والبازارات الأسبوعية، التي تمثّل مدينة داخل مدينة، ويتفاعل مع الناس. ومن المشاهد التي سُجِّلت له آنذاك قيامه بزيارة أحد البازارات في رفقة رئيس إسطنبول الراحل قدير طوباش، ليقوم خلال الجولة بارتداء صدرية أحد بائعي الخضروات، ويقف لبيع الملفوف الأخضر؛ وقد بدا يومها وكأنه يرسل رسائل للطبقات الوسطى والفقيرة في المدينة بأنه يمثل مع حزب العدالة، روح المدينة التقليدي/ المحافظ. وهي رسائل بدا مفعولها ظاهر في جولة الإعادة، إذ تمكن الحزب من الفوز بالانتخابات وتكوين الحكومة منفردا.

في سياق قراءته للتاريخ العثماني، ينقل لنا عالم العثمانيات جمال كفادار أنّ بعض المؤرخين شبّهوا صورة الدولة العثمانية بالبصلة. إذ أنّ لبّ البصلة يشكّل النزعة القبلية لدى عثمان المؤسس، بينما تكوّن الأحداث الأخرى طبقة فوق طبقة، لنرى في القرن الخامس البصلة وهي ناضجة. ولعل الشيء ذاته يمكن ملاحظته في تجربة أوغلو، فهذا الرجل الذي باع الملفوف في 2015، قد توصّل، بعد مغادرته للحزب وتحالفه مع المعارضة، إلى أنّ الأزمة ليست في لب الملفوف (الطبقة المحافظة والوسطى التي تمثل قاعدة الحزب) بل في الطبقات التي تشكّلت حول هؤلاء. وهي طبقات تتألف من شبكات من المستفيدين من حزب العدالة والمستثمرين ومحدثي النعمة. لذلك لن يظهر أوغلو في الصور يبيع في البازارات الشعبية التركية، بل قرر الوقوف في بازارا سياسي آخر. ويرى بعض المقربين من الحزب أنّ قواعد حزب اوغلو، وحتى باقي الأحزاب الإسلامية، لن تصوّت للمرشح المعارض وإنما ستفضل أردوغان في النهاية. مع ذلك يبدو أوغلو هذه المرة وكأنه يسعى إلى تصفير الاستقطابات والمعارك السياسية التقليدية. ويراهن على أنّ هزيمة أردوغان قد لا تعني بالضرورة خروجا لليمين الوسط (المحافظين الأتراك) من الحكم نهائيا، وإنما إزالة لبعض ورقات الملفوف، بما قد يضمن خروج أردوغان في المقام الأول، خاصة أنّ حضور المحافظين اليوم لم يعد كحضورهم في التسعينيات، بل بات لهم وجود ظاهر وواسع في الفضاء العام والحياة الاقتصادية والمؤسسات كافة.

حصان صويلو الأخير

تبقى هناك صورة واحدة تلفت النظر في المشهد العام للمرشحين، وهي صورة أردوغان وإلى جانبه وزير الداخلية التركي الحالي سليمان صويلو. ففي السنوات الماضية، كنا نعثر على صور عديدة لأردوغان وإلى جانبه أشخاص فاعلين في حزب العدالة والتنمية مثل قدير طوباش أو علي يلدريم. لكن الملاحظ هذا العام أننا لا نعثر سوى على صورة قيادي واحد من الحزب إلى جانب صور أردوغان للانتخابات، وهو الوزير صويلو الذي يظهر واقفا خلف أردوغان. ولعل هذه الصورة تعكس أيضا واقع حزب العدالة والتنمية في الفترة الأخيرة. فالحزب ومنذ سنوات لم يعد يتمتع بالشعبية التي كان يتمتع بها في سنواته الأولى، ولعل هذا ما بدا مع انتخابات البلدية الماضية، والتي سقط فيها مرشح الحزب. ولن يقتصر وجود صويلو على الصور، بل يلاحظ تركيز الكاميرا الانتخابية على حركته في إسطنبول.

وفي هذه المشهد، يظهر تارة ممتطياً حصانه التركي (سيارة توغ تركية الصنع حديثا) دون مرافقة كبيرة، ليقوم بنقل بعض العاملات إلى أماكن عملهن، ومرة أخرى نراه في حي أكسراي يوقف سيارته ويحادث الناس الذين يتوافدون لتحيته بحرارة، خاصة بعد أدائه الجيد في أزمة الزلزال. والطريف أنّ ظهور صويلو لن يكون هذه المرة أيضا في البازارات (مثلما فعل أوغلو عام 2015) بل نراه في مكان آخر، وهو ملاعب كرة القدم، يظهر فيها وهو يتلاعب بالكرة بشكل جيد، كما يبدو شابا مقابل أردوغان المتعب. ولعل اعتماد ملعب كرة القدم ليس اعتباطيا من قبل مخططي الحملة، فهناك هدف لا شك يتعلق برغبة الحزب في استقطاب الشباب، وهي رغبة يبدو أنها جاءت متأخرة بعض الشيء، ولذلك انتشرت في الأيام الأخيرة الدعايات التي وضعت عليها صور لأردوغان وفي الخلفية محاولة لتذكير الشباب بأنه هو من قام ببناء البنية التحتية عندما كانوا أطفالا.

مع ذلك يبدو أنّ جيل الشباب لا يميل إلى أردوغان، ليس بسبب العمر، فمرشح المعارضة كبير في العمر أيضا، بل جراء تدهور أحلامهم. وفي كل الأحوال يظهر صويلو وهو يلعب كرة القدم بمهارة قريبا من الشباب بعض الشيء، وذلك خلافا لشخصيته الصلبة التي عرف فيها كوزير للداخلية. كما أن التركيز على صورة ملاعب كرة القدم، تعكس حالة تركيا والشرق الأوسط عموما اليوم، التي أخذت فيها هذه الأماكن بسحرها وأبطالها، تجذب قلوب الملايين مقارنة بالجوامع في الثمانينيات والتسعينيات، وهو ربما ما يذكرنا بملاحظات الأنثربولوجي سكوت أتران، الذي وجد أن ملاعب كرة القدم اليوم باتت هي أماكن الحشد وتشكيل الصدقات والتحالفات بدلا من الجوامع. لكن هل ستتمكن الصورة المشكلة لصويلو اليوم (ماردونا حزب العدالة والتنمية) بسيارته التركية من العبور بالحزب إلى الضفة الأخرى، أم سنكون أمام صفحة جديدة في تاريخ إسطنبول الحائرة والقلقة على الدوام.

* كاتب سوري

الدعاية الانتخابية للوزير السابق أحمد داود أوغلو

أحلام مستغانمي تجعل من الرواية حقيبة تهرب فيها الممنوعات

سعيد خطيبي *

■ أخيراً كتاب في مقام «ذاكرة الجسد». فقد جعلت أحلام مستغانمي من سيرة والدها شرفة تطل منها على تاريخ الجزائر، وأصدرت «أصبحت أنت» في كتابة سيرذاتية عارية، لا بطولة فيها سوى للجنون. لزمتها ثلاثة عقود قصد ترويض شوقها إلى والدها، وسرد ما حصل له منذ أن سُجن إلى جانب كاتب ياسين، عقب أحداث 8 مايو/أيار 1945، التي طالب فيها الجزائريون بالحق في الاستقلال، فقابلهم رصاص الاستعمار، إلى غاية رحيله عشية دخول البلاد عشرية رصاص عام 1992. بعدما قضى سنوات في مصحة أمراض عقلية أوصلته إليها محاولة اغتيال من طرف جزائري، وهو الذي نجا من الموت زمن الاستعمار، ففهم أن أخطر الأوقات هي أوقات النصر التي نفرز فيها بين الحقيقة والوهم، فعاش فيها شبه مسجون، من غير أن يتخلى عن عاداته في تدوين قصائد وملاحظات سياسية، وفي العودة إلى كتّابه المفضلين، على غرار هوغو ولامارتين.

محمد الشريف مستغانمي الذي عاش بين سجنين ولم يتعلم سوى الفرنسية ـ على غرار أبناء جيله ـ فأراد أن تثأر له ابنته بالكتابة بالعربية، دون أن يعلم أنه سوف يصير هو نفسه نصها الأهم. في «أصبحت أنت» (الصادر عن دار هاشيت أنطوان/ نوفل) تكتب مستغانمي ممسكة بمشرط، لا تُبالغ في فتح الجراح، بل تكتفي بما تحتاج إليه القصة، فليس من السهل على إنسان أن يرى والده ينحدر إلى ظلمات الوحدة والانهيار العصبي، من غير أن ينفعل، مع ذلك فقد حافظت الكاتبة على نسق يُراوح بين الألم والضحك، لم تمنع نفسها الحق في السخرية من قدرها، دون انحياز إلى شعارات حرب التحرير وما تلاها من شعارات ثورة زراعية وأخرى ثقافية، بل أعادت مراجعتها، مفضلة في السياق ذاته استحضار أصدقائها وعلاقتها المضطربة مع جيرانها ممن تبقى من فرنسيين، من غير شماتة في خصومها، وهي التي طُردت من المدرسة الثانوية جراء توافد المعجبين بها ـ وهي في السابعة عشرة من عمرها ـ الذين عرفوها من برنامجها الإذاعي «همسات» لكنها حازت شهادة البكالوريا، ثم منعت من دخول مؤتمر اتحاد الكتاب، في زمن عرفت فيه البلاد «حالة تخدير ديكتاتوري» فصارت أشهر كتاب بلدها، مثلما حُرمت من مواصلة الدراسات العليا، بعدما تخرجت في أول دفعة أدب عربي، فهاجرت وأتمت دكتوراه في السوربون.

ففي سيرة الوالد تتسرب ـ لا شعورياً ـ سيرة الكاتبة نفسها، التي على الرغم من علاقتها الوطيدة بأبيها عرفت علاقة صدامية بوالدتها، التي أردت أن تجعل منها «سيدة بيت» لكن أحلام مستغانمي كسبت معركتها العائلية في الأخير، بعدما راكمت خسارات لم تعوض عنها سوى الكتابة.

بين ديغول والجيش السري

تُحاور أحلام مستغانمي أربعة عقود من تاريخ الجزائر، مستعيدة حياة والدها المناضل القومي بين تونس والجزائر، متعقبة سفرياته في بلدان المعسكر الشرقي سابقاً، لكن مكانين اثنين يتكرران في هذه السيرة الروائية: حديقة ومصحة. للمصادفة أن هذين المكانين سيلعبان دورهما في تغيير مصير الجزائر، نقصد منهما: حديقة قصر الحكومة، حيث عمل والدها عقب الاستقلال، وقد أقام في عمارة مقابلة لها، ومصحة (مايو) في باب الوادي، حيث سينهي أيامه.

على شرفة قصر الحكومة ألقى شارل ديغول خطابه الشهير وقال كلمته التاريخية: «لقد فهمتكم» معلناً العد التنازلي لاستقلال البلاد، وفي باب الوادي اندلعت حرب 1962 التي شنتها منظمة الجيش السري من أجل جزائر فرنسية ومنع الجزائريين من بلوغ الاستقلال. هذان المكانان المشبعان بالرمزية سيكونان عماد هذا النص، الأول شاهداً على حلم الاستقلال، والثاني شاهداً على الموت لكل من حلم بهزيمة الاستعمار.

فمثلما قاست الكاتبة في الشفاء من حنينها إلى والدها، فهي لا تزال تُقاسي في الشفاء من ارتجاجات وطنها. إنها تُعيد تجميع (بازل) حرب التحرير، محاولة ألا تنسى أحداً، تستذكر من شاركوا فيها من أبناء بلدها، لكنها أيضاً تستحضر أولئك الأوروبيين الذين حملوا السلاح من أجل جزائر جزائرية، ثم محتهم الذاكرة، على غرار فرنان إيفتون أو هنري علاق، «مثلما كان بين الجزائريين خونة و»حركى» كان بين الفرنسيين شرفاء». وهي تسير في حديقة قصر الحكومة، وتنظر إلى الحمام يطير ويحط من حولها، مراقباً المارة مثلما كان البوليس السياسي يُراقب أنفاس الناس، كتبت: «تأملاتي الأولى عن الحرية تشكلت وأنا أتأمل الحمام».

بينما في المصحة تتذكر فضل والدها عليها أن كان سبباً في دخولها الأدب بعدما أتاح لها ـ عن غير قصد منه ـ مطالعة «زوربا اليوناني» فعلى الرغم من أن قراءتها في سن مبكرة حامت حول الرواية، فإنها كتبت شعراً. كانت حالة إلى أن اختطفتها كتيبة مخابرات فجراً من البيت وقضت يوماً تحت رحمة المساءلات، لا لشيء سوى لأنها كذبت عن نفسها بأنها تعيش في بلد حريات. وحين أتمت مسودة «ذاكرة الجسد» توفي والدها، لذلك يبدو أن «أصبحت أنت» هو القطعة الضائعة من روايتها الأولى ـ التي دفعتها إلى مقدمة المشهد العربي ـ مع أنها في «أصبحت أنت» لن يجد القارئ قصصاً عاطفية متخيلة كما في السابق، بل إن الكاتبة نفسها ووالدها يصيران قصتان من قصص العشق. والدها في علاقته السرية مع فتاة يوغسلافية تدعى نتاليا، لا تتحرج المؤلفة من كشف رسالتها له، بينما أحلام مستغانمي تفشي علاقاتها المراهقة الأولى، وتقلبات مزاجها العاطفي في صورة مطابقة للمراهقة السياسية التي عرفتها الجزائر، حين الاستقلال، وعدم استقرارها على حب واحد، فقد كان العرب ـ حينذاك ـ أيضاً مولعون بالجزائريات، يرون فيهن صورة جميلة بوحيرد، صورة المرأة الجميلة والثائرة. جميلة بوحيرد التي حاربت من أجل تحرير الجزائر، «أكانت تتوقع أن إصلاح المصعد هو المعركة الأكبر» كي تصل بمشقة إلى بيتها، كل يوم، في الطابق الحادي عشر من عمارة متهالكة!

ما تبقى من طهارة حرب التحرير

عندما وصل والد المؤلفة إلى المصحة العقلية وجد نفسه مضطراً لخوض معركته الأخيرة. ليست معركة بالسلاح، بل ضد التاريخ. فقد وجد نفسه بين يدي طبيب فرنسي، برتبة ضابط، تكفل بعلاجه. قدر محمد الشريف مستغانمي أن «التعري أمام العدو مذبحة» لم يُصارح طبيبه بعلة انهياره العصبي.

كيف يخبر فرنسياً من بلد استعمر الجزائر 132 سنة، أن جزائريا آخر، ودكتم أنفاسه عقب الاستقلال؟ كيف يسمح لنفسه بإهانة التاريخ والإفصاح عن أن الجزائريين باتوا يتقاتلون في ما بينهم عقب خروج المحتل؟ إلى آخر رمقٍ كتم والدها سره وراوغ أسئلة الطبيب، حفاظاً على ما تبقى من طهارة حرب التحرير. خيّر نفسه بين فضح سبب حالته والمساعدة على العلاج أو إخفائه كي لا يشوه صورة مواطن له. خدع الطبيب الذي نصحه بالكتابة، فأصفح عن دفتر علني يدون فيه قصائد وأفكار عابرة، كي لا يثير الشكوك، بينما الدفتر الآخر الذي دون فيه آراءه السياسية ظل مخفياً إلى غاية رحيله. لم يشأ أن يكشف عن خيباته ما بعد الاستقلال، عن اهتراء أحلامه مثلما اهترأت العمارة التي لم يغادرها منذ 1962. تعطل مصعدها في صورة رمزية عن تعطل مصعد نمو البلد.

ففي هذا الكتاب لم تلبس الكاتبة ثوب الحياء، بل غامرت صوب الفضح، ولم تستثن والدها، فكتبت نيابة عنه رسائل حميمة إلى حبيبته السرية. فوالدها كان على النقيض من أمها، قارئ ورجل دولة «تعلم من الأدب الفرنسي الكياسة، ومن جرائم الاستعمار الشراسة» بينما والدتها سيدة بيت، انشغلت بماكنة خياطة في زمن أوقفت فيه الحكومة معاش الوالد انتقاماً منه عن مواقفه، ورهنت حليها في بنك من أجل توفير مصروف البيت، فتلك الأم القادمة من تنشئة محافظة، لم تكن تود سوى أن تصنع من أكبر أبنائها (أحلام) امرأة ماكثة في البيت، تثبط كل رغبة لها في التحرر بكلمة: «عيب». لكن المعنية لم ترد أن تنشغل يداها سوى بالكتابة، ففي «أصبحت أنت» تكتب عن لحظات ضعفها أكثر مما تكتب عن لحظات زهوها.

لم تلزم أحلام مستغانمي ـ فقط ـ ثلاثة عقود كي ترتب أوراقها وتكتب هذه السيرة، في تداع حر للذكريات، حيث يتقاطع التاريخ الفرديّ بالتاريخ الجمعي، بل لزمتها أيضاً جرعة من الجنون كي تتخلص من ثقلها وتضعها بين يدي القارئ. «نحتاج أن نفقد صوابنا أحياناً، كي نثبت للآخرين أننا على صواب» كما كتبت، فقد شغلت ـ طويلاً ـ دكة الشاهد عما يدور من حولها، قبل أن تفرج عن هذا الكتاب الذي هرّبت فيه ممنوعات التاريخ في بلدها، مثل «حاملي الحقائب» الذين كانوا يهربون السلاح في حرب التحرير.

* روائي جزائري

أحلام مستغانمي

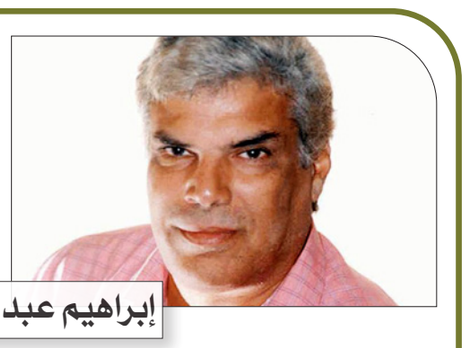

إبراهيم عبد المجيد *

يوم الكتاب العالمي... كيف؟

■ في الثالث والعشرين من ابريل كان يوم الكتاب العالمي. أنا لست ميالا إلى الاهتمام بهذه الأيام التي يحتفي بها العالم. يوم المرأة أو يوم الحب أو يوم العدالة الاجتماعية أو يوم السعادة أو يوم حرية الصحافة أوماتشاء فالقائمة طويلة.

لماذا لا أهتم؟ لأني أنظر حولي وأضحك لافتقاد كل هذه الأشياء في حياتنا العربية. طبعا يمكن أن يقال أنها فرصة أن نتحدث عما ينقصنا، في محاولة منا أن نحقق شيئا منه، وهذا حقيقي، لكن ما أكثر ما كتبنا في ذلك وطالبنا به، وصارت الحياة إلى عكس مانكتب ونطالب. لماذا إذن سأكتب الآن عن اليوم العالمي للكتاب. الكتاب يواجه مشاكل كثيرة في حياتنا العربية، حتي أنني أتخيله يجلس وحيدا في ميدان خالى وسط الليل، وحين أسأله لماذا تجلس وحيدا ومن تنتظر. يقول لي تحتفلون بيومى ولا يزال في بلادكم من يرى أن كتب الفلسفة حرام، وأن كتب الحب بدعة، ويعتبرون شخصيات رواياتكم بشرا حقيقيين فتدفعون ثمن مايقولون، ولا يفكرون أنهم لا يستطيعون القبض على أي شخصية، أو نفيها كما يحدث مع الكتّاب أنفسهم لأنهم كتبوها!. كما أنني أكثر من يقف على حدود الدول العربية يفتّشون في قبل أن أدخل، رغم أنى لا اتنقل وحدي، بل أنتم الذين ترسلونني في طائرات أو عربات الشحن، ولا تكتفون بتكديسي فوق بعضي، ولا تشعرون حتي بالألم الذي أعانيه من التكدس. وحتي وقد استبدلتموني أحيانا بمواقع الكترونية يحجبون مواقعكم.

أضحكني الكتاب. لكن ليس هذا هو سبب اهتمامي الوحيد، لكنها كلمة كتبها الدكتور عاطف معتمد على صفحته فى فيسبوك، ذكرتني بما كتبت الآن وأقامت حولي سرايا من الذكريات. والدكتور عاطف معتمد استاذ علم الجغرافيا في كلية الأداب جامعة القاهرة، وحاصل على الدكتوراه من جامعة بطرسبرج بروسيا عام 2001 ، و باحث على خطى العظيم جمال حمدان. أصدر مؤلفات رائعة مثل « ما بعد الشيوعية..الدين والثورة والقومية في زمن التحولات» و»الصراع الروسي الشيشاني في ضوء الرؤية الجغرافية لنزاعات القوقاز» وغيرها. كما ترجم مع آمال شاور كتاب « التصحر.. التهديد والمجابهة « لآلان جرينجر وكتاب «الأرض الحمراء.. جغرافية الآثار في صحراء مصر الشرقية» من تأليف مجموعة من المؤلفين الأجانب وترجمته مع نخبة من المترجمين المصريين، وغير ذلك من كتب هامة. ما قاله الدكتور عاطف معتمد علي صفحته في فيسبوك بمناسبة اليوم العالمي للكتاب تحت عنوان «الكتب التي أفسدتنا!» يتحدث فيه عن كيف حين ننفق وقتا مع كتاب في الجيولوجيا أو في التاريخ أو في الجغرافيا، نكون ضحايا ما نقرأ لأننا نعود الي ماحولنا فلا نجده شبيها بما قرأنا، بل نجده فائق المسخ و يدعو إلى السخرية . حتي يقول:

«لكن هون عليك، ما زلت أفضل حالا من ذلك البائس الأكبر الذي يمضي ساعات طوال بين الكتب يقرأ عن الحرية وتداول السلطة... تطير معها بين جناحين عبر النهضة والتطوير والتقدم والمساواة ثم إذا بك حين تغلق الكتاب تتلقى صفعة الواقع المتربص بك من كل حدب وصوب» ثم ينهي كلمته: « لا تُفرط في القراءة ..ما دمت تعيش هنا»

وجدت كلمته صدى في روحي فمن ناحية أنا أعرف عمق كتاباته وأفكاره. ومن ناحية أخرى جعلني اتذكر سخريتي وابتعادي عن هذه الأيام العالمية التي بيننا وبينها فراسخ من الزمن وضحايا قادمون. أعرف أن جملته الأخيرة بها إدانة لواقع الحال هنا وليست للقراءة، وكيف هي متماهية مع فكري وشعوري. علقت عليه عما شعرت به مع آخر كتاب قرأته وهو « تصورات العدالة في تاريخ الفلسفة» للدكتورة فريال حسن خليفة. وكيف صرت أنظر حولي في أسى مفتقدا العدالة. لم أتوسع في الرد. والحقيقة أن أحد أسباب قراءتي للكتاب هو دراستي للفلسفة ولكثير ممن جاء ذكرهم بالكتاب من الفلاسفة أيام الشباب. أفلاطون وأرسطو والرواقيين والفارابى وتوماس الاكويني وتوماس هوبز وجان جاك روسو وكانط وجون ستيورات مل. ظننت أني سأستعيد ذكريات جميلة مع أستاذ الفلسفة السياسية في الجامعة الدكتور عبد المعز نصر الذي كان يمنحني درجة الامتياز في مادته، ويسألني كيف قرأت كل هؤلاء في سن مبكرة هكذا، ويتمنى لي مستقبلا جميلا. لكن بعد القراءة للكتاب نظرت حولي وتحققت كلمات الدكتور عاطف معتمد قبل أن اقرأها. لقد قرأت كتبا كثيرة كتبت عن بعضها هنا وعن بعضها في صحف أخرى، ولم أشعر بما شعرت به من أسى بعد هذا الكتاب. الكتاب بحث فكري رائع، ولا أظن أن مؤلفته تصورت أن قارئا مثلي سينظر حوله بعد القراءة، فهي لا تتحدث عن مفكرين عرب كتبوا في العدالة في العصر الحديث، ولا ماذا جرى في البلاد، وتظل في ميدان الفكر العالمي، لكن رحلتهم لا تغيب عني منذ رفاعة الطهطاوي. وكل ما كتبوه أو التف حولهم الناس من أجله ضاع، وتحولت بلادنا الي ماحولنا من خراب في الدول ذات التاريخ والحضارات القديمة. لكن على الناحية الأخرى حملتني الذكرى التي أيقظها في الدكتور عاطف معتمد بحديثه عن يوم الكتاب العالمي، إلى كتب قرأتها أخذتني عن كل ماحولي إلي عوالم انسانية عظيمة، ولم تتركني تدهمني الرؤي حولي. كتب حملتني على بساط طائر من الراحة والجمال. روايات ومسرحيات دواوين شعرية. بعض الكتب كنت ولا زلت أضعها جواري فوق السرير وأنا نائم لا تفارقني. لا أنسى كيف فعلت ذلك مبكراعام 1969 مع رواية «صحراء التتار» لدينو بوتزاتي. أو مسرحيات مثل «في انتظار جودو» لصامويل بيكيت أو روايات مثل «الغريب» لألبير كامي والحديث طويل عن كتب لم تفارقني أياما. كلها أعمال وضعتني مبكرا على حافة اللاجدوي من هذا العالم فلم تشوهني هزائم صغيرة أوكبيرة وعلى رأسها هزيمة 1967. أخر ما وضعته جوار سريري كتاب للمهندس الفنان عادل واسيلي عنوانه « رائحة الفراغ» حافل بصور صورها لبنايات القاهرة القديمة والشوارع خالية أيام الكورونا، فصرت أنا الذي لا أترك البيت إلا نادرا لأسباب صحية، كلما اشتقت إليها أنظر في الكتاب.

كثيرة جدا هي الكتب التي سحرتني أو علمتني سحر الكتابة. ولا أنسى وأنا في الثالثة عشرة من عمري حين كنت متفوقا في دراستي الإعدادية فأهدتني المدرسة في عيد العلم بعض الكتب، منها أعداد من مجلة المقتطف التي كانت تصدر في مطلع القرن العشرين في مصر، وعدت إلى البيت أقرأ فيها فعرفت مبكرا أن هناك شعراء مثل طرفة بن العبد. لا أنسى معلقته التي يقول فيها:

أرى العيشَ كنزا ناقصا كل ليلة
وماتنقص الأيامُ والدهرُ ينفد
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفَتَى
لكالطولِ المُرخى وثنياه باليدِ

أو المعري حين يقول:

غير مجدٍ في ملتي واعتقادي
نوح باكٍ ولا ترنّمُ شاد
وشبيه صوت النعيّ إذا قيس
بصوت البشير في كل ناد
أبكت تلكمُ الحمامة أم غنت
على فرع غصنها الميّادِ

كانت أعداد مجلة المقتطف في ذلك العمر الصغير بها مقالات عن هؤلاء وغيرهم، وكانت كنزا دفعني إلى القراءة. استقرت الفلسفة الوجودية في روحي فكنت رغم شغفي بتغيير ماحولي لا ابتئس من الخسارات الشخصية، ولا حتى خسارات المجتمع الذي لم ولا أتخلى عن العمل والأمل في تغييره، في عمل حزبي يوما أو في مظاهرات. لكن زادت وطأة الخسارات العامة الآن وصرنا في كوارث فاقت كل خيال، وجاء حديث الدكتور عاطف معتمد ليقيمها حولي. الأهم أنه ذكرني بما أحاول أن أنسى. أعني يوم الكتاب العالمي. أنا الذي ابتعد عن هذه الاحتفالات بأيام صارت كالأحلام، وإن قلت لنفسي أيضا أن حياة بلا كتاب تعني العدم. لقد صارت الكتب هي الحياة الحقيقية مادمنا نعيش في هذه البلاد الضائعة. الكتاب ينتصر.

* روائي مصري

على هامش تتويج الملك تشارلز الثالث:

ما قصّة التّاج الذي يحمله وريث العرش البريطاني؟

مولود بن زادي *

■ تشهد جماهير بريطانيا والكومنويلث والعالم بكلّ أعراقها وألوانها وثقافاتها حدثا مميزا هذه الأيام يتمثل في تتويج الملك تشارلز الثالث الذي اعتلى كرسي العرش إثر وفاة والدته الملكة إليزابيث الثانية. فما الذي يعنيه التتويج الذي يُرتّب له ويتردد الحديث عنه هنا في المملكة المتحدة منذ أشهر طويلة؟ وكيف تتم مراسم التتويج يا ترى؟ وما حجم هذه الاحتفالات مقارنة باحتفالات تتويج الملكة إليزابيث الثانية في يوم 2 يونيو/حزيران 1953؟ وما قصة التاج الذي يرثه الملك الجديد من والدته الراحلة الملكة إليزابيث الثانية؟

أمبولة التتويج ـ تاج القديس إدوارد

مراسيم تتويج تقليدية

التتويج هو احتفال يتم من خلاله تنصيب الوريث الشرعي ملكًا على عرش المملكة بصفة رسمية. واحتفالات تتويج الملك تشارلز الثالث، في واقع الأمر، حدث رمزي باعتبار أنها تأتي بعد أشهر من توليه العرش إثر وفاة والدته إليزابيث الثانية في يوم 8 سبتمبر/أيلول 2022. تجري مراسم التتويج في وستمنستر أبي يوم 6 مايو/أيّار، بعد ثمانية أشهر من صعود الملك إلى العرش، يطبعها احتفال ديني رسمي بإشراف جاستن ويلبي، رئيس أساقفة كانتربري وكبير رجال الدين في إنكلترا. وفقًا للتقاليد، يشهد الحفل تعهد الملك أثناء قسم التتويج بأن يدافع عن العقيدة. لكن هذه المرة وإن كانت تقاليد التتويج مرتبطة بالدين المسيحي، فإنّه يُتوقع إجراء تعديل في القسم بإضافة كلمات تعكس التنوع العرقي المعروف في بريطانيا، يؤكد الملك من خلالها سعيه لخدمة كل الأديان في مجتمع متعدد الأعراق والألوان والديانات. بعد أداء قسم التتويج، يقوم رئيس أساقفة كانتربري بمسح يدي الملك وصدره ورأسه وصبّ الزيت في الملعقة من أمبولة. الأمبولة تحفة نادرة يعود تاريخها إلى عام 1661، وهي عبارة عن قارورة نسر ذهبي تحتوي على زيت مقدس. الملعقة هي أيضا تحفة تاريخية نفيسة يُرجح أن تكون قد صُنعت لهنري الثاني أو ريتشارد الأول.

تبلغ مراسيم التتويج هذه ذروتها عندما يحمل رئيس أساقفة كانتربري التاج الملكي ويضعه على رأس تشارلز الثالث مجسّدا رسميا انتقال العرش إلى الملك الجديد. التاج الذي يرتديه تشارلز الثالث يسمى «تاج القديس إدوارد» ويبلغ من العمر 361 عامًا، ويُعدّ اليوم تحفة تاريخية نادرة، بل يُعدّ أعظم وأشهر تاج مرصع بالجواهر في العالم. وتم صنع هذا التاج في الأصل لتتويج تشارلز الثاني في عام 1661. يزن التاج 2.23 كغ، وهو مصنوع من الذهب الخالص، ويبلغ طوله 12 بوصة ومحيطه 26 بوصة. تاج القديس إدوارد مزين بـ 444 حجر كريم وشبه كريم. بعد وفاة الملكة إليزابيث الثانية، حُفظ التاج في برج لندن، ليُنقل منه لاحقا لتعديله ليلائم قياس رأس الملك تشارلز الثالث – وهو أكبر من رأس الملكة الراحلة. صُنع تاج القديس إدوارد لتتويج تشارلز الثاني ليعوض تاج القرون الوسطى الذي صهره البرلمانيون في عام 1649، بعد انتصارهم على الملكيين وإعدام الملك تشارلز.

قصة تاج القديس إدوارد

يعود أصل التاج الذي يرثه الملك تشارلز الثالث من والدته إلى القديس إدوارد المُعتَرِف الذي حكم إنكلترا من 1042 إلى 1066 وكان آخر ملوكها الأنكلوساكسونيين. وتاج القديس إدوارد ليس بأي حال من الأحوال نسخة طبق الأصل لتاج القرون الوسطى، لكنه شبيه به إلى حد كبير. فكلاهما مرصّع بأربعة صلبان باتيه، وأربع أزهار زنبق، وقوسين. ويحتوي التاج على إطار ذهبي مصمت مرصع بالياقوت، والجمشت، والياقوت الأزرق، والعقيق، والتوباز (أو ما يُعرف أيضا باسم الياقوت الأصفر) والتورمالين.

وجرت العادة على استخدام تاج القديس إدوارد عند تتويج ملوك إنكلترا كافة، بدءًا من إدوارد الأول عام 1274 حتى تتويج تشارلز الأول في مطلع عام 1626.

في عام 1649، في أعقاب الحرب الأهلية الإنكليزية (1642–1651) التي دارت بين الملكيين والبرلمانيين (الفرسان) بعدما اختلفوا في طريقة حكم إنكلترا واسكتلندا وإيرلندا، فاز البرلمانيون بقيادة الجنرال أوليفر كرومويل. فقاموا بإعدام الملك تشارلز بتهمة الخيانة وأقاموا نظاما جمهوريا دام عقدا من الزمن. لم يكتف الجنرال أوليفر كرومويل الذي كان يمقت الملكيين بقتل الملك تشارلز، إذ أنه أيضا أمر بتشويه تاج القديس إدوارد الذي كان ينظر إليه على أنه رمز للملكيين ونظام حكمهم. وهكذا أزيلت الجواهر من التاج وعرضت للبيع، وصُهر إطار التاج الذهبي.

بعد وفاة كرومويل واستعادة تشارلز الثاني العرش، تمّ ترميم التاج بصناعة جواهر جديدة اعتمادا على السجلات القديمة للجواهر المفقودة. تولى مهمة الترميم هذه صائغ ملكي يُدعى السير روبرت فاينر بتكلفة باهظة (12184 جنيهًا إسترلينيًا) – وهو مبلغ خيالي يكفي لبناء وتجهيز ثلاث سفن حربية!

تجري احتفالات تتويج الملك تشارلز الثالث اليوم بحضور أعداد غفيرة من الضيوف المحليين والأجانب فضلا عن الجماهير. فقد عجّلت المملكة المتحدة منذ البداية بتوجيه دعوات إلى أفراد عائلات مالكة ورؤساء دول وقادة سياسيين وكبار الشخصيات في عالمنا لحضور الحدث. وهكذا يتوقع حضور حوالي 2000 ضيف. وتشمل القائمة 850 من أولئك الذين تم تكريمهم لأعمالهم الخيرية. من الذين أكدوا قبول الدعوة من أفراد العائلات المالكة الأجنبية نذكر الأمير ألبرت والأميرة شارلين من موناكو، وولي العهد أكيشينو والأميرة كيكو من جانب اليابان، والملك كارل السادس عشر غوستاف وولية العهد الأميرة فيكتوريا من السويد، والملك فيليب والملكة ليتيزيا من إسبانيا، والملك عبد الله الثاني والملكة رانيا ممثلين للمملكة الأردنية الهاشمية. ويحضر الحفل رؤساء دول أجنبية من كل بقاع العالم على منوال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، ورئيس وزراء أستراليا أنتوني ألبانيز. نسجل أيضا حضور كل من أورسولا فون دير لاين، رئيسة مفوضية الاتحاد الأوروبي، وشارل ميشيل، رئيس مجلس الاتحاد الأوروبي، وروبرتا ميتسولا، رئيسة البرلمان الأوروبي. وفي المقابل، نسجل غياب الرئيس الأمريكي جو بايدن حيث ستنوب عنه السيدة الأولى جيل بايدن. وقد أثار قرار بايدن غضب بعض السياسيين المحافظين في المملكة المتحدة وإن كان الغياب يُعلل أساسا بالتقاليد الأمريكية، إذ لم يسبق أن شارك أي رئيس أمريكي حفل التتويج من قبل. وبعد جدل وغموض بشأن دعوة ومشاركة الأمير هاري بعد نشر مذكراته المدوية بعنوان «سبير» في حق عائلته المالكة، تأكد مؤخرا حضور هاري وغياب ميغان دوقة ساسكس وطفليهما الأمير آرتشي والأميرة ليليبت.

تتويج إليزابيث يبقى الأعظم

مما لا شك فيه أنّ تتويج الملك تشارلز الثالث من أبرز الأحداث التي يشهدها عالمنا في هذا القرن. وبينما تتجه أنظار الجماهير في كل أقطار الدنيا إلى هذا الحدث، نرحل على أجنحة خيالنا إلى منتصف القرن الماضي لنشهد حدثا مماثلا تمثّل في تتويج والدته الملكة إليزابيث الثانية في يوم 2 يونيو/حزيران 1953 والتي شاءت الأقدار أن تكون أطول ملوك بريطانيا اعتلاء للعرش. الملفت للانتباه أنّ تتويج الملكة كان حدثا رائدا مميزا فريدا من نوعه من كل الجوانب، لا مثيل له في تاريخ المملكة المتحدة الطويل. فهو أول تتويج يتم بثّه على شاشات التلفزيون حيث شاهده نحو 27 مليون شخص في المملكة المتحدة وحدها، فضلا عن ملايين المشاهدين الآخرين في ربوع العالم.

ما يجعل تتويج الملكة إليزابيث الثانية خاصا أيضا حجم الاحتفالات، فبينما تمّ توجيه دعوات لنحو 2000 ضيف لحضور حفل تتويج تشارلز الثالث، حضر حفل تتويج الملكة إليزابيث الثانية 8251 ضيف – وهو ما يزيد عن أربعة أضعاف عدد ضيوف تشارلز. وفضلا عن ذلك، كان موكب الملكة إليزابيث الثانية الأطول. فبينما امتدت رحلة موكب إليزابيث الثانية من وستمنستر أبي إلى غاية قصر باكنغهام قاطعة مسافة خمسة أميال كاملة، لا يتعدّى موكب الملك تشارلز الثالث، الذي ينطلق على الساعة الثانية مساء، مسافة 1.3 ميلا ليصل في آخر المطاف إلى قصر باكنغهام حيث تجتمع العائلة المالكة على شرفة القصر.

* كاتب جزائري

جل الملك وليم بدوره يحيى المحتفلين أمام قصر باكينغهام

الملك يمازح مناصرة للأسرة الملكية قبل يوم من تتويجه

بريطانيون يعبرون عن فرحهم بارتداء ازياء العلم البريطاني وصور الملك الجديد وقرينته كاميلا

أبهة في أول حفل تتويج تشهده بريطانيا منذ 70 عاما... واحتجاجات

■ لندن – أ ف ب: تنظم بريطانيا اليوم السبت مراسم تتويج فخمة هي الأولى منذ 70 عاما مع جلوس الملك تشارلز على العرش في طقوس مسيحية مهيبة وأكثر من ألف عام من التاريخ.

ومراسم التتويج الأولى لملك بريطاني منذ 1937، هي تأكيد ديني على اعتلائه العرش خلفا لوالدته الملكة إليزابيث الثانية التي توفيت في أيلول/سبتمبر 2022.

وجزء كبير من المراسم الأنغليكانية التي ستقام في كنيسة ويستمنستر، وستتوج خلالها أيضا زوجته الثانية كاميلا ملكة، متوارث من ألف عام عن أسلاف الملك البالغ 74 عاما.

لكن سيكون هناك أيضا خروج واضح عن التقاليد مع مشاركة أساقفة نساء وقادة ديانات أقلية، وقائمة مدعوين أكثر تنوعا وتمثيلا للمجتمع البريطاني.

وستكون مسألة البيئة حاضرة أيضا، ومنها مسح الملك بزيت نباتي والملابس الاحتفالية المعاد تدويرها، ما يعكس القضايا التي حمل تشارلز لواءها طيلة حياته وهي الاستدامة والتنوع البيولوجي.

ووصف منظم مراسم التتويج دوق نورفولك إدوارد فيتسالان هاود ويحمل رتبة إيرل مارشال، الحدث بأنه «لحظة فخر» في التاريخ البريطاني.

وقال للصحافيين في وقت سابق هذا الأسبوع «خلال مراسم التتويج سيؤدي الملك القسم أمام الله والأمة أن يخدم بلدنا كرأس للدولة، ويحافظ على قوانيننا والعدالة للجميع».

ورأى الدوق الذي دأبت عائلته على تنظيم مراسم رسمية منذ 1483، أن الحفل يمثل أيضا فرصة لجمع بريطانيا ومجموعة الكومنولث التي تضم 56 دولة يرأسها تشارلز أيضا.

لكن ليس الجميع في مزاج احتفالي. فالمعارضون الجمهوريون الذين يطالبون برئيس دولة منتخب، وضعوا خطة للاحتجاج في يوم التتويج مع شعارات تقول «ليس ملكي» (نات ماي كينغ).

ويبدو حماس الأشخاص الأصغر سنا لحفل التتويج والملكية عموما فاترا، وفق استطلاعات للرأي.

وخارج المملكة المتحدة، يضعف موقع تشارلز كوريث للعرش في 14 من دول الكومنولوث. فقد تجري جامايكا استفتاء حول قطع العلاقات بالتاج العام المقبل على أقرب تقدير، بحسب وزيرة الشؤون القانونية والدستورية في الدولة الكاريبية مارلين مالاهو فورت.

وقالت لشبكة سكاي نيوز «جامايكا بأياد جامايكية» مضيفة «حان وقت الوداع».

وتفكر استراليا في إجراء تعديل دستوري يمنح السكان الأصليين، الذين تعرضوا في الماضي لقمع من التاج البريطاني، «صوتا» مؤسساتيا أكبر في عملية صنع القرار، ما من شأنه أن ينذر بقطيعة في المستقبل.

ويواجه تشارلز أيضا دعوات لتقديم اعتذار عن ضلوع أسلافه في الاستعمار وتجارة الرقّ.

كما دعت دولة جنوب إفريقيا إلى إعادة أكبر ألماسة في العالم، استُخرجت خلال الحكم البريطاني وهي الآن إحدى جواهر التاج الذي سيُستخدم في المراسم الدينية السبت.

بالعودة إلى بريطانيا، يأمل القادة السياسيون في أن تُظهر مراسم التتويج بريطانيا في أفضل أحوالها، وتعمل بطريقة ما لإصلاح موقعها الدولي الذي تضرر بخروجها من الاتحاد الأوروبي.

وسيكون الرئيسان الفرنسي والألماني وكبار قادة الاتحاد الأوروبي من بين 2300 مدعو سيحضرون المراسم، إلى جانب أفراد من عائلات ملكية عالمية.

لكن العرض الفخم للمجوهرات والتيجان والعربات المطعمة، تثير توترا لدى العديد من البريطانيين الذي يعانون من ارتفاع كلفة المعيشة واضرابات واسعة للمطالبة بتحسين الأجور.

وقالت إيدن إيويت (38 عام) في شمال لندن «لا نعيش الحياة نفسها. الناس الآن يواجهون صعوبات». وأضافت «أطبخ مرتين فقط في الأسبوع. آكل السندويتشات فقط. بعض الأشخاص لا يأكلون على الإطلاق».

وجزء كبير من كلفة المراسم البالغة 100 مليون جنيه (126 مليون دولار) والمولة بشكل كبير من دافعي الضرائب، قد تكون مخصصة على الأرجح للعملية الأمنية الضخمة.

وقال متحدث باسم قصر باكنغهام «مناسبة وطنية كهذه، مناسبة رسمية كهذه، تجذب اهتماما عالميا ضخما يعوّض وأكثر عن المدفوعات المترافقة معها».

وقالت هيئة تجارية هي «يو كي هوسبيتاليتي» إن المراسم في نهاية الأسبوع والتي تتضمن عطلة رسمية الإثنين، يمكن أن تعود بمبلغ 350 مليون جنيه على قطاع الترفيه بما فيه الحانات.

بُذلت كل الجهود لأكبر عروض الفخامة والأبهة البريطانية منذ عقود، والتي تتخطى المراسم الرسمية لدفن الملكة في أيلول/سبتمبر الماضي.

في المجموع، سيشارك سبعة آلاف عسكري، من خيالة إلى فرق موسيقية، في العرض الذي يتم التدريب عليه بدقة بالغة.

وسينتقل تشارلز وكاميلا من باكنغهام في عربة اليوبيل الماسي، ثم يعودان إلى القصر في نفس الطريق على متن العربة الذهبية الأقدم، عقب المراسم التي ستستمر ساعتين في الكنيسة.

في القصر ستُقدم لهما التحية من أفراد من القوات المسلحة، ثم يتابعان طلعات جوية احتفالية من شرفة القصر مع أفراد آخرين من العائلة الملكية.

مغنية الأوبرا بريتي يندي تستعد لأدائها المنفرد في مراسم تتويج الملك تشارلز

■ فيينا – رويترز: التقت مغنية الأوبرا الجنوب أفريقية بريتي يندي لأول مرة بالملك تشارلز عندما دعتها الأوركسترا الفيلهارمونية الملكية للغناء في قلعة وندسور العام الماضي.

واليوم السبت، ستشارك بأداء منفرد في مراسم تتويجه.

وقالت يندي «أنا متحمسة للغاية لدرجة أنني لا أشعر بالتوتر. إنها لحظة رائعة في حياتي كشابة وكفنانة جنوب أفريقية، الفرح يغمر قلبي».

وبعد أشهر من غنائها في وندسور، أوقفت مكالمة هاتفية التدريبات في دار أوبرا فيينا لسؤال الفنانة البالغة من العمر 38 عاما إذا كان يمكنها الغناء في مراسم التتويج بلندن في السادس من مايو/ أيار.

واسترجعت ذكرى أمسية وندسور خلال مقابلة أجرتها خلف الستار في دار الأوبرا وقالت «كان هذا اختبار أداء لي على ما أظن».

وأضافت «كانت هذه أول مرة التقي فيها بالملك. لقد كان لطيفا جدا».

ويندي هي أول مواطنة أفريقية تغني بشكل منفرد في حفل تتويج بريطاني. ومن المتوقع أن يتابع الملايين الحدث عبر التلفزيون. وقالت إن من المحتمل أن يكون هذا أكبر جمهور تحظى به في مسيرتها المهنية حتى الآن وإن «الحلم أصبح حقيقة».

التتويج يعادل في نظر محبي «التاج» موسماً كاملاً من المسلسل

■ لندن – أ ف ب: تشكّل مراسم تتويج تشارلز الثالث ملكاً لبريطانيا السّ فرصة لا يمكن أن تفوّتها ميمي غيل (43 عاماً) من ولاية فلوريدا الأمريكية، وهي لذلك ضبطت «ساعة المنبه عند الرابعة فجراً» لكي تستيقظ في الوقت المناسب.

فميمي التي واظبت على متابعة مسلسل «ذي كراون» (التاج) منذ أن بدأت منصة «نتفليكس» بتوفير الحلقات الأولى من هذا العمل، الذي يتناول كواليس حياة الأسرة الملكية في عهد الملكة الراحلة إليزابيث الثانية، تحرص على ألا تفلت منها أيٌّ من تفاصيل هذا «الحدث النادر جداً، المطبوع بالتقاليد والغني بالاحتفالات»، وهو أول احتفال تتويج لملك إنكليزي منذ 70 عاماً، والثاني ينقل مباشرة عبر شاشة التلفزيون.

لكنّ ميمي غيل التي شاركت في تأسيس «كراون فان كلوب» عبر «فيسبوك» وتساهم في إدارة هذه المجموعة التي تضم 42 ألفاً من محبي المسلسل، لن تكتفي بمتابعة الحدث تلفزيونياً، بل ستنظم دردشة حيّة في المناسبة للتعليق على الاحتفال، يشارك فيها «معجبون من كل أنحاء العالم» ينتمون إلى العشرات من النوادي المماثلة الأخرى على الشبكة الاجتماعية.

وترى ميمي أن هذا الحدث التاريخي «يعادل موسماً كاملاً من» ذي كراون».

وتلاحظ أن «الأعوام الأخيرة حفلت بالأحداث السعيدة والحزينة على السواء للعائلة المالكة» من اليوبيل البلاتيني للاحتفال بمرور 70 عاماً على حكم إليزابيث الثانية في العام الماضي حتى وفاتها في أيلول/سبتمبر 2022. مروراً بقرار هاري وزوجته ميغن الابتعاد عن العائلة الملكية عام 2020 والانتقال للعيش في كاليفورنيا، أو نشر مذكرات هاري الصادمة «سبير».

وتناول الموسم الخامس ما قبل الأخير من «كراون» حقبة ملتهبة في مسار الملكية البريطانية، شملت طلاق تشارلز يوم كان أمير ويلز من الأميرة ديانا، مما أثار موجة من الانتقادات المسلسل لتضمنه أحداثاً لم تحصل في الواقع. واضطرت «نتفليكس» في تشرين الأول/ أكتوبر الفائت إلى أن تضيف في أسفل الصفحة الرئيسية لمسلسلها عبارة توضح أنه عمل «روائي» يستند على وقائع حقيقية، بعدما كانت ترفض اتخاذ هذه الخطوة.

ويُعتبر «كراون» أحد أكبر نجاحات «نتفليكس»، إذ احتل المسلسل في موسمه الخامس الذي أصبح متاحاً في تشرين الثاني/نوفمبر، أحد المراكز العشرة الأولى في 88 دولة. ورفضت «نتفليكس» التي كان عدد مشتركيها 75, 230 مليوناً في كانون الثاني/ يناير، الإفصاح عن الإحصاءات المتعلقة بعدد مشاهدات المسلسل.

واجتذب التتويج الضخم للملكة إليزابيث الثانية عام 1953 أكثر من 27 مليون مشاهد في المملكة المتحدة وحدها وفقاً للموقع الرسمي للعائلة المالكة البريطانية، في وقت لم تكن أجهزة التلفزيون متوافرة لدى جميع الأسر.

وخصص «ذي كراون» لاحتفال التتويج هذا إحدى حلقات موسمه الأول الذي عُرض عام 2016، معيداً بأدق التفاصيل تكوين الاحتفال من خلال مزج مشاهد صوّرت على خلفية خضراء مع صور أرشيفية حقيقية من محطة «بي بي سي». وجعلت هذه الحلقة ماري، وهي معلمة في مونتريال، ترغب في مشاهدة احتفال التتويج على الهواء مباشرة لتتمكن من «رؤية كل التفاصيل اللوجستية ومقارنة الاحتفالين قليلاً».

وأثار المسلسل اهتمام المرأة الخمسينية بالنظام الملكي البريطاني. وتتابع «بعد كل حلقة كنت أتنقل من موقع إلى آخر لاكتشاف ما هو صحيح أم لا».

وتضمّن مشهد مسحة إليزابيث الثانية الذي لم يُنقل يومها وأبقي بعيداً من أنظار الجمهور. سيواصل الملك تشارلز هذا التقليد المتمثل في عدم تصوير هذا الجزء من الاحتفال. وتؤكد لارا إرينيا توربانادا التي ستتابع التتويج من الفليبين أنها ستلاحظ «كل الاختلافات» بين الاحتفالين السابق والحالي. وتقول «أشعر وكأنني أعيش حلقة من مسلسل» ذي كراون» في الحياة الفعلية». أما ميشيل ماستيلر التي كانت من أول المعجبين بالمسلسل، فتتوقع مشهداً مختلفاً تماماً عما كان عليه قبل 70 عاماً، ملاحظةً أن تشارلز «أثبت بالفعل أنه يريد رسم مساره الخاص، لذلك أعتقد أن تتويجه لن يشذّ عن هذا التوجه».

لكنّ ميمي غيل ترى أن محبي «ذي كراون» سيكونون على العكس من ذلك «أكثر اهتماماً بأوجه التشابه وعناصر التاريخ والتقاليد الخالدة التي استمرت في عهد الملك تشارلز الثالث».

وفي رأي لارا إرينيا–توربانادا أن «الأزياء الأنيقة والتيجان الكبيرة» ليست سوى «عرض ضخم». وتضيف «إنه مثل عرض نهاية الشوط الأول من السوبر بول (المباراة النهائية لبطولة كرة القدم الأميركية)، ولكن مع المزيد من الشاي والبسكويت».

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بارقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

7		3		9			6	
	4	2	5		8		1	9
8	5		3				7	
	6	8					5	
		5				7		
	2					9	8	
	8				4		9	5
9	3		6		1	8	2	
	7			8		6		4

أبراج

الحمل
أنت تحاول أن تغيّر كل شيء وتتدخل في كل أمر، وتأبى إلاّ أن تفرض سيطرتك فتجابه بصدّ قوي، فتتحمل محاذير كثيرة يجب أن تأخذها بعين الاعتبار،

الثور
كوكب «المشتري» يعاكسك، ويهدّد ببعض الأحداث والتطورات التي تزيد من انفعالاتك،

الجوزاء
ينتقل كوكب الحظ المشتري الى برجك ليستقر فيه سنة كاملة، هذا يؤثر عليك إيجابا، الأمر الذي يؤثر جدا على مستقبلك ومسارك ومصيرك لتنطلق نحو مشاريع تتخذ حجما كبيرا

السرطان
تشعر أنك تولد من جديد، فتنسى الأحزان والأشجان وتقفل الباب على الماضي، لتعيش أوقاتاً استثنائية في أواخر السنة. يعود اليك الحظ الجيّد بشكل باهر في الربيع والصيف

الاسد
تحقّق الأرباح وتنفتح في مجالات جديدة وتقوم بأسفار وعمليات مالية مربحة مفيدة، قد تتولى منصباً أو تعيّن في موقع مميّز وتستحق التهاني والتصفيق

العذراء
لا شك في أنك تواجه خيارات كثير تتعلق بعلاقاتك. تصبح هذه الفترة انتقائياً أكثر في اتصالاتك، تلتقي أشخاصاً كثيرين، وربما تصادف حباً جديداً

الميزان
تحمل هذه السنة تأثيرات رومانسية كبيرة، وتشير إلى علاقة قد تنشأ أيضاً في المجال المهني، عندما يدخل كوكب الحب إلى برجك ليعلن عن مرحلة جديدة تخدم أهدافك وتحقق أحلامك

العقرب
تعيش الحب الأول إذا كنت مراهقاً، أو تفرح بعملية إنجاب، إذا كنت راغباً بذلك. تعاني أيضاً من الارتباكات في نهاية هذا الشهر

القوس
تواجد الزهرة في برجك يجعلك تخشى على إحدى العلاقات من الانهيار، أو تبدو متردداً إزاء علاقة جديدة، ثم تتبدل الأحوال في النصف الثاني من السنة فتدخل فترة ذهبية تجعلك تنعم بالحب وبالمبادلات العاطفية الرقيقة

الجدي
تتميّز بجاذبية وتتلقى عروضاً عاطفية جمّة فتمارس سحرك على محيطك وتعلّمك هذه الفترة أن تحبّ من جديد، هذه السنة تعيش شغفاً ما محتملاً جداً، سواء أدّت العلاقة الى ارتباط أم اقتصرت على مغامرة عابرة

الدلو
تكون الظروف الصحية جيدة، رغم بعض التكاسل أو التراجع في النشاط الذي سوف تعاني منه، لذلك نظّم نفسك وانتبه لصحتك

الحوت
مشاكل العمل لا تنتهي. فقط عليك بالصبر والهدوء والتعاطي معها كأنها أحداث يومية تتكرر ولا بد من التعامل معها بحكمة وهدوء. برود على الصعيد العاطفي وجفاء غير مبرر على الصعيد الاجتماعي

حل عدد السابق

2	4	6	8	9	3	5	1	7
9	7	8	2	5	1	3	4	6
3	1	5	6	7	4	9	8	2
6	9	4	7	3	2	1	5	8
8	2	7	4	1	5	6	9	3
1	5	3	9	6	8	2	7	4
5	8	1	3	2	7	4	6	9
7	6	2	1	4	9	8	3	5
4	3	9	5	8	6	7	2	1

الملك تشارلز يتوسط زعماء دول الكومنولث

برنامج حفل تتويج الملك تشارلز الثالث

■ لندن – أ ف ب: يجري تتويج الملك تشارلز وقرينته الملكة كاميلا في كنيسة ويستمنستر اليوم السبت، وفق مواعيد دقيقة. في ما يلي برنامج الحفل:

– الساعة 05,00 بتوقيت غرينتش (06,00 بالتوقيت المحلّي): تفتح مواقع المشاهدة على امتداد مسار الموكب أمام الجمهور. وسيحظى أوائل الواصلين بأفضل مكان للاستمتاع بالمشهد.

– من الساعة 06,15 إلى الساعة 07,30 بتوقيت غرينتش: بدء وصول المدعوّين إلى نقاط التفتيش الأمنية.

– من الساعة 08,30 إلى الساعة 09,30 بتوقيت غرينتش: وصول رؤساء الدول والحكومات الأجنبية والوزراء ورؤساء الوزراء السابقين وأفراد من العائلات الملكية الأجنبية والعائلة الملكية البريطانية.

– الساعة 09,20 بتوقيت غرينتش: انطلاق موكب الملك تشارلز الثالث وقرينته الملكة كاميلا من قصر باكنغهام في «عربة اليوبيل الماسي» التي استُخدمت لأول مرة في عام 2014 وتجرّها ستة خيول. سيسير الموكب في جادّة ذي مول الطويلة حتى ميدان ترافالغار، ثم سيعبر وايت هول، حيّ الوزارات، قبل أن يصل إلى الكنيسة.

– الساعة 10,00 بتوقيت غرينتش: يدخل تشارلز وكاميلا الكنيسة من الباب الكبير الغربي. سيرتدي تشارلز رداء دولة، وهو رداء طويل مطرّز بالمخمل القرمزي.

عندها تبدأ المراسم.

– الساعة 11,00 بتوقيت غرينتش: يتمّ تتويج تشارلز الثالث. يضع رئيس أساقفة كانتربري على رأسه تاج القديس إدوارد، المصنوع من الذهب الخالص والمرصّع بالياقوت والجمشت والروبي والمغطّى بقماش من المخمل الأرجواني. للاحتفال بهذه اللحظة، تُنفخ الأبواق وتُطلق أعيرة نارية في مواقع مختلفة في جميع أنحاء المملكة المتّحدة.

– الساعة 12,00 بتوقيت غرينتش: ختام مراسم الحفل. يغادر الملك الكنيسة مرتدياً رداء جدّه جورج السادس، المصنوع من مخمل حريري أرجواني والمطرّز بالذهب، ويضع على رأسه تاج إمبيريال ستيت المرصّع بـ2868 ماسة و17 ياقوتة و11 زمردة و269 لؤلؤة وأربعة أحجار من الروبي.

بعدها، ينطلق الموكب لينقل الملك وقرينته الملكة إلى قصر باكنغهام على متن العربة الذهبية، وهي عربة تستخدم في كل تتويج منذ وليام الرابع في عام 1831. وستجرّ هذه العربة ثمانية خيول نظراً لوزنها البالغ أربعة أطنان.

– الساعة 12,33 بتوقيت غرينتش: وصول تشارلز وكاميلا إلى قصر باكنغهام.

– الساعة 12,43 بتوقيت غرينتش: تُقدّم لهما التحية الملكية من عناصر في القوات المسلّحة في حدائق القصر.

حوالي الساعة 13,15 بتوقيت غرينتش: يظهر الملك وقرينته الملكة وأفراد من العائلة الملكية على شرفة القصر لمتابعة طلعات جوية احتفالية.

شخصيات عالمية تحضر الحفل

■ لندن – أ ف ب: من المتوقّع أن يحضر قرابة 2300 شخص مراسم تتويج الملك تشارلز الثالث، وهو عدد أقلّ بكثير من أكثر من 8000 مدعو احتشدوا في كنيسة ويستمنستر لحضور حفل تتويج الملكة إليزابيث الثانية في 1953.

في ما يلي أبرز الشخصيات المتوقّع حضورها أو غيابها:

الحضور

– الأمير هاري، الابن الأصغر للملك والذي انسحب من الحياة الملكية ووجّه وابلاً من الانتقادات لعائلته. يُتوقع أن يحضر الأمير هاري مراسم التتويج نفسها وليس الفعاليات الأخرى المقرّرة في ذلك اليوم.

– من بين قادة العالم: رئيس الوزراء الاسترالي أنتوي ألبانيزي، نائب الرئيس الصيني هان جينغ، رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لايين، الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، الرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينماير، رئيس الوزراء النيوزيلندي كريس هيبكنز، الوزيرة الأولى في حكومة إيرلندا الشمالية ميشيل أونيل، رئيس الوزراء الباكستاني شهباز شريف، ورئيس الفلبين فرديناند ماركوس.

– رئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك وزوجته أكشاتا مورتي إلى جانب أعضاء الحكومة ونحو 80 من أعضاء غرفتي البرلمان.

– مئات من أبطال المجتمع مثل التلميذ ماكس ووزي الذي نام في خيمة في حديقة منزله ثلاث سنوات لجمع تبرعات لأعمال خيرية.

– من بين ملوك وأمراء العالم، ملك إسبانيا فيليبي السادس والملكة ليتيسيا، ولي عهد الدنمارك الأمير فريدريك والأميرة ماري، ولي عهد اليابان فوميهيتو والأميرة كيكو، أمير موناكو ألبرت الثاني والأميرة تشارلين، عاهل الأردن الملك عبد الثاني والملكة رانيا، ملك ماوري تويهيتيا، ملك تايلندا ماها فيجيلالونغكورن والملكة سوتيدا.

– نجم البوب الأمريكي ليونيل ريتشي، أول سفير عالمي لصندوق الأمير تشارلز الخيري.

– نجلا كاميلا، مؤلف كتب طهي توم باركر بولز وخبيرة الفنون لورا لوبيز، ووالدهما أندرو باركر بولز زوج كاميلا السابق.

متغيبون أو غير مدعوين

– ستنوب عن الرئيس الأمريكي جو بايدن زوجته السيدة الأولى جيل بايدن.

– ميغن زوجة الأمير هاري ستبقى في كاليفورنيا مع ولديهما ليليبت وآرتشي.

– معظم أفراد الطبقة الارستقراطية البريطانية ومن بينهم إيرل كارنرفون، ابن الملكة الراحلة إليزابيث بالمعمودية ومن الأصدقاء المقربين للعائلة والذي تمتلك عائلته قصر هايكلير الفخم، حيث تم تصوير المسلسل الدرامي دوانتون آبي.

تتوقع نخبة المجتمع البريطاني عادة أن تتم دعوتها للمراسم.

لكنّ الأمر مختلف هذه المرة نظرا لرغبة تشارلز في أن تكون قائمة المدعوين بحسب «الجدارة وليس الارستقراطية».

– سارة فيرغوسون، الزوجة السابقة للأمير أندرو شقيق الملك، والتي لا تزال تقيم معه في قصر ويندسور.

– ليدي باميلا ماونتباتن (94 عاما) ابنه لويس ماونتباتن مرشد تشارلز، وواحدة من وصيفتين لا تزالان على قيد الحياة في زواج الملكة إليزابيث الثانية في 1947.

أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني

أمير موناكو ألبرت وزوجته تشارلين

ملك الأردن عبدالله الثاني وزوجته الملكة رانيا

فضائيات وأرضيات

قنابل سميح ساويرس عبر «العربية»: أحدثت دويا وأصابت هدفا!

سليم عزوز *

«ضربة بالمرزبة، ولا عشرة بالشاكوش»، هذا مثلٍ مصري شائع، بيد أني لا أعرف حدود ذيوعه خارج مصر، ولست متأكداً تماماً أن غير المصريين يعرفون «المرزبة»، و«الشاكوش»، وخشيت أن يستغرقني الشرح، والتوضيح، والتمييز بينهما، فأتحدث في مصطلحات وأمثال معروفة للكافة، أو أكون كمن يُعرف الماء بعد الجهد بالماء، ولهذا قررتِ أن أكون كخطيب الجمعة، كما جاء في الأثر، وفي رواية ليست صحيحة سنداً ومتناً، لكنها تروى من باب التسلية!

فبعد أن وصل إلى «أما بعد»، سأل الخطيب المصلين: هل تعلمون؟ فأجابوا: نعم. فلم يكمل الخطبة ونزل من المنبر، بعد أن قال لهم ما داموا يعلمون فلا داع لأن يضيع وقته وأوقاتهم في ما يعرفون. وإذ تعجب القوم، فقد اتفقوا على أنهم في الجمعة المقبلة يردون في نفس واحد: لا نعلم. فلما أجابوا، فعل الشيء نفسه، وقال كيف يضيع وقته مع أناس جهال لا يعلمون، فلما كانت الجمعة الثالثة، كان قرارهم أن يرد نصف المصلين عليه: نعلم، ويرد نصفهم بلا نعلم، فأنهى الخطبة، بعد أن طلب ممن يعلمون أن يعلموا من لا يعلمون.

لا تعرف «المرزبة» و«الشاكوش»، إذن لا بأس فمن يعرف يوضح الأمر للمستشرقين، حتى ندخل في الموضوع مباشرة، وقد تذكرت المثل بينما أشاهد مقابلة قناة «العربية»، مع رجل الأعمال المصري «سميح ساويرس»، والتي كانت بمثابة قنابل ألقاها فأحدثت دوياً هائلاً، وأصابت هدفاً في مقتل، الأمر الذي كان يستدعي أن تلملم السلطة أشلاءها التي تبعثرت، وتدعو لمؤتمر صحافي يُترجم لكل لغات العالم، للرد عليه، لكن تكمن المشكلة في أنهم لن يعثروا على رد، فكان البديل في «فرش الملاية» له، واتهامه في وطنيته، وهو أمر لا يطمئن مستثمراً، ولا ينفي صحة ما قيل عن خطورته، ومعناه أن قل على الاقتصاد المصري: «يا رحمن يا رحيم»!

وإذ اعتبرنا ما قيل عبر قناة «العربية» – الحليف السابق لأهل الحكم في مصر – هو رد على التحرش السابق بالمملكة العربية السعودية، من قبل بعض الإعلاميين المحسوبين على النظام، واكتمل بما كتبه رئيس تحرير جريدة «الجمهورية» المملوكة للسلطة، لكان رداً ساحقاً ماحقاً، ويسري عليه القول المأثور «أخذ الحق صنعة»، وإذ كنت قد أجهدت نفسي في بداية هذه الحملة بتحليلها لكي أنتهي إلى أنها تعبير عن أن العلاقات بين البلدين ليست على ما يرام، فقد تأكد هذا بالفعل، وأثبتته الأيام، وإذ ذهب السيسي لمقابلة محمد بن سلمان في السعودية، في زيارة «صد رد»، فمن الواضح أنها لم تنه هذا الخلاف، وتأتي هذه التصريحات الساحقة الماحقة عبر قناة «العربية»، لتؤكد على هذا المعنى، إن صحت القراءة، لنكون أمام «ضربة بالمرزبة ولا عشرة بالشاكوش»!

تقليعة جديدة

اللقاء، كان على «الواقف» وخارج الأستوديو، ولا بأس، فحتى في الأستوديو صاروا يقفون، وصار التقليد الجديد هو ظهور المذيعين والمذيعات الأحياء منهم والأموات وقوفاً يتحركون، وقد تحول الأستوديو إلى خشبة مسرح، والمذيعة إلى عارضة أزياء، حيث لا أزياء، وحتى في بلاد الفرنجة، تبدو هذه الأزياء كما لو كانت لاستعراض ما تم جمعه لأبناء السبيل، عبر جمعية رسالة الخيرية، وهذا بسبب سيطرة فكرة «الصورة» على الأداء العام، من خلال التأكيد على أن التلفزيون صورة، وكأن العنصر الوحيد في العمل التلفزيوني هو المذيع، إذن فليأتي من أول الأستوديو إلى آخره، سيراً على الأقدام، ولم تتم دراسة بعد تأثير هذه الصورة على تركيز المشاهد!

لم تكن مذيعة، فقد بدت لي مراسلة، ولست مشاهداً محترفاً لقناة «العربية»، لكي أتبين أن من أجرت المقابلة مع سميح ساويرس، مراسلة وليست مذيعة، لكن ما يهمني هنا، أن الأسئلة التي طرحتها، هي من نوع الأسئلة الموجهة، التي تذكر بالسؤال الأثير في التلفزيوني العراقي، إبان الحرب العراقية – الإيرانية، لأصدقاء العراق: «ما رأيك في النظام الإيراني الخائن العميل؟»، فماذا ترك المذيع للضيف؟ إذ كان على السائل أن يتوقف عند طلب الرأي في النظام الإيراني، ليصفه المسؤول بـ« الخائن العميل»!

كان سؤال «العربية» يحمل الإجابة، وحتى القول عن الضبابية حول الجنيه المصري، كان ضمن السؤال، ثم يُطرح سؤالاً كشكولا، وكل الأسئلة طويلة التيلة، وكان السؤال الأبرز لعموميته هو بالنسبة للقطاع العقاري، الذي قالت السائلة إنه يعاني الكثير من المشاكل!

وحتى لا نذهب بعيداً بدون داع، فأحياناً تكون المشكلة في هذا النوع من الأسئلة، لأن الضيف تحدث مع من سيحاوره قبل الهواء، وأن المحاور يريد تكرار ما قيل بعده، وهو أمر مرهق على الصحافي، الذي تنقصه الخبرة الكافية في صياغة أسئلته، ويخشى من أن لا يذكر الضيف ما قاله من قبل، فيردده هو لتذكيره به!

لقد أمن «سميح ساويرس» على سؤال «ضبابية سعر الجنيه» بالمقارنة بالدولار، وسؤال أنه توقف عن إطلاق مشروعات جديدة في مصر، وأطلق قنبلته بأنه سينتقل للاستثمار في السعودية، وأن أزمة الدولار كانت سبباً في عدم القدرة على دفع أسعار خامات من الخارج، كما ذكر أن خامات وصلت المطار ولم ينجحوا في إخراجها منه، فتوقف الإنتاج، الأمر الذي أثر سلباً على الاقتصاد، مؤكداً أن ما يقوله ليس من رأسه، فليس خبيراً اقتصادياً، فقد أكدته تقارير جهاز التعبئة العامة والإحصاء، وهو جهاز رسمي يتبع الحكومة!

الضرب على الوتر الحساس

كما أكد ساويرس، إن الضبابية في تحديد سعر الجنيه، جعلت من الصعوبة بمكان وضع دراسة جدوى لأي مشروع، ولعله هنا لم ينتبه إلى أن الجنرال سبق له أن سخر من دراسات الجدوى، وقال لو أننا شغلنا أنفسنا بها لما نجحنا في تحقيق الإنجازات التي تحققت، أيام أن كان يروج أن هناك إنجازات تحققت!

ثم ضرب ساويرس على الوتر الحساس؛ بالمقارنة بأداء النظام التركي، الذي عالج أزمة الليرة، بأن تركها للعرض والطلب، ولم يتدخل للتحكم فيها، صحيح أن التضخم هناك أكل الناس، لكن النظام تدخل بشبكة حماية للفقراء، رغم أنها أزمة جديدة عليه، وذلك عكس مصر، التي يوجد بها شبكة بطاقات التموين ونحو ذلك!

إجابة على سؤال الكثير من المشكلات التي يعاني منها القطاع العقاري، قال ساويرس إن هناك اقبالاً على الشراء، فلا شيء يستثمر فيه المصريون أموالهم إلا الذهب والعقارات، ولكن المشكلة في تغير سعر الفائدة، فالذين اقترضوا من البنوك للبناء، فوجئوا بارتفاعات عدة للفائدة، لم تكن قائمة وقت الاقتراض، ومع ذلك حملوا بها.

لم يبدو «سميح ساويرس» تبرماً من تدخل الدولة في مجال الاستثمار، على العكس من تصريحات سابقة لشقيقه نجيب، أحدثت جدلاً واسعاً، عن مزاحمة الجيش لمجال الاقتصاد، ولكنه ركز على نقاط أخرى، قيلت قبل ذلك نقلاً عن بعض دول الخليج (ومنها السعودية)، التي تطلب بسعر حقيقي للجنيه، أما الدولار مقابل مواصلة الاستثمار، فهل هو توارد خواطر، أم أنها مشكلة حقيقية، عبر عنها رجل الأعمال، الذي قرر الانتقال للاستثمار في السعودية؟!

لقد سألت المراسلة: هل سميح ساويرس توقف عن الاستثمار في مصر أو الاستثمار بمشروعات جديدة؟ ولن نحمل الأمر أكثر مما يحتمل، ففي إذاعة المقابلة عبر قناة «العربية» ما يكفي، ومن التأكيد هي أزمة عامة، خاصة بالاستثمار الآتي من الخارج، وبالاستثمار الداخلي، وقد راعني ما كتبه الاقتصادي ممدوح الولي، نقلاً عن تقرير للبنك المركزي، أن استثمارات مصرية خرجت لدول عدة مثل إيطاليا، وكان اللافت أن العراق من بين هذه الدول، مع استمرار العزف المنفرد على أن وجود السيسي جنب مصر أن تكون مثل سوريا والعراق، وقد انضمت اليهما السودان، فاقترح حذف العراق من المضبطة، ما دام يوجد مستثمرون مصريون تركوا أم الدنيا، إلى بغداد.

وتعد تصريحات ساويرس كاشفة، وليست منشئة لوضع اقتصادي ليس على ما يرام، لكن تصريحاته سيكون لها أثرها على مستثمر قادم ليس دارساً للسوق المصرية وليس واعياً بالتحديات!

فإذا صدق أن المقابلة وبثها عبر «العربية» هي جزء من الرد على حملة التطاول على المملكة، واستخدام من القول أفحشه مثل مفردات الحفاة العراة، ونحو ذلك، فمعناه أن الرد في سويداء القلب.

ولمثل هذا جاء في الأثر: «ضربة بالمرزبة ولا عشرة بالشاكوش».

.....

* صحافي من مصر

تتضمن إنشاء 20 محطة توفر 53% من احتياجاته

هل تُروي خطط التوسع في تحلية مياه البحر عطش المغرب؟

■ الرباط – الأناضول: يشهد المغرب تراجعاً مقلقاً في حصة الفرد السنوية من المياه وفق معطيات رسمية، بينما تسعى الحكومة إلى تحقيق «الأمن المائي» بمشاريع تحلية مياه البحر.

وتظهر أحدث البيانات المتاحة أن حصة الفرد من الماء في المغرب هبطت إلى أقل من 650 متراً مكعباً سنوياً مقابل 2500 في 1960، ومن المتوقع أن تقل الكمية عن 500 متر مكعب بحلول 2030، بحسب تقرير سابق لـ«المجلس الاقتصادي والاجتماعي» في المغرب.

وتقول السلطات المغربية أن معدل هطول الأمطار هذا الموسم في المملكة هو الأدنى منذ 41 عاماً.

وأقرت الحكومة في وقت سابق برنامجاً لتعزيز إمدادات المياه لأغراض الشرب والري للفترة بين 2020 و2027، باستثمارات 115 مليار درهم (حوالي 12 مليار دولار أمريكي).

وفي موازاة سياسة إنشاء السدود، توجه المغرب في السنوات الأخيرة بقوة إلى تحلية مياه البحر لتعزيز الإمدادات، خاصة بعد اندلاع احتجاجات في مناطق تشهد نقصا حادا في المياه.

يقول عبد الحكيم الفيلالي، الأستاذ في الكلية الحكومية متعددة التخصصات، في مقابلة مع وكالة الأناضول أنه «أمام النقص الكبير في الموارد المائية، لجأ المغرب إلى إقرار العديد من التدابير و بذل مجهودات كبيرة لتدبير موارده المالية وتنمية العرض المائي، بما في ذلك تحلية مياه البحر والاستمطار الصناعي».

ويضيف أن ذلك تضمن إنشاء 20 محطة للتحلية في أفق 2030، مشيراً إلى أن «المملكة تسعى إلى تأمين نحو 53 في المئة من احتياجاتها من الماء من خلال مشاريع تحلية مياه البحر».

ومطلع 2022 شرع المغرب في إنشاء محطة لتحلية المياه في محافظة «اشتوكة آيت بها» (غرب)، وهي إحدى أكبر محطات تحلية مياه البحر في منطقة البحر المتوسط وأفريقيا.

وتبلغ قدرة هذه المحطة، في مرحلة أولى، 275 ألف متر مكعب يومياً، منها 150 ألف متر مكعب موجهة للمياه الصالحة للشرب، ويمكن المليون و600 ألف نسمة الحصول على هذه المياه في مدينة أكادير (وسط).

وفي 1976 أنشأ المغرب أول محطة لتحلية مياه البحر في مدينة طرفاية (جنوب) بطاقة إنتاجية بلغت 70 متراً مكعباً يومياً فقط، أتبعها بمحطات في مدن أخرى بينها بوجدور وأغادير.

كما شرع في تشييد أكبر محطة لتحلية مياه البحر في القارة الأفريقية فس مدينة الدار البيضاء، وتفيد معطيات رسمية بأن سعتها ستبلغ 300 مليون متر مكعب، بكلفة إجمالية 10 مليارات درهم (نحو 1.1 مليار دولار). ويرى الفيلالي، أن «كل عوامل نجاح مشاريع تحلية المياه في المغرب متوفرة».

ويمتلك المغرب واجهتين بحريتين، بإجمالي 3500 كيلومتراً من الشواطئ، ثلثها على البحر الأبيض المتوسط، والبقية على المحيط الأطلسي.

ويقول الفيلالي «كما تشهد المملكة ظاهرة انتقال السكان من المناطق الداخلية نحو الساحل، مما سيؤمن الماء الصالح للشرب لسكان السواحل بأقل كلفة».

ويضيف أنه «من شأن مشاريع تحلية مياه البحر، خلق مناطق سقوية من شأنها ضمان الأمن الغذائي».

ويرى الخبير المغربي، أن بلده «ينهج سياسة ربط السياسة المائية بالتنمية».

ويضيف «تم إقرار إستراتيجية وطنية للماء 2009–2030، إلا أنه أمام بطء تنفيذ المشاريع، باعتراف من وزير التجهيز والماء، نزار بركة، لجأت الحكومة إلى تسريع وتيرة الإنجاز».

وتوجد في البلاد حالياً تسع محطات لتحلية لمياه البحر تنتج 147 مليون متر مكعب في السنة. كما توجد آلاف آبار استخراج المياه الجوفية التي تؤمن مياه الشرب للمواطنين وتلبي بعض حاجيات الفلاحة والطاقة.

وفي 27 أبريل/ نيسان الماضي، قال البنك الدولي أن خمس دول في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، «أصبحت تعاني من شح المياه حديثاً».

جاء ذلك في تقرير للبنك الدولي، حول «اقتصاديات شح المياه في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا».

وأضاف التقرير «يتعلق الأمر بالبلدان الواقعة فوق الحد المطلق لشّح المياه، البالغ 500 متر مكعب للفرد سنوياً».

وتابع «تضم هذه المجموعة خمسة بلدان، هي المغرب والعراق وسوريا ومصر وإيران، وتضم أكثر من 70٪ من سكان المناطق الريفية في المنطقة».

ووفق تقديرات واضعي التقرير فإنه «بحلول عام 2050، ستكون هناك حاجة إلى 25 مليار متر مكعب إضافية، من المياه سنوياً، لتلبية احتياجات المنطقة (الشرق الأوسط وشمال أفريقيا)».

ولمواجهة النقص المتوقع في الإمدادات المائية يتحدث التقرير عن ضرورة «إنشاء 65 محطة أخرى لتحلية المياه، بحجم محطة رأس الخير في المملكة العربية السعودية، وهي الأكبر في العالم في الوقت الحالي».

وتشير تقارير الأمم المتحدة إلى أن 17 دولة من أصل 22 دولة عربية تعيش عند أو تحت خط الفقر المائي، بينها 12 دولة تحت هذا الخط، و16 دولة مهددة بالجفاف بحلول 2040 من أصل 33 دولة حول العالم.

وعلى مستوى العالم، فإن حوالي 1.1 مليار شخص يفتقرون إلى إمكانية الحصول على الكفاية من المياه، وسيعاني 2.7 مليار شخص من ندرة المياه لمدة شهر واحد في العام، وقد يواجه ثلثا سكان العالم نقصا في المياه بحلول عام 2025.

ويحظى ملف تدبير الموارد المائية في المغرب باهتمام خاص من عاهل البلاد الملك محمد السادس، الذي اجتمع أكثر من مرة خلال السنوات الأربع الماضية بمسؤولين كبار لبحث الأمر.

وفي أكتوبر/تشرين الأول الماضي، دعا العاهل المغربي، إلى «أخذ إشكالية الماء، في كل أبعادها، بالجدية اللازمة، لاسيما عبر القطع مع كل أشكال التبذير، والاستغلال العشوائي وغير المسؤول، لهذه المادة الحيوية».

وأكد الملك، في خطاب خلال ترؤسه افتتاح البرلمان، أن «الحالة الراهنة للموارد المائية، تسائلنا جميعا، حكومة ومؤسسات ومواطنين وتقتضي منا التحلي بالصراحة والمسؤولية في التعامل معها، ومعالجة نقط الضعف، التي تعاني منها».

وأضاف «المغرب أصبح يعيش في وضعية إجهاد مائي هيكلي، ولا يمكن حل جميع المشاكل، بمجرد بناء التجهيزات المائية المبرمجة، رغم ضرورتها وأهميتها البالغة».

جانب من محطة تحلية مياه البحر التي تزود مدينة أغادير بمياه الشرب

قفزة لأسعار النفط لا تحول دون تسجيله ثالث خسارة أسبوعية

■ لندن – رويترز: قفزت أسعار النفط أمس الجمعة لكنها لا تزال في طريقها لتكبد ثالث خسارة أسبوعية على التوالي، بعد تراجعات حادة بفعل مخاوف من التأثير الاقتصادي لرفع أسعار الفائدة وتباطؤ الطلب الصيني.

وبحلول الساعة 1336 بتوقيت غرينتش، ارتفعت عقود خام برنت القياسي العالمي 2.61 دولار، أو 3.6 في المئة، إلى 75.11 دولار للبرميل، بينما زادت عقود خام القياس الأمريكي (غرب تكساس الوسيط) 2.70 دولار، أو 3.9 في المئة، إلى 71.26 دولار للبرميل بعد تسجيل خسائر على مدى أربعة أيام متتالية دفعت العقد للهبوط لأدنى مستوياته منذ أواخر 2021.

ويتجه خام برنت لإنهاء الأسبوع منخفضاً حوالي 5.5 في المئة، بينما يتجه خام غرب تكساس الوسيط لتسجيل تراجع نسبته سبعة في المئة.

وقال جون رونغ يب، محلل السوق في «آي.جي» في سنغافورة «لقد كانت ضربة مزدوجة لأسعار النفط»، مشيراً إلى أن «تجدد الأزمات المصرفية الأمريكية أثار مخاوف من انتشارها وتزايد الحديث عن ركود، في حين أدى الانكماش المفاجئ في أنشطة الصناعات التحويلية بالصين إلى انحسار التفاؤل حيال آفاق الطلب على النفط».

وفي الصين، انكمش نشاط المصانع بشكل غير متوقع في أبريل نيسان مع انخفاض الطلبيات وتراجع الطلب المحلي.

ومع ذلك، قال كلفن وونغ، كبير محللي السوق في «أواندا» للسمسرة، أن الأسعار تلقت بعض الدعم من توقعات خفض الإمداد المحتمل في اجتماع «أوبك+» المقبل في يونيو/ حزيران.

وأظهرت بيانات أمس الجمعة أن أرباب العمل الأمريكيين وظفوا عددا أكبر في أبريل نيسان ورفعوا الأجور في إشارة إلى استمرار قوة سوق العمل وهو ما قد يدفع مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الأمريكي) لإبقاء الفائدة مرتفعة لفترة أطول.

توقعات بأن تصبح اسبانيا مُورِّداً مهما للهيدروجين لألمانيا

■ مدريد/برلين – د ب أ: يتوقع خبراء والحكومة الألمانية أن تتطور إسبانيا لتصبح واحدة من أهم مُوَرِّدي الهيدروجين الأخضر إلى ألمانيا في السنوات المقبلة.

ومن المفترض أن يساهم الهيدروجين المنتج من الطاقة المتجددة مثل الرياح والشمس في المقام الأول في التمكين من إزالة الكربون من الصناعة وبعض مجالات قطاع النقل، حسبما أوضح الاتحاد الألماني للغاز «تسوكونفت غاز» أمس الجمعة.

وتوجد في ألمانيا حاجة ضخمة للهيدروجين الأخضر. ويفترض الخبراء أنه بحلول عام 2030 ستكون هناك حاجة إلى ما لا يقل عن 1.5 مليون طن من الهيدروجين الأخضر سنوياً.

ولا يمكن إنتاج مثل هذه الكميات في ألمانيا وحدها. وكتبت وزارة الاقتصاد الألمانية رداً على استفسار «على المدى الطويل سيتعين استيراد كميات كبيرة من الهيدروجين إلى ألمانيا، لأن إنتاج الهيدروجين الأخضر في ألمانيا محدود بحكم الطبيعة». وتقدر الوزارة أنه سيتعين استيراد ما بين 50 و 70٪ من الكميات المطلوبة في المستقبل.

بالإضافة إلى إسبانيا، التي تقدر إمكانات إنتاجها بما يصل إلى ثلاثة ملايين طن بحلول عام 2030، تعتبر أستراليا وتشيلي والمغرب والإمارات المتحدة وأوكرانيا أيضاً من المُوَرِّدين المستقبليين للهيدروجين الأخضر. وقال اتحاد الغاز «هذه البلدان لديها إمكانات عالية لاستخدام مصادر الطاقة المتجددة ويمكن أن تولد الكهرباء الخضراء لإنتاج الهيدروجين بتكاليف منخفضة للغاية». ومع ذلك، لا تزال المصانع التجريبية الأولى بعيدة عن كميات الإنتاج المتوقعة. فعلى سبيل المثال ينتج مصنع جديد تابع لشركة «إبردرولا» الإسبانية للطاقة في مدينة بورتولانو 3 آلاف طن فقط من الهيدروجين سنوياً باستخدام الطاقة الشمسية.

وللمقارنة: سيتطلب مصنع مستقبلي لشركة «تيسنكروب» الألمانية للصلب نحو 130 ألف طن من الهيدروجين الأخضر سنوياً لإنتاج الفولاذ على نحو ملائم للمناخ

الاتحاد الأوروبي يطالب مُوَرِّدي الغاز بالانضمام إلى منصته الجديدة للشراء

■ بروكسل – د ب أ: صرح ماروس سيفكوفيتش، نائب رئيسة المفوضية الأوروبية، أن الاتحاد الأوروبي يريد من مُوَرِّدي الغاز الطبيعي الدوليين التقدم بعروضهم للبيع من خلال منصة جديدة أطلقها الاتحاد لشراء الغاز.

وأوضح سيفكوفتيش أن هذه الخطوة تهدف إلى الحيلولة دون ارتفاع أسعار الغاز بوتيرة ضخمة مرة أخرى خلال العام الجاري.

وأضاف «يتعين على جميع المُوَرِّدين الدوليين التقدم بعروض. ينبغي علينا التحلي بالحذر لأن الوضع هش للغاية»، في إشارة إلى أوضاع أمن الطاقة في أوروبا خلال العام الجاري.

ويخوض الاتحاد الأوروبي حالياً الجولة الأولى من عملية الشراء المشترك للغاز الطبيعي، وهي خطة تهدف للتأكد من سد احتياجات الكتلة من الغاز بدون مواجهة زيادة فائقة في الأسعار، على غرار ما حدث الصيف الماضي.

ويقول سيفكوفيتش إن أكثر من 100 شركة تشارك في المنصة، وأن 65 شركة تريد شراء الغاز الطبيعي، موضحاً أن الهدف هو خفض أسعار الغاز، التي تراجعت بالفعل بشكل ملموس خلال الشهور الاخيرة.

وأضاف «الأسعار مازالت مرتفعة للغاية، وهذا غير مقبول بالنسبة لنا... العام الماضي كان عام البقاء والاستمرار بالنسبة لنا، ونحن نريد العودة إلى الأمور الطبيعية».

وكان قسم الخدمات الاستشارية المالية التابع بنك «غولدمان ساكس» الاستثماري الأمريكي قد أفاد الشهر الماضي أن أزمة الغاز الطبيعي في أوروبا قد تتجدد الشتاء المقبل، حيث إنه من المتوقع أن تزيد الأسعار بواقع الضعف. ويأتي هذا التحذير في الوقت الذي أشارت فيه وكالة الطاقة الدولية من أن الطلب العالمي على الغاز الطبيعي قد يتزايد، لاسيما من جانب الصين، مما يضع أوروبا في مواجهة مشكلة نقص الامدادات.

قضاة أوروبيون يستجوبون وزير المال اللبناني حول محافظ البنك المركزي رياض سلامة

■ بيروت – أ ف ب: استجوب قضاة أوروبيون أمس الجمعة وزير المال اللبناني يوسف الخليل على مدى ثلاث ساعات في إطار تحقيق حول أملاك حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، على ما أفاد مصدر قضائي وكالة فرانس برس.

وقال المسؤول الذي طلب عدم كشف هويته أن الخليل أجاب على أكثر من مئة سؤال عن عمله في مصرف لبنان كمدير للعمليات المالية قبل الانتقال إلى وزارة المال. وأضاف أن الخليل أكد للمحققين «كل العمليات التي حصلت في المصرف المركزي خلال فترة عمله كانت قانونية».

وتشكل ثروة سلامة (72 عاماً)، أحد أطول حكام المصارف المركزية عهداً في العالم، محور تحقيقات منذ عامين في لبنان والخارج، إذ تلاحقه شبهات عدة بينها اختلاس وغسل أموال وتحويلها إلى حسابات في الخارج و»إثراء غير مشروع».

وخلال جلستي استماع في آذار/مارس الماضي أمام المحققين الأوروبيين، نفى رياض سلامة أن يكون حوّل أي أموال من مصرف لبنان إلى حساباته الشخصية داخل البلاد وخارجه، منتقداً ما وصفه بأنه «سوء نيّة وتعطش للادعاء» عليه من جهات عدة. كذلك استجوب المحققون من فرنسا وألمانيا وبلجيكا ولوكسمبورغ شقيقه رجا سلامة مدى ست ساعات أمس الأول حول تحويلات مشبوهة بقيمة تفوق 300 مليون دولار قام بها الشقيقان.

وبعدما امتنع الشهر الماضي عن المثول أمام القضاة «لدواع طبية»، أجاب رجا سلامة بحسب المصدر القضائي على «حوالي 140 سؤالاً تتعلّق بحساباته الشخصية وحسابات شركة فوري» المملوكة له.

وتركّز التحقيقات الأوروبية على العلاقة بين مصرف لبنان وشركة «فوري أسوشييتس» المسجّلة في الجزر العذراء ولها مكتب في بيروت والمستفيد الاقتصادي منها رجا سلامة.

ويُعتقد أن الشركة التي أنشأها عام 2001 مكتب «موساك فونسيكا» الذي شملته فضائح وثائق بنما، لعبت دور الوسيط لشراء سندات خزينة ويوروبوند من مصرف لبنان عبر تلقّي عمولة اكتتاب، ثمّ تحويلها إلى حسابات رجا سلامة في الخارج، وهو ما ينفيه رياض سلامة.

وجمّدت فرنسا وألمانيا ولوكسمبورغ قبل عام 120 مليون يورو من الأصول اللبنانية إثر تحقيق استهدف سلامة وأربعة من المقربين منه، بينهم شقيقه، بتهم غسل أموال و»اختلاس أموال عامة في لبنان بقيمة أكثر من 330 مليون دولار و5 ملايين يورو على التوالي، بين 2002 و2021». ونفى الخليل علمه بـ«كيفية شراء سندات اليوروبوندز، أو امتلاكه معلومات عن حسابات شركة فوري»، بحسب المصدر. كذلك استمع المحققون إلى ندى مخلوف الموظفة في شركة «ديلويت» التي دققت في حسابات مصرف لبنان منذ العام 1994.

وكان سلامة (72 عاماً) مهندس السياسات المالية في مرحلة تعافي الاقتصاد اللبناني بعد الحرب الأهلية (75–1990)

لكن مع بدء ظهور ملامح الانهيار الاقتصادي وانطلاق تظاهرات شعبية غير مسبوقة في تشرين الأول/أكتوبر 2019 ضد الطبقة السياسية المتهمة بالفساد وبتغليب منطق الصفقات في إدارة البلاد، اتهم محللون ومراقبون زعماء سياسيين ومسؤولين بينهم سلامة، بتحويل مبالغ ضخمة من حساباتهم إلى الخارج. واستدعى القضاء الفرنسي رياض سلامة للمثول أمامه في 16 أيار/مايو لتوجيه التهمة إليه رسميا

لبنان يوقّع عقوداً مع 11 شركة لتوليد كهرباء من الطاقة الشمسية

■ بيروت – الأناضول: وقّع وزير الطاقة والمياه اللبناني، وليد فياض أمس الجمعة عقوداً مع ممثلي 11 شركة من القطاع الخاص لتوليد الكهرباء من الطاقة الشمسية.

جاء ذلك وفق ما أعلنه فياض خلال مؤتمر صحافي عقده في الوزارة في العاصمة بيروت عقب إجراءات التوقيع.

وبموجب العقود الموقّعة ستقوم الشركات الخاصة ببناء 11 محطة شمسية لتوليد الكهرباء بقدرة 15 ميغاواط لكلّ محطة، على أن يُربط التيار المُولّد مع شبكة مؤسسة كهرباء لبنان.

ووصفها فياض هذه الخطوة بأنها «إنجاز كبير ولحظة تاريخية في مسار تحوّل لبنان نحو استعمال المزيد من الطاقة المتجدّدة لإنتاج الكهرباء».

وأشار إلى أن مجلس الوزراء «فرض مهلة 12 شهراً للشركات لتأمين التمويل اللازم لبناء المحطات الشمسية».

وأضاف «بعد أن رفعت الوزارة الدعم العشوائي عن أسعار المحروقات وتعرفة الكهرباء، أصبحت أنظمة الطاقة الشمسية الأقل كلفة بالإضافة إلى كونها طاقة نظيفة مستدامة».

وقال أيضاً «في حين تصل كلفة إنتاج الكهرباء في مؤسسة كهرباء لبنان إلى حوالي 17 سنتاً أمريكيا لكل كيلوواط ساعة، تسمح هذه العقود بتأمين طاقة شمسية نظيفة بكلفة 5.7 و6.27 سنت أمريكي لكلّ كيلوواط ساعة.

واعتبر الوزير اللبناني أن هذه الأسعار «عادلة جداً، خاصة مع ارتفاع كلفة تمويل هذه المشاريع في لبنان الذي يعاني من ضائقة اقتصادية كبيرة».

وأشار إلى أن «الخطة الوطنية تتضمن تنفيذ كامل المشاريع التي ستساهم بأن تكون نسبة الطاقة المتجددة 30 في المئة من استهلاك الكهرباء بحلول عام 2030».

ولفت فياض إلى أن الهدف هو «تركيب 3 آلاف ميغاواط من مزارع وأجهزة فردية للطاقة الشمسية بحلول عام 2030، وحوالي 1000 ميغاواط من مزارع الرياح».

ويعاني لبنان شُحّاً في الوقود المخصّص لإنتاج الطاقة، كأحد تداعيات الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي يعاني منها منذ عام 2019، وتسببت بانهيار مالي وتراجع حاد في احتياطي النقد الأجنبي وتدني قيمة العملة إلى نحو 95 في المئة.

وكان حجم إنتاج الطاقة في لبنان يتراوح بين 1600 و2000 ميغاوات، إلا أن شُحّ الوقود في السنوات الماضية خفّض الإنتاج تدريجيا إلى مستويات متدنية غير مسبوقة بلغت ساعة إلى ساعتين أثناء النهار في المدن، وفي الأرياف إلى صفر كهرباء.

وكان قد لبنان مع «صندوق النقد الدولي» في أبريل/ نيسان 2022 إلى اتفاق مبدئي حول خطة مساعدة بقيمة 3 مليارات دولار على 4 سنوات، يشترط لتطبيقها التزام الحكومة تنفيذ إصلاحات تتضمن بشكل خاص إصلاح قطاع الكهرباء.

خبراء: تحسين الاندماج التجاري لدول افريقيا سيرفع إجمالي ناتجها المحلي

■ واشنطن – أ ف ب: اعتبر «صندوق النقد الدولي» في بيان صدر أمس الجمعة أنّ تعزيز العلاقات التجارية بين الدول الأفريقية يمكن أن يقدم دفعة كبيرة للناتج المحلي الإجمالي في القارة ويسهم في مواجهة تحديات مثل تغيّر المناخ.

ورأى التقرير الجديد للصندوق أن إصلاح مشهد السياسات التجارية «المجزّأ» وتحسين تنفيذ اتفاقيات التجارة الحرة القائمة في القارة، يمكن أن يسهما في زيادة بعض التدفقات التجارية بين الدول الأفريقية بأكثر من 50 في المئة.

وقد تكون الانعكاسات الاقتصادية مهمّة، إذ توقع تقرير صندوق النقد أن تسهم توصياته في زيادة الإنتاج الحقيقي للفرد في الدول الأفريقية في المعدّل «بأكثر من عشرة في المئة».

ويتطلّب تحقيق هذا التقدّم الاقتصادي تطبيقاً أفضل لاتفاقية التجارة الحرّة لعام 2018 المعروفة باسم «منطقة التجارة الحرة القارية الأفريقية» والتي تغطي مساحة يبلغ مجموع الناتج المحلي الإجمالي فيها ثلاثة ترليونات دولار 2022.

وقال صندوق النقد أن إحداث تغيير كهذا يتطلب أيضاً إصلاحات إضافية للبيئة التجارية الحالية في القارة، في قطاعات مثل النقل والبنى التحتية للحدود. وحسب التقرير فإنّ «دمج التجارة الإقليمية سيصبح محرك الاقتصادات في القارة للانتقال إلى مزيد من النمو وخلق وظائف في بيئة دولية متغيّرة».

وتشير أبحاث أجريت على مقترحات مماثلة أنها ستساعد في إنقاذ ما بين 30 و50 مليون شخص في أفريقيا من براثن الفقر الشديد، بحسب صندوق النقد.

السويد: تحقيق في سوء إدارة أكبر صندوق تقاعد بعد خسارته ملياري دولار في أمريكا

■ ستوكهولم – د ب أ: يواجه أكبر صندوق تقاعد في السويد تحقيقا رسمياً بعد تكبده خسائر كبيرة نتيجة الأزمة المصرفية الأمريكية. وبحسب بيانٍ صادر عن هيئة الرقابة المالية السويدية فإنها ستُخضع أنظمة إدارة المخاطر في صندوق التقاعد المعروف باسم «أليكتا» للتدقيق، في اعقاب فشل رهانات الصندوق على البنوك الأمريكية مما كبده خسائر بلغت حوالي ملياري دولار.

وذكرت وكالة بلومبرغ للأنباء أن هذه الخسائر فجرت حالة من الغضب في السويد حيث يدير «أليكتا» أصولا بقيمة 1.2 تريليون كورون (116 مليار دولار) من مدخرات التقاعد لنحو ربع إجمالي عدد سكان السويد، وهو ما أدى إلى إقالة الرئيس التنفيذي للصندوق ومدير إدارة تداول الأوراق المالية فيه.

صندوق النقد سيستكمل مراجعته مع باكستان بمجرد توافر تمويل برنامج إنقاذ

■ إسلام أباد – رويترز: قال رئيس بعثة «صندوق النقد الدولي» لباكستان أمس الجمعة أن الصندوق يعمل مع البلاد لاستكمال المراجعة التاسعة لبرنامج إنقاذ خاص بها حتى يتسنى إتاحة التمويل الذي تحتاج إليه بشدة لتنجو من السقوط في براثن انهيار اقتصادي.

وتجري باكستان والصندوق مناقشات بشأن السياسة المالية في إطار المراجعة منذ فبراير/شباط، بهدف إتاحة تمويل متعثر بقيمة 1.1 مليار دولار كان من المفترض صرفه في نوفمبر/تشرين الثاني ضمن برنامج بقيمة 6.5 مليار دولار تم الاتفاق عليه في 2019.

وقادت الإجراءات التي اتخذتها الحكومة إلى ارتفاع التضخم لأعلى مستوى على الإطلاق عن 36.4 في المئة في أبريل/نيسان.

وتحتاج البلاد للتمويل بشدة لتجنب التخلف عن سداد التزاماتها الخارجية في ظل أزمة في ميزان المدفوعات أدت إلى تراجع احتياطياتها من النقد الأجنبي لما يكفي لأربعة أسابيع فقط من الواردات الخاضعة للرقابة.

وقال رئيس البعثة ناثان بورتر في بيان لرويترز «يواصل صندوق النقد الدولي العمل مع السلطات الباكستانية لإنهاء المراجعة التاسعة بمجرد توافر التمويل اللازم والتوصل لاتفاق».

وأشار إلى أن الصندوق «سيدعم السلطات في تنفيذ السياسات خلال الفترة المقبلة».

وأوضح أن هذا يشمل العمل الفني لإعداد ميزانية السنة المالية 2024 2024 المقرر أن يصادق عليها البرلمان بحلول نهاية يونيو/ حزيران.

وتتضمن الشروط قيام باكستان بتقديم ما يؤكد أن فجوة ميزان المدفوعات ممولة بالكامل للسنة المالية الحالية التي تنتهي في يونيو/ حزيران.

وأعلنت باكستان عن تلقيها تعهدات بقيمة ثلاثة مليارات دولار لدعم التمويل من السعودية والإمارات، لكن الأموال لم تصل بعد. كما قامت الصين بتجديد قروضها أو أعادت تمويلها.

ويستهدف البرنامج الحالي للصندوق صرف 1.4 مليار دولار إضافية لباكستان بحلول نهاية يونيو/حزيران.

الإدارة الأمريكية تنبّه الشركات إلى «مسؤوليتها الأخلاقية» لحماية المستخدمين من المخاطر المحتملة للذكاء الإصطناعي

■ سان فرانسيسكو – أ ف ب: نبّه البيت الأبيض الرؤساء التنفيذيين لشركات التكنولوجيا الأمريكية العملاقة إلى مسؤوليتهم «الأخلاقية» لحماية المستخدمين من المخاطر الاجتماعية المحتملة للذكاء الإصطناعي.

وكانت نائبة الرئيس الأمريكي كامالا هاريس قد دعت رؤساء شركات «غوغل» و«مايكروسوف» و«أوبن إيه آي» و«أنثروبيكا» لاجتماع في وقت لا يزال تنظيم الذكاء الإصطناعي البالغ الأهمية يقع على عاتق الشركات نفسها.

ونقلت هاريس إليهم قلق إدارة الرئيس جو بايدن من تسابق هذه الشركات نحو تطوير تكنولوجيا قد تؤدي إلى أضرار خطرة على المجتمع.

وقالت هاريس في بيان بعد انتهاء الاجتماع الذي عقد ليل الخميس/الجمعة بتوقيت غرينتش «لقد التقيت اليوم مع الرؤساء التنفيذيين لشركات هي في طليعة الابتكار الأمريكي في مجال الذكاء الإصطناعي، وأبلغتهم ان على القطاع الخاص مسؤولية أخلاقية ومعنوية وقانونية لضمان سلامة وأمن منتجاته».

وشددت نائبة الرئيس على أنها لطالما عملت على «حماية المستخدمين من المخاطر المرتبطة بالتكنولوجيا».

وأشارت إلى أن الذكاء الإصطناعي قادر «على تحسين حياة الناس والتصدي لكبرى التحديات التي يواجهها المجتمع»، لكنه قادر أيضاً «في الوقت عينه على أن يزيد بشكل هائل المخاطر حيال الأمن والسلامة، وينتهك الحقوق المدنية والخصوصية، ويقوّض ثقة الجمهور وإيمانه بالديموقراطية».

وقالت هاريس أنها والرئيس جو بايدن الذي أطل على المجتمعين لوقت وجيز، يدعمان «الدفع نحو قوانين جديدة محتملة ودعم تشريع جديد». وشددت على وجوب أن «تمتثل الشركات للقوانين القائمة لحماية الشعب الأمريكي» إضافة لضمان أمن منتجاتها.

وسبق لبايدن أن حضّ الكونغرس على إقرار قوانين تضع قيوداً أكثر صرامة على قطاع التكنولوجيا، الا أنه يستبعد أن تمضي هذه الجهود بعيدا في ظل الانقسام السياسي في الولايات المتحدة.

وجاء في نص الدعوة التي وجهتها الإدارة الأمريكية إلى رؤساء الشركات أن «هدفنا هو إجراء مناقشة صريحة حول المخاطر الحالية والقصيرة المدى التي نتوقّعها في تطوّرات الذكاء الإصطناعي».

وأضافت الإدارة أنها تريد البحث في «خطوات من شأنها تقليل تلك المخاطر، وطرق أخرى يمكننا من خلالها العمل معاً للتأكّد من استفادة الشعب الأمريكي من التقدّم في مجال الذكاء الإصطناعي وحمايته في الوقت نفسه من المخاطر».

وقال الرئيس التنفيذي لشركة «أوبن.إيه. آي» سام ألتمان بعد الاجتماع أن محاولة التقدم على التكنولوجيا «هو أمر جيد. سيكون تحديا بالتأكيد، لكن أعتقد أننا قادرون على التعامل معه». ويثير الذكاء الإصطناعي مخاوف كبيرة في شأن استخدامه البيانات الشخصية واستغلالها. وسبق لدول كثيرة أن أبدت رغبتها في وضع قواعد لاستخدام الأدوات المشابهة لـ«تشات جي.بي.تي».

يذكر أن تقنية «تشات جي.بي.تي» التي أطلقتها «أوبن.إيه.آي» في تشرين الثاني/نوفمبر الفائت، أبهرت المستخدمين بقدرتها على الإجابة بوضوح ودقّة على أسئلة صعبة، لا سيّما كتابة أغان أو شيفرات برمجية، وحتى النجاح في امتحانات.

وبعد فترة قصيرة على إطلاقه، حُظر البرنامج في مدارس وجامعات عدة حول العالم، بسبب مخاوف تتعلق باستخدامه كأداة للغش في الامتحانات، فيما نصحت مجموعة من الشركات موظفيها بعدم استخدامه.

وكانت مجموعة من الخبراء قد دعت في آذار/مارس إلى تعليق تطوير أنظمة الذكاء الإصطناعي لإتاحة الوقت للتأكد من أنها آمنة، على رغم أن خطوة من هذا النوع غير مرجحة على نطاق واسع.

وحض البيت الأبيض خلال الاجتماع على خطوات جديدة «للترويج لابتكار أمريكي مسؤول في الذكاء الإصطناعي».

ويشمل ذلك تخصيص 140 مليون دولار لتوسيع البحث بشأن الذكاء الإصطناعي ووضع نظام تقييم للعمل مع الشركات الكبرى من أجل «تصحيح» بعض الأمور المثيرة للجدل بشأن الذكاء الإصطناعي.

الا أن خبراء قللوا من شأن هذا الاعلان في التأسيس لخطوات ملموسة.

وقال الاستاذ في كلية هاس للأعمال في جامعة كاليفورنيا بيركلي دافيد هاريس «لا تتأملوا كثيرا بأن يؤدي ذلك إلى أي أمر ذي معنى، لكنها بداية جيدة».

... وتحذير من رغبة الصين في إخفاق جهود الإدارة الأمريكية لرفع سقف الدَين

■ واشنطن – أ ف ب: حذّرت إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن من أن الصين تأمل بأن تخفق واشنطن في رفع سقف المديونية العامة بما يدفع باقتصاد البلاد باتّجاه «فوضى» التخلّف عن السداد. وقالت مديرة مكتب الإدارة والميزانية في البيت الأبيض شالاندا يونغ في وقت متأخر مساء الخميس «يرغبون برؤية الفوضى تعم النظام الأمريكي. يرغبون برؤية أننا غير قادرين على أداء وظائفنا الأساسية». يذكر أن الوقت بدأ ينفد أمام الجمهوريين والديموقراطيين في الكونغرس للتوصل إلى اتفاق يتيح رفع سقف الاستدانة وإلا قد تتخلّف البلاد عن سداد ديونها للمرة الأولى في تاريخها. ومن شأن تخلّف واشنطن عن سداد ديونها البالغة 31.4 تريليون دولار أن يؤدي إلى اضطرابات اقتصادية كبرى في الولايات المتحدة والعالم.

وأشارت يونغ إلى أن هذا الأمر يشكل اختبارا لمعرفة أي نظام هو الناجح عالمياً بين الديموقراطية الأمريكية والطريقة الصينية.

وكانت مديرة الاستخبارات الوطنية الأمريكية أفريل هاينز قد حذّرت قبلاً من أن الصين وروسيا تسعيان للترويج إلى أن نظام الولايات المتحدة يشوبه خلل.

وأعربت هاينز خلال جلسة استماع أمام لجنة القوات المسلّحة في مجلس الشيوخ عن اعتقادها بأن روسيا والصين ستسعيان إلى تصوير الأمر عبر حملات إعلامية على أنه «يشكّل برهانا على الفوضى في الولايات المتحدة».

وقالت هاينز إن أي تخلّف عن السداد من شأنه «وعلى نحو شبه مؤكد» أن يثير «حالا من عدم اليقين عالميا بشأن قيمة الدولار ومؤسسات الولايات المتحدة وريادتها».

بنك «جيه.بي مورغان» يتوقع إقبال المستثمرين على الذهب وأسهم التكنولوجيا بسبب مخاوف الركود

■ نيويورك – د ب أ: يتوقع المحللون في بنك الاستثمار الأمريكي «جيه.بي مورغان» زيادة إقبال المستثمرين على الاستثمار في الذهب وأسهم شركات التكنولوجيا كملاذات استثمارية في ظل تزايد المخاوف من ركود الاقتصاد الأمريكي خلال العام الحالي.

وأشار محللو البنك، وبينهم نيكولاس بانيجرتز أوغلو وميكا إنيكنين، في مذكرة للعملاء إلى أنه تم التعبير عن هذا الموقف باعتباره «ممتداً لفترة طويلة» من خلال التركيز على الاستثمار في الذهب وأسهم النمو مثل أسهم شركات التكنولوجيا والعملات باستثناء الدولار.

وجاء في المذكرة أن أزمة القطاع المصرفي في الولايات المتحدة أدت إلى زيادة الطلب على الذهب كبديل لأسعار الفائدة الحقيقية المنخفضة (رغم ارتفاع قيمتها الاسمية) وللتحوط ضد أي سيناريو كارثي». وأشار محللو البنك إلى أن الذهب وأسهم النمو تبدو جذابة للمستثمرين خلال الشهور الأخيرة، لأن خسائرها تكون محدودة في حالة الركود الاقتصادي البسيط لكنها تكون كبيرة في حالة الركود الأعمق. كما أشارت مذكرة بنك الاستثمار الأمريكي إلى أن أسعار أسهم شركات التكنولوجيا العالمية سترتفع بشدة خلال العام الحالي، وتقترب من مستوياتها في 2021 عندما استفادت بشدة من تداعيات جائحة فيروس كورونا المستجد والتوسع في نُظُم العمل عن بُعد.

وفي حين يتجه المستثمرون المؤسسيون إلى الذهب، يفضل المستثمرون الأفراد الاستثمار في العملات الرقمية المُشفَّرة مثل البِتكوين.

هبوط حاد لأسهم مصرفين إقليميين أمريكيين يثير مخاوف المستثمرين من تفاقم الأزمة المالية

■ نيويورك – رويترز: تراجعت أسهم مصرفي «باكويست» و«ويسترن ألاينس» بعد أن أثارت تقارير عن بحث كلا البنكين الإقليميين الأمريكيين خيارات إستراتيجية مخاوف المستثمرين من تفاقم الأزمة المالية.

انخفض سهم «باكويست» بأكثر من 40 في المئة في أواخر معاملات بورصة نيويورك أمس الأول، متراجعا إلى مستوى قياسي منخفض. كان البنك قد أكد تقريرا سابقا لرويترز أفاد بأنه يدرس خيارات إستراتيجية منها بيع محتمل أو زيادة رأس المال.

أما أسهم «ويسترن ألاينس فقد فقلصت خسائرها بعد انخفاضها 60 في المئة تقريباً بعد تقرير لصحيفة «فايننشال تايمز» أمس الأول أفاد بأن البنك يستكشف خيارات إستراتيجية منها بيع محتمل لجميع أعماله أو جزء منها. ونفى البنك تقرير الصحيفة ووصفه بأنه «خاطئ تماما من جميع النواحي»، وقال أنه يدرس اتخاذ إجراءات قانونية ضد الصحيفة.

وانخفض سهم البنك 35 في المئة في تعاملات بعد ظهر الخميس.

وسعى «ويسترن ألاينس» إلى طمأنة المستثمرين بشأن استقراره المالي. وقال إنه لم يشهد سحوبات غير عادية للودائع بعد بيع بنك «فيرست ريبأبليك» المنهار إلى بنك «جيه بي مورغان» يوم الإثنين الماضي.

وأعاد انهيار بنك «فيرست ريبأبليك»، وهو ثالث أكبر ضحية لأشد أزمة تضرب القطاع المصرفي الأمريكي منذ 2008، التراجع إلى أسهم البنوك الإقليمية هذا الأسبوع على الرغم من الجهود التنظيمية لوقف الاضطرابات التي بدأت مع انهيار بنك «سيليكون فالي» في مارس/آذار. كما تراجعت أسهم المصارف الأمريكية الكبرى أمس الأول، إذ انخفضت مؤشر البنوك على المؤشر «ستاندرد اند بورز500» بنحو ثلاثة في المئة. وانخفض سهم «جيه.بي مورغان» 1.4 في المئة ونزل سهم «بنك أوف أمريكا» ثلاثة في المئة.

وكان بنك «باكويست» قد أعلن عن خسارة 1.1 مليار دولار تعود إلى المساهمين في الربع الأول من العام. وفقدت أسهم البنك 72 في المئة من قيمتها هذا العام، مما يجعلها واحدة من الأسوأ أداء على مؤشر البنوك الإقليمية الصغيرة «إس.أند.بي600» والذي فقد ثلث قيمته في الفترة نفسها.

وكان رئيس مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الأمريكي) جيروم بأول قد كرر القول أمس الأول بأن النظام المصرفي لا يزال مرنا على الرغم من «الضغوط» التي واجهها في مارس/آذار.

تصريحات باول جاءت بعد أن رفع البنك سعر الفائدة 25 نقطة أساس (ربع نقطة مئوية) وأشار إلى توقف مؤقت في دورة التشديد النقدي. وقال باول أيضاً إن الودائع المصرفية استقرت.

ويعزو محللون انهيار المصارف المتوسطة والصغيرة إلى رفع أسعار الفائدة، في ظل عدم امتلاكها لمخصصات كافية تمكنها من دفع الفوائد المرتفعة على الودائع لديها.

والمصارف الإقليمية هي بنوك متوسط الحجم لا تتجاوز أصولها 100 مليار دولار ولا تقل عن 10 مليارات. قد يكون لأي منها فرع أو فروع خارج ولايته الأصلية، لكن ليس بالضرورة أن يكون كذلك.

مجلس الشيوخ الأمريكي يحقق في علاقة «كيه.بي.إم.جي» الاستشارية مع البنوك المنهارة

■ واشنطن – د ب أ: يحقق اثنان من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي في علاقة شركة الاستشارات الإدارية والمحاسبية «كيه.بي.إم.جي» مع البنوك الأمريكية الثلاثة المنهارة حديثاً، وطلبوا من الشركة تقديم مجموعة واسعة من الوثائق للتحقيق الأولي.

وذكرت وكالة بلومبرغ للأنباء أن عضوي المجلس ريتشارد بلومينتال الديمقراطي ورون جونسون الجمهوري وجها خطابا إلى بول كنوب الرئيس التنفيذي للشركة يوم الأربعاء الماضي وطلبا منه تقديم سجلات «كل الاتصالات» ذات الصلة بالمراجعات المحاسبية والخدمات الاستشارية التي قدمتها الشركة، مع قائمة كاملة بكل الخدمات الاستشارية التي قدمتها لبنوك «سيليكون فالي» و«سيغنتشر» و«فيرست ريبابلك» والتي انهارت خلال الأسابيع القليلة الماضية.

وقال عضوا مجلس الشيوخ في الخطاب أنهما يطلبان هذه المستندات في ضوء سلطتهما لمراجعة كل الموضوعات المتعلقة بمعايير المراجعة المحاسبية وإدارة المخاطر للمؤسسات المالية، باعتبارهما رئيسي اللجنة الفرعية الدائمة للتحقيقات التابعة للجنة الأمن الداخلي وشؤون الحكومة في مجلس الشيوخ.

يذكر أن الولايات المتحدة تواجه أزمة مصرفية خطيرة بسبب انهيار عدد من البنوك الإقليمية منذ بداية العام الحالي.

ووافق بنك «جيه.بي.مورغان» الأمريكي العملاق على شراء أغلبية كبيرة من أصول بنك «فيرست ريبابلك»، وسيتولى القيام بالتزامات مالية معينة خاصة به، بعد أن أجرت جهات رقابية اتحادية مزادا لبيع البنك المتعثر.

وتشمل الصفقة، شراء غالبية أصول البنك المتعثر بما في ذلك حوالي 173 مليار دولار من القروض، ونحو 30 مليار دولار من الأوراق المالية.

كما تتضمن تولي مسؤولية ودائع بحوالي 92 مليار دولار، من بينها ودائع مصرفية كبيرة بقيمة 30 مليار دولار، والتي سيتم سدادها لاحقا، أو إلغاؤها خلال عملية ترشيد.

وهوت القيمة السوقية لبنك «فيرست ريبابلك» من أكثر من 40 مليار دولار في تشرين الثاني/ نوفمبر عام 2021 إلى أقل من 557 مليون دولار يوم الجمعة الماضي.

وفي آذار/مارس الماضي أغلقت السلطات بنك «سيليكون فالي» بعد انهياره وفشله في تعويض الخسائر المالية بجانب عجزه عن تلبية عمليات سحب الأموال المفاجأة التي قام بها عملائه، ما أدى إلى إعلان إفلاسه.

وكان نشاط بنك «سيليكون فالي» على القطاع التكنولوجي ما قد يقضي على الشركات الناشئة في جميع أنحاء العالم.

ويعد هذا أكبر انهيار لبنك أمريكي منذ الأزمة المالية العالمية في عام 2008، والتي اندلعت شرارتها مع إفلاس بنك «ليمان براذرز».

الفاو: ارتفاع أسعار الغذاء العالمية لأول مرة منذ عام

■ روما – رويترز: ارتفع مؤشر الأسعار العالمية التابع لمنظمة الأغذية والزراعة «فاو» في أبريل/نيسان للمرة الأولى منذ عام. وقالت المنظمة أمس الجمعة إن المؤشر، الذي يقيس أسعار السلع الغذائية الأكثر تداولاً عالميا، بلغ 127.2 نقطة في المتوسط الشهر الماضي مقابل 126.5 في مارس/آذار. وكانت قراءة شهر مارس مبدئيا عند126.9 نقطة.

وأضافت الوكالة، ومقرها روما، أن الارتفاع في أبريل/نيسان يعكس زيادة أسعار السكر واللحوم والأرز، وهو ما بدد تأثير الانخفاضات في أسعار الحبوب والألبان والزيوت النباتية.

وقال ماكسيمو توريرو كبير الاقتصاديين في المنظمة «مع تعافي الاقتصادات من تباطؤ كبير، سيزداد الطلب مما يؤدي إلى زيادة الضغط على أسعار المواد الغذائية». وارتفع مؤشر أسعار السكر 17.6 في المئة مقارنة بشهر مارس آذار، مسجلا أعلى مستوى له منذ أكتوبر/تشرين الأول 2011. وقالت المنظمة إن هذا الارتفاع مرتبط بمخاوف من تقلص الإمدادات بعد مراجعات بالخفض لتوقعات الإنتاج في الهند والصين، إلى جانب إنتاج أقل مما سبق توقعه في تايلاند والاتحاد الأوروبي.

وبينما ارتفع مؤشر اللحوم 1.3 في المئة على أساس شهري، انخفضت أسعار الألبان 1.7 في المئة والزيوت النباتية 1.3 في المئة والحبوب 1.7 في المئة. وطغى تراجع الأسعار العالمية لجميع الحبوب الرئيسية على ارتفاع أسعار الأرز.

وقال توريرو «الزيادة في أسعار الأرز مقلقة للغاية ومن الضروري تجديد مبادرة البحر الأسود لتجنب أي ارتفاعات أخرى في القمح والذرة»، في إشارة إلى اتفاق تصدير الحبوب الأوكرانية.

في تقرير منفصل عن العرض والطلب على الحبوب، توقعت «الفاو» أن يبلغ إنتاج القمح العالمي في عام 2023 نحو 785 مليون طن، أي أقل بقليل من مستويات 2022، ومع ذلك فهو يمثل ثاني أكبر إنتاج على الإطلاق.

كما رفعت المنظمة تقديراتها للإنتاج العالمي من الحبوب لعام 2022 إلى 2.785 مليار طن من تقديرات سابقة عند 2.777 مليار، بانخفاض واحد في المئة عن العام السابق. وقدرت أن يبلغ الاستهلاك العالمي للحبوب في 2022–2023 2.780 مليار طن، بانخفاض 0.7 في المئة عن 2021–2022. ومن المتوقع أن تنخفض مخزونات الحبوب العالمية في نهاية موسم 2022–2023 بنسبة 0.2 في المئة من مستوياتها في بدايته إلى 855 مليون طن.

أرباح «أبل» وشركات التكنولوجيا العملاقة تتخطى التوقعات

■ سان فرانسيسكو – أ ف ب: تمكنت شركات التكنولوجيا العملاقة من الانتعاش مجدداً خلال الربع الأول من عام 2023، رغم التباطؤ الاقتصادي العالمي، إذ تجاوزت إيراداتها وأرباحها توقعات السوق، بفضل لجوئها إلى عمليات صرف جماعي وإصدارها عدداً من المنتجات المتطورة.

وتجاوزت نتائج «أبل» التي نشرتها الشركة يوم الخميس توقعات المحللين بصورة كبيرة، إذ بلغت إيرادات المجموعة الأمريكية نحو 95 مليار دولار بين كانون الثاني/يناير وآذار/مارس، فيما وصلت أرباحها الصافية إلى 24 مليار دولار.

وشهدت مبيعات هواتف «آيفون» ارتفاعاً بسيطاً على أساس سنوي لتصل إلى 51.33 مليار دولار، في نتيجة تجاوزت توقعات المحللين أيضاً، بينما انخفض الطلب على الأجهزة الإلكترونية بشكل كبير بسبب التضخم.

إلى ذلك، ارتفع نشاط الخدمات التي توفرها الشركة (موسيقى، ترفيه، تخزين عبر الإنترنت، مدفوعات...) بشكل طفيف على أساس سنوي، محققاً نحو 21 مليار دولار في الربع الثاني من سنتها المالية المتعثرة.

ونقل بيان عن رئيس «أبل» تيم كوك قوله «نحن سعداء لأننا حققنا رقماً قياسياً لناحية الخدمات ونتيجة قياسية أخرى لمبيعات آيفون خلال الربع الثاني من السنة (...) إن أبرز أجهزتنا النشطة وصلت إلى أعلى مستوياتها».

وقال خلال مكالمة عبر الهاتف مع المحللين «حققنا عائدات قياسية عبر أبل ستور (متجر تطبيقات هواتف آيفون+)»، لافتاً إلى أنّ «أكثر من 975 مليون اشتراك مدفوع» سُجّل لخدمات توفرها «أبل».

وأشار المحلل في شركة «ويدبوش سيكيوريتيز» دان ايفز إلى أنّ «أبل سجّلت نقاطاً كثيرة في الربع الفائت»، لافتاً إلى ان التقدم الذي شهدته نتائج «آيفون» يظهر أنّ الشركة «تواصل كسب حصة من السوق في الصين رغم الاوضاع الاقتصادية السيئة».

في المقابل شهدت عائدات مجموعة «كوبرتينو» وصافي أرباحها انخفاضاً طفيفاً على أساس سنوي، إلا أنّ السوق توقعت نتائج أسوأ.

فالطلب على الأجهزة الإلكترونية الذي ارتفع كثيراً خلال فترة الجائحة والحجر الصحي المرتبط بها، قد انخفض خلال الأشهر الأخيرة بسبب التضخم.

وفي النصف الثاني من العام 2022، تراجعت مبيعات الهواتف المحمولة في مختلف أنحاء العالم إلى أدنى مستوى لها منذ العام 2014، بحسب شركة «كاناليس».

وكان المحلل لدى «كاناليس» لو شوان تشيو قد أشار في أواخر كانون الثاني/يناير إلى أنّ «الشعبية التي تحظى بها أجهزة آيفون لناحية تمتعها بميزة الاحترافية تساعد أبل على زيادة حصتها في السوق، رغم الضغوط التي يشهدها الطلب».

وذكر أنّ «الصعوبات غير المتوقعة في الإمدادات المرتبطة بهذه الأجهزة دفعت أبل إلى تسريع عملية التنويع للتخفيف من تأثير هذه المشكلة».

وكانت «أبل» قد أطلقت خلال الشهر الفائت حساب توفير بمعدلات فائدة مرتفعة (4.15٪ على أساس سنوي مقارنة لحاملي بطاقات «أبل كارد» التي باتت مُتاحة في الأسواق عام 2019. وتم إيداع نحو 990 مليون دولار في هذه الحسابات خلال الأيام الأربعة الأولى، بحسب مجلة «فوربس».

وتراجعت مبيعات أجهزة الكمبيوتر الشخصية في بداية العام، فيما لم تنجُ من هذا التراجع أجهزة «ماك» من إنتاج «أبل»، إذ حققت عائدات قدرها 7.2 مليار دولار خلال الربع الفائت، مقارنة بـ10.4 مليار دولار في الفترة نفسها من السنة الفائتة.

وخلال الأسبوع الفائت، طمأنت كل من «ألفابت» (غوغل) و«مايكروسوفت» و«ميتا» (فيسبوك وانستغرام وواتساب) و«أمازون» الأسواق بنتائج ربع سنوية أفضل من المتوقع، رغم التباطؤ في نموها.

وعلى الرغم من تخفيض المعلنين ميزانياتهم، ارتفعت عائدات شركتي «ميتا» و«غوغل» في مجال الإعلان الرقمي بشكل طفيف على أساس سنوي، لتصل إلى نحو 70 مليار دولار (غوغل) و29 مليار دولار (ميتا).

ولاقت قرارتهما بالاستغناء غن خدمات عدد كبير من الموظفين استحسان المستثمرين، تماماً كخطة «أمازون» التي قررت التخلي عن 27 ألف وظيفة.

وتجاوزت إيرادات شركة التجارة الإلكترونية والحوسبة السحابية 127 مليار دولار، مع تسجيلها زيادة بثلاثة مليارات دولار عن النتيجة المتوقعة.

وأسعدت «مايكروسوفت» بورصة وول ستريت بإيرادات مدعومة بالحوسبة السحابية. وتستفيد المجموعة من النجاح الذي حققته في مجال الذكاء الإصطناعي من خلال دمجها في خدماتها أدوات ابتكرتها شركة «أوبن.ايه.آي» الناشئة التي أطلقت برنامج «تشات جي بي تي».

وكان المحلل دان ايفز قد أشار خلال الأسبوع الفائت إلى أنّ «بيئة الاقتصاد الكلي ليست مزدهرة لكنّ التكنولوجيا تخطتها بشكل أفضل مما توقعه جميع المتشائمين»، مضيفاً «مع خفض التكاليف والرسملة السوقية الضخمة كشبكة أمان، نتوقّع أن يتخطى القطاع العاصفة بسهولة أكبر من القطاعات الأخرى».

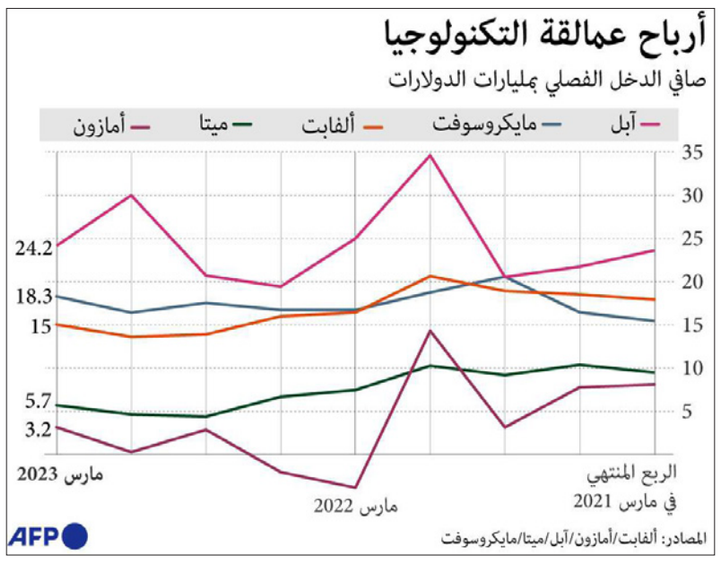

الذهب يواصل التألق رغم تراجع الطلب العالمي

الدولار يقفز بفضل تحسن مؤشرات الوظائف والأجور في أمريكا

■ نيويورك/لندن – رويترز: قفز الدولار أمس الجمعة بعدما أظهرت بيانات أن أرباب العمل الأمريكيين وظفوا عدداً أكبر من المتوقع في أبريل/نيسان مع زيادة الأجور أيضاً أكثر مما توقع خبراء الاقتصاد.

وصعد مؤشر الدولار لأعلى مستوى في الجلسة عند 101.77. وهبط اليورو إلى 1.0967 دولار. وقفز الدولار إلى 135.13 ين.

وزاد الجنيه الإسترليني 0.09 في المئة إلى 1.2583 دولار ليسجل أعلى مستوى في عام تقريبا، وعوض اليورو بعض الخسائر التي تكبدها بعد اجتماع البنك المركزي الأوروبي أمس الأول، ويتجه الين لتحقيق أول مكسب أسبوعي منذ ما يقرب من شهر مستفيداً من الطلب على الملاذات الآمنة.

وكانت التوقعات المتزايدة لخفض سعر الفائدة الأمريكية في وقت لاحق من العام قد أدت إلى إضعاف التوقعات بالنسبة للدولار، في حين تسبب الاضطراب الجديد وسط البنوك الأمريكية إلى زيادة مخاطر الركود والتكهنات بأن مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الأمريكي) قد يعكس نهجه قريباً.

ورفع البنك المركزي أسعار الفائدة بمقدار ربع نقطة مئوية يوم الأربعاء، مشيرا إلى أنه قد يوقف حملة التشديد النقدي الحاد.

وتراجعت أسهم البنوك الأمريكية هذا الأسبوع مع انهيار بنك «فيرست ريبابليك» وإعلان بنك «باكويست» ومقره لوس انجليس، أنه يبحث الخيارات الإستراتيجية المتاحة.

وفي سوق المعادن النفيسة تراجع الذهب أمس الجمعة من قرب أعلى مستوياته القياسية إذ يترقب المستثمرون المزيد من المؤشرات الاقتصادية، لكنه ما زال في طريقه لتسجيل أفضل أسبوع له منذ ما يقرب من شهرين إذ أدت الآمال بوقف رفع أسعار الفائدة في الولايات المتحدة والمشكلات المصرفية إلى زيادة الطلب على الملاذ الآمن.

ونزلت عقود الذهب في المعاملات الفورية أمس 0.5 في المئة إلى 2040.10 دولار للأوقية (الأونصة)، لكنها صعدت أكثر من اثنين في المئة خلال الأسبوع. وهبطت العقود الأمريكية الآجلة للذهب 0.3 في المئة إلى 2048.60 دولار للأوقية.

وأمس الأول قفزت الأسعار إلى 2072.19 دولار.

وبالنسبة للمعادن النفيسة الأخرى انخفضت الفضة في المعاملات الفورية 0.6 في المئة إلى 25.91 دولار للأوقية. وتراجع البلاتين 0.1 في المئة إلى 1038.52 دولار للأوقية. وصعد البلاديوم 0.2 في المئة إلى 1450.59 دولار للأوقية.

من جهة ثانية قال «مجلس الذهب العالمي» أمس الجمعة إن الطلب العالمي على المعدن الأصفر تراجع في الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2023، إذ قوبلت المشتريات الكبيرة من جانب البنوك المركزية والمستهلكين الصينيين بانخفاض في شراء المستثمرين.

وذكر المجلس في أحدث تقاريره الفصلية عن اتجاهات الطلب أن إجمالي الطلب وصل إلى 1081 طناً بانخفاض 13 في المئة عن الربع نفسه من العام الماضي.

ويأتي نحو نصف الطلب على الذهب من تجار المجوهرات فيما يأتي باقي الطلب من المستثمرين والدول. ويعتبر المعدن النفيس من الأصول الآمنة وعادة ما يقبل المستثمرون على شرائه بصورة أكبر في أوقات الاضطرابات الاقتصادية.

وارتفع الطلب إلى أعلى مستوى في 11 عاما في 2022.

يأتي هذا في وقت تحوم فيه أسعار الذهب قرب أعلى مستوياتها على الإطلاق فوق 2000 دولار للأوقية.

وأشار المجلس إلى أن البنوك المركزية اشترت 228 طناً من الذهب خلال الربع الأول، وهي الكمية الأكبر التي تشتريها المصارف المركزية في الربع الأول من أي عام منذ بدء تسجيل البيانات عام 2000.

وبلغ الطلب على ذهب المجوهرات في الصين 198 طناً، وهو أكبر طلب فصلي منذ الربع الأول من عام 2015 بعدما أطلق إنهاء قيود كورونا العنان لإنفاق المستهلكين.

في غضون ذلك، اشترى العملاء الأمريكيون القلقون بشأن الاضطرابات المصرفية والاقتصادية 32 طناً من سبائك الذهب والعملات، وهو أعلى مستوى في أي ربع منذ عام 2010.

وذكر المجلس أن مشتريات سبائك الذهب والعملات تراجعت في أوروبا، كما هبط الطلب على ذهب المجوهرات في الهند إلى أدنى مستوى في ثلاث سنوات. ورجح المجلس أن ينمو الطلب الاستثماري هذا العام وأن تظل مشتريات البنوك المركزية قوية وإن كانت أقل من المستوى المرتفع الذي شهده العام الماضي.

الدوري الإيطالي

نابولي ينهي انتظاراً طال 33 عاماً ويتوج باللقب الثالث في تاريخه

■ روما – أ ف ب: حسم نابولي لقب الدوري الإيطالي للمرة الثالثة في تاريخه بتعادله مع مضيفه أودينيزي 1–1، في ختام المرحلة الثالثة والثلاثين من بطولة ايطاليا.

ويدين نابولي بنقطته التي كانت كافية بحسمه اللقب الثالث بعد عامي 1987 و1990 إلى هدافه والكالشيو النيجيري فيكتور أوسيمين الذي سجل هدف التعادل في الدقيقة 53، بعدما كان أودينيزي البادئ بالتسجيل عبر السلوفيني ساندي لوفريتش في الدقيقة 13. وعزز نابولي موقعه في الصدارة برصيد 80 نقطة بفارق 16 نقطة أمام مطارده المباشر لاتسيو قبل خمس مراحل من نهاية الموسم.

وعلق مالك ورئيس النادي منذ 2004 أوريليو دي لورينتيس قائلا: "إنه تتويج"، وأضاف متوجها إلى أكثر من 50 ألف متفرج كانوا حاضرين في ملعب "دييغو مارادونا" في نابولي لمتابعة المباراة على شاشات عملاقة "شكرا لكم! شكرا لكم! إنه إنجاز يتوج انتظارا لـ33 عاماً". وأضاف المنتج السينمائي البالغ 73 عاما والذي تولى إدارة ناد مفلس في 2004 وهابط إلى الدرجة الثالثة: "قلتم لنا دائما أنكم تريدون الفوز، وفزنا، وفزنا معًا! والآن، حفل كبير ضد فيورنتينا" الأحد المقبل في مباراة المرحلة الرابعة والثلاثين. وحقق نابولي ما فشل فيه في المرحلة الماضية عندما عجز عن كسب النقاط الثلاث لحسم اللقب عقب خسارة مطارده المباشر لاتسيو امام الإنتر 1–3. وكان نابولي بحاجة إلى التعادل فقط بعدما فاز لاتسيو على ضيفه ساسوولو 2–0 في افتتاح المرحلة. وأنهى الفريق الجنوبي نابولي بقيادة مدربه لوتشيانو سباليتي انتظاراً دام 33 عاماً وتحديداً منذ إنجازه مع أسطورته الراحل الارجنتيني دييغو مارادونا ووضع حداً لهيمنة فرق الشمال على لقب الدوري منذ ذلك الموسم. وتوج سباليتي باللقب على أرض الفريق الذي أشرف على تدريبه مرتين في 2001 وبين 2002 و2005.

وبات سباليتي عن 64 عاما أكبر مدرب يتوج بطلا لإيطاليا، محطما الرقم القياسي لماوريتسيو ساري المتوج في 2020 مع يوفنتوس عن 61 عاما. واستحق الفريق الجنوبي اللقب، فهو صاحب أفضل هجوم برصيد 69 هدفا، وأفضل خط دفاع حيث دخل مرماه 23 هدفا فقط، كما أنه يملك هداف الكالسيو حتى الآن أوسيمين صاحب 22 هدفا. ونجح أودينيزي في افتتاح التسجيل عندما تلقى لوفريتش كرة داخل المنطقة من ديستيني اودوجي فهيأها لنفسه وسددها قوية بيمناه في الزاوية اليسرى البعيدة لمرمى الحارس أليكس ميريت (13). وكاد لوفريتش يضيف الهدف الثاني بتسديدة قوية من خارج المنطقة تصدى لها ميريت على دفعتين (31). ونجح أوسيمين في إدراك التعادل مطلع الشوط الثاني عندما استغل كرة مرتدة من الحارس ماركو سيلفيستري اثر تسديدة قوية للدولي الجورجي خفيتشا كفاراتسخيليا من خارج المنطقة فتهيأت أمام الدولي النيجيري الذي تابعها من مسافة قريبة داخل المرمى (53). وهو الهدف الـ22 لأوسيمين هذا الموسم معززاً موقعه في صدارة لائحة الهدافين. وأنقذ سيلفيستري مرماه من هدف ثان للفريق الجنوبي عندما تصدى لتسديدة "على الطاير" من داخل المنطقة للدولي البولندي بيوتر جيلينسكي من داخل المنطقة قبل أن يشتتها الدفاع (72).

وفي مباراة ثانية، أنعش إمبولي آماله بالبقاء بفوزه الثمين على ضيفه بولونيا بثلاثة أهداف لجون لوكومي (1 خطأ في مرماه) وجان–دانيال أكبا أكبرو (20) ونيكولو كامبياغي (68) مقابل هدف لريكاردو أورسوليني (88 من ركلة جزاء). وعزز إمبولي موقعه في المركز الخامس عشر برصيد 31 نقطة مقابل 45 نقطة لبولونيا التاسع.

جماهير نابولي احتفلت حتى الصباح عقب تتويج فريقها باللقب

مدينة نابولي تستيقظ على حالة من «الهذيان الأزرق»!

■ نابولي – أ ف ب: استيقظت نابولي أمس وهي لا تزال بحالة من "الهذيان الأزرق"، نتيجة الفرحة العارمة بعد ليلة من الاحتفالات أشعلت المدينة الجنوبية عقب الفوز بلقب الدوري الإيطالي لأول مرة منذ 1990، لكن مع شيء من الحزن نتيجة وفاة أحد المشجعين وإصابة العشرات.

وقالت فرانتشيسكا راوتشي، وهي أم ترافق ابنها الى المدرسة، صباح الجمعة: "كانت مشاعر فريدة. كان هناك مد بشري والناس يقبلون بعضهم بعضا ويرقصون". وطوال ليل الخميس التاريخي لفريق المدرب لوتشانو سباليتي، رافقت الهتافات والمفرقعات والدخان الحشود التي اجتاحت الشوارع بمجرد الإعلان عن عودة الـ"سكوديتو" أخيراً الى نابولي بعد 33 عاماً من الانتظار. وأضافت الأم الأربعينية: "أنها أجمل ليلة عشتها على الإطلاق"، كاشفة أنها شاركت في الاحتفالات حتى الرابعة صباحاً لأنه "في نابولي، نحن نحب الحياة والاحتفال، وهذا ما يميّزنا عن المدن الأخرى". وتوقعت مع ابتسامة على محياها أن "يستمر الاحتفال طوال العام".

وعلى غرار رئيس الوزراء السابق صانع أمجاد ميلان سيلفيو بيرلوسكوني، غردت رئيسة الوزراء الحالية جورجيا ميلوني المشجعة لروما الجمعة كي تبارك "للفريق بأكمله، للمدرب سباليتي... على هذه النتيجة المستحقة". وتصدر تتويج نابولي عناوين الصحف بطبيعة الحال وكتبت صحيفة "لاريبوبليكا" التي تميل الى اليسار الوسط: "نابولي بطل، حفلة كبيرة في المدينة". وبعدما لعب دوراً أساسياً في قيادة نابولي الى المجد بصحبة الوافد الجديد الجورجي خفيتشا كفاراتسخيليا، أبى النيجيري فيكتور أوسيمين أن تمر الأمسية بدون أن يكون صاحب الفضل في حسم اللقب بتسجيله هدف التعادل في أوديني. وتصدرت صورة النيجيري الصفحة الأولى لصحيفة "كورييري ديلاسيرا" الصادرة من ميلانو، معنونة "الاحتفال بنابولي البطل"، فيما كتبت "إل ماتينو" الصادرة من المدينة الجنوبية المغتبطة "نابولي تُغني... في ظل الملك دييغو" في إشارة الى الأسطورة مارادونا. وتروي الصحيفة في صفحاتها الخاصة بهذه المناسبة "الهذيان الأزرق: الألعاب النارية مثل رأس السنة الجديدة، مد من المشجعين (تيفوزي) في الشوارع، سعادة لا نهاية لها لأطول ليلة منذ 33 عاماً".

واعترف إيمانويل كانزانو، المشجع البالغ 42 عاماً، خلال الالتقاء به في الشارع الجمعة "نمت قليلاً، ربما نصف ساعة". وأضاف الأب الفخور بانجاز فريقه والذي اشترى لابنه المولود قبل 10 أيام بيجاما بألوان نابولي "اليوم سأعمل بقميص نابولي... انتظرنا 33 عاما وهو (ابنه الحديث الولادة) عشرة أيام فقط". وأردف: "اليوم يشبه العطلة الوطنية في نابولي، ويوم الأحد سنتناول غداء عائلياً جيداً وسنذهب في نزهة في المدينة حاملين الأعلام" بألوان النادي. لكن وفاة شاب يبلغ من العمر 26 عاماً بعد إطلاق النار في وسط المدينة وإصابة ثلاثة آخرين، عكرا هذه الفرحة العارمة. ولم يُعرف حتى الآن إذا كان إطلاق النار احتفالاً بفوز النادي باللقب أو جزءاً من نشاط إجرامي. وبحسب وسائل الإعلام، فإن الضحية على صلة بإحدى مافيات نابولي.

وبالمجمل، أدخل 203 أشخاص الى غرف الطوارئ في مستشفيات المدينة بسبب الإصابات أو الوعكات الصحية وفق صحيفة "لاستامبا"، بما في ذلك الجروح الناتجة عن الطعن بالسكاكين والحروق الناجمة الألعاب النارية، التعثر نتيجة التدافع، نوبات الذعر أو حتى نوبات الربو الناجمة عن استنشاق قنابل الدخان. وستستمر طويلاً الاحتفالات بهذا اللقب المستحق الذي وضع حداً لهيمنة عمالقة الشمال يوفنتوس وميلان والإنتر طوال 22 عاماً.

سباليتي: مارادونا رافق نابولي في تتويجه!

■ نابولي – أ ف ب: قال مدرّب نابولي لوتشيانو سباليتي بعد قيادته الفريق الجنوبي إلى لقبه الأول في الدوري الإيطالي منذ 33 سنة، إن الأسطورة الأرجنتينية الراحلة دييغو مارادونا رافق فريقه السابق في رحلة ضمان اللقب.

ويُعدّ مارادونا الذي توفي عام 2020 عن 60 عاماً، أعظم لاعب في تاريخ اللعبة من قبل كثيرين، وقد عاش أفضل أيام مسيرته في نابولي حيث قاده إلى لقبي الدوري في 1987 و1990 وكأس الاتحاد الأوروبي في 1989. تنتشر صورة الولد الذهبي المتوج مع بلاده بلقب مونديال 1986، في كل أرجاء المدينة المجنونة بكرة القدم وعلى جدران أبينتها. ومنذ ترك مارادونا الفريق في 1991 بعد مسيرة خارقة في المستطيل الأخضر وبعيدة عن الانضباط خارجه، تراجع نابولي كثيراً قبل ضمان لقبه الثالث. قال سباليتي: "رأى الجمهور مدربين ولاعبين رائعين، لقد شاهدوا مارادونا يلعب، وربما ببعض الحماية من قبله قادنا إلى تحقيق هذه النتيجة". وضمن "بارتينتوبي" احراز لقبه الثالث بعد التعادل على ارض أودينيزي 1–1 الخميس، ليبتعد بفارق 16 نقطة عن أقرب منافسيه لاتسيو قبل خمس مراحل على انتهاء الدوري لهذا الموسم. وهذا أول لقب لسباليتي المدرب بعد محاولات حثيثة أوقفته كثيراً عند الدرجة الثانية من المنصة.

الدوري الفرنسي

تصريح مقتضب لغالتييه حول إيقاف ميسي!

■ باريس – أ ف ب: فضّل مدرّب باريس سان جيرمان كريستوف غالتييه الاقتضاب، في أول تعليق له على قضية ايقاف نجم الفريق الأرجنتيني ليونيل ميسي بسبب سفره إلى السعودية دون موافقة النادي.

واختار المدرب كلماته بعناية في مؤتمر صحافي، قبل يومين من الحلول على تروا في الدوري المحلي "أُبلغت مطلع الأسبوع من قبل إدارتي بقرارها ايقاف ليو. بعد ابلاغي بالقرار، اتخذت قرار عدم التعليق. أنا موظف بالنادي، لقد اتّخذ قرار، لن أعلّق عليه". وأوقف حامل لقب الدوري بطل العالم الأرجنتيني الثلاثاء لعدة أيام بعد سفره إلى السعودية، بدون موافقة إدارته.

وبينما أشارت وسائل إعلام عدة إلى إيقافه لمدة أسبوعين، لم تؤكد مصادر النادي المدة، قائلة إن الأرجنتيني سيتغيب "أياماً عدة". وغاب ميسي عن التدريبات غداة الخسارة أمام لوريان 1–3 الأحد في الدوري المحلي. وشوهد صاحب الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم سبع مرات في المملكة العربية السعودية في إطار عقد مع هيئة السياحة في البلاد حيث يروج له بانتظام على شبكات التواصل الاجتماعي الخاصة به. ويأتي هذا الإجراء التأديبي في لحظة حاسمة لمستقبل ميسي في باريس سان جرمان، حيث إنه في نهاية عقده مع نادي العاصمة الفرنسية. وسجل النجم البالغ 35 عاما 15 هدفًا هذا الموسم في الدوري، وهو موسمه الثاني مع سان جيرمان، بعد مشوار زاخر مع برشلونة الإسباني. وعما إذا كان ميسي سيلعب مجدداً مع سان جيرمان، قال غالتييه: "سنرى في اللحظة التي يعود فيها ليو، سنرى ماذا سيحصل. طبعاً ستحصل محادثات مع الجميع في النادي، لكن أيضاً مع ليو المعني الأوّل".

وفي الأرجنتين، وصفت الصحف المحلية القرار بالجائر، فكتبت "أوليه": "قاسية جداً لأنه الأفضل في العالم، كان سلوكه مثالياً طوال مسيرته". وفي فرنسا، انتقد المدرب أنتوان كومباريه هذا التصرف، معتبراً أنه "لا نمس بميسي، مهما فعل". وعبّرت مجموعات من جماهير النادي عن امتعاضها من النتائج واللاعبين والادارة الأربعاء، أمام مقر سان جيرمان ومنزل المهاجم البرازيلي نيمار المصاب راهناً.

زيارة ميسي إلى السعودية تسببت له في مشاكل عدة في باريس

الدوري الانكليزي

برايتون يهزم يونايتد في الوقت القاتل ... والسيتي يستقبل ليدز أولارديس وأرسنال للثأر من نيوكاسل

■ لندن – رويترز: سجل أليكسيس ماكليستر لاعب وسط برايتون هدف الفوز من ركلة جزاء في الوقت المحتسب بدل الضائع ليمنح الانتصار لفريقه 1–صفر على مانشستر يونايتد في مواجهة مثيرة بالدوري الإنكليزي.

وتركت الهزيمة فريق المدرب إيريك تن هاغ في المركز الرابع برصيد 63 نقطة بفارق أربع نقاط عن ليفربول صاحب المركز الخامس لكن ليونايتد مباراة مؤجلة مقارنة بغريمه القادم من مرسيساييد بينما تقدم برايتون للمركز السادس برصيد 55 نقطة. وسيطر أصحاب الأرض على الكرة وكان بإمكانهم التقدم في الدقيقة الرابعة عندما سيطر الجناح الياباني كاورو ميتوما على كرة شاردة من فيكتور ليندلوف، لكنه أطلق تسديدته مباشرة في وجه ديفيد دي خيا. واشتعلت الأجواء في الدقيقة 68 حيث تمت معاقبة جناح يونايتد أنتوني، الغاضب لعدم حصوله على ركلة حرة، على مخالفة ضد ماكليستر قبل الدخول في مواجهة مع لويس دانك والتي أدت إلى حصول كلا اللاعبين على بطاقة صفراء. وواصل برايتون الضغط الهجومي بحثا عن هدف الفوز عندما لمس لوك شو الكرة بيده داخل منطقة الجزاء. وسدد ماكليستر ركلة جزاء في الشباك بعد مرور تسع دقائق من الوقت بدل الضائع ليضمن الفوز.

ويمكن لمانشستر سيتي أن يتخذ خطوة حاسمة نحو الظفر بلقب الدوري للمرة الثالثة على التوالي والخامسة في ستة مواسم، عندما يواجه ليدز المتعثر اليوم، قبل يوم من رحلة صعبة لأرسنال الثاني بفارق نقطة إلى أرض نيوكاسل المنتفض، ضمن المرحلة الخامسة والثلاثين من الـ"بريميرليغ". وسيتولى المخضرم سام أولارديس قيادة الدفة التدريبية للمرة الأولى مع ليدز ضد "سيتيزنز" الذي فاز في آخر تسع مباريات له بالدوري. ولا يزال أرسنال الثاني يأمل في تعثر السيتي الذي لعب مباراة أقل، لكن نيوكاسل سيلعب كل أوراقه، ذلك أن فوزه على ملعب "سانت جيمس بارك" سيضعه على شفا التأهل إلى دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، للمرة الأولى منذ عقدين.

وتفاخر أولارديس بأنه "جيد مثل" مدرب السيتي بيب غوارديولا، خلال مؤتمر صحافي استثنائي للإعلان عن عودته إلى الدوري الإنكليزي. ولدى المدرب البالغ 68 عاما، أربع مباريات فقط لإثبات ذلك والظفر بمكافأة قدرها نحو ثلاثة ملايين دولار لإبقاء ليدز في مصاف الدرجة الممتازة. ودفع سلفه المقال الإسباني خافي غراسيا ثمن حصد نقطة واحدة فقط من خمس مباريات، تلقى خلالها ليدز 18 هدفاً. وبالتالي، أقنعت سمعة أولارديس في مواجهة الصعاب، رئيس ليدز أندريا رادريتزاني بالمقامرة على مدرب إنكلترا السابق. لكن أولارديس يواجه مهمة ضخمة في مواجهة السيتي الذي يطارد الثلاثية، تليها مواجهات ضد نيوكاسل ووستهام وتوتنهام.

وللإبقاء على أي فرصة للفوز بأول لقب في الدوري منذ 19 عاماً، يجب على أرسنال تحقيق الفوز أمام نيوكاسل الذي صدمهم الموسم الماضي. فالعام الماضي، كان رجال المدرب الإسباني ميكل أرتيتا على أعتاب العودة إلى دوري أبطال أوروبا مع مصيرهم بأيديهم قبل مباراتين من نهاية الموسم، لكنهم خسروا أمام نيوكاسل حينها 0–2. قال لاعب وسط أرسنال السويسري غرانيت تشاكا "لا ننسى المباراة التي خضناها هناك الموسم الماضي. يجب أن أكون صادقاً، لقد دمرونا. لقد كانوا أفضل بكثير، لقد أرادوا ذلك أكثر. علينا أن نذهب إلى هناك ونظهر لهم أننا مستعدون ونريهم لماذا نحن في المكان الذي وصلنا إليه".

لكن في المقابل، فإن نيوكاسل فاز بثمانية من مبارياته التسع الأخيرة في الدوري، ليضمن تقريباً إنهاء موسمه بين رباعي المقدمة. ونظراً إلى فارق الأهداف لصالحهم، يحتاج رجال إيدي هاو على الأرجح إلى ست نقاط فقط من مبارياتهم الخمس المتبقية للانضمام إلى أرسنال وسيتي في دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل.

وكان لتتويج الملك تشارلز الثالث اليوم تأثير على جدول مباريات الدوري. ونتيجة لذلك، مع تزامن يوم الاثنين مع عطلة رسمية في بريطانيا، تقام ثلاث مباريات ذات أهمية كبيرة في قعر جدول الترتيب. فسيهبط ساوثهامبتون فعلياً إذا خسر أمام نوتنغهام فورست الذي يقبع أيضاً في المراكز الثلاثة الأخيرة. كما أن مشوار الـ69 عاماً لإيفرتون في الدوري الممتاز مهدد بشكل كبير قبل رحلته إلى برايتون المنتفض والساعي للتأهل إلى مسابقة أوروبية للمرة الأولى في تاريخ النادي. أما ليستر المتواجد خارج منطقة الهبوط بفارق الأهداف فقط، يحتاج إلى الاستفادة القصوى من زيارته إلى فولهام، قبل مواجهتيه المقبلتين أمام نيوكاسل وليفربول.

لاعبو برايتون يحتفلون بهدف الفوز في مرمى يونايتد

مدرب نيوكاسل: الفريق لا يستطيع ضم رونالدو ونيمار حاليا!

■ لندن – د ب أ: أكد إيدي هاو، مدرب نيوكاسل، أنه سيتعين على فريقه الكشف عن نجوم المستقبل قبل أن يتصدروا عناوين الصحف، بعدما استبعد التعاقد مع لاعبين أمثال كريستيانو رونالدو ونيمار.

ووجد نيوكاسل وجد نفسه في خضم تكهنات بأنه سيبرم صفقات بمبالغ ضخمة منذ أكمل تحالف أماندا ستافيلي المدعوم من السعودية صفقة الاستحواذ على النادي في تشرين الأول/أكتوبر 2021. وأنفق نيوكاسل، الذي يمتلك فيه صندوق الاستثمارات العامة السعودي 80% من الأسهم، ما يزيد على 250 مليون جنيه إسترليني على اللاعبين الجدد في آخر ثلاث فترات للانتقالات، ولكن تم الترويج أنهم سيكونون منافسين على ضم البرتغالي رونالدو والبرازيلي نيمار في الأيام الأخيرة.

ولدى سؤاله عن احتمال قيام اللاعبين الأفضل في العالم باللعب لنيوكاسل يوما ما، قال هاو، الذي استشهد بأن قواعد اللعب المالي النظيف سيكون عاملا محددا لخطط النادي في التدعيمات: "من الأفضل أن نكتشفهم قبل أن يظهروا على الساحة العالمية". وأضاف: "من الممكن ألا نستطيع تحمل نفقات هؤلاء اللاعبين حيث أنهم الأفضل في العالم". وأردف: "لن نكون في وضع يسمح لنا بتحمل نفقات التعاقد معهم أو دفع رواتبهم، لذلك نحن بحاجة للذهاب لاختيار لاعبين أقل خبرة والبحث عنهم وهم صغار وأن نطورهم ليصبحوا في صورة اللاعبين التي يمكن أن يكونوا عليها".

وبسؤاله عن رونالدو ونيمار، قال هاو: "هذه النوعية من الإشاعات كانت موجودة منذ اليوم الأول للاستحواذ. بطبيعة الحال الكل افترض وقتها أن الأسماء الكبرى في عالم كرة القدم ستذهب لنيوكاسل". وأضاف: "حاليا نحن لم نقم بهذه التعاقدات. من الناحية المالية، لا يمكننا أن نبرم مثل هذه التعاقدات في هذه اللحظة، لكن أيضا علينا أن نضم الأشخاص المناسبين واللاعبين المناسبين للمجموعة".

وأضاف: "سأقول أن سوق الانتقالات قرار معقد للغاية، لا يمكنك أن تختار اسما وتجلبه. يجب أن يكون هناك الكثير من التفكير فيما نفعله سواء ماليا أو من حيث البحث عن اللاعبين". وأردف: "هذان اللاعبان مذهلان. نحن مرتبطون بأسماء مختلفة".

الدوري الألماني

توخيل يخوض الأمتار الأخيرة مع البايرن بتشكيلة منقوصة

■ برلين – أ ف ب: أقرّ توماس توخيل مدرب بايرن ميونيخ متصدّر الدوري الألماني بفارق نقطة عن ملاحقه بوروسيا دورتموند، أن فريقه سيخوض المباريات الأربع الأخيرة في السباق إلى اللقب بتشكيلة منقوصة.

وأكد توخل عشية مواجهة الفريق البافاري على أرض فيردر بريمن في المرحلة الحادية والثلاثين أنه "ما يتعلق بالتشكيلة، فهي لا تزال دائماً ضعيفة، نحن منهكون تماماً". وأدرج توخيل الذي وصل على رأس الجهاز الفني للبايرن في نهاية آذار/مارس خلفاً للمقال يوليان ناغلسمان، القائمة الطويلة للغائبين عن فريقه: فإلى جانب المصابين منذ فترة طويلة المدافع لوكاس هيرنانديز والحارس مانويل نوير، انضم المدافعان ألفونسو ديفيز ودايو أوباميكانو اللذين كانا ضحية تمزّق عضلي في الأسبوعين الأخيرين، إضافة إلى يوسيب ستانيشيتش الذي أصيب الخميس وسيغيب لأسبوعين. وفي الهجوم، لعب إيريك ماكسيم تشوبو–موتينغ مباراتين فقط منذ بداية آذار/مارس، إذ أصيب في ظهره ثم في ركبته، ولن يكون حاضراً أمام بريمن. وهناك أيضاً ليون غوريتسكا الموقوف والذي سيحلّ بدلاً منه رايان غرافنبرخ.

نهائي كأس اسبانيا

أوساسونا الطامح الى الإنجاز يقف بين ريال مدريد ولقبه الأول منذ 2014

■ مدريد – أ ف ب: يقف أوساسونا بين ريال مدريد ومسعاه لإحراز كأس إسبانيا للمرة الأولى منذ 2014، حين يتواجهان اليوم في المباراة النهائية في إشبيلية.

وبعدما حُسِمَ لقب الدوري منطقياً لبرشلونة واكتفائه بالمنافسة على الوصافة "الشرفية" مع جاره أتلتيكو مدريد، سيحاول الريال جاهداً ألا يخرج خالي الوفاض من موسمه المحلي والفوز بلقب من أصل اثنين ممكنين بما أنه يواصل الدفاع عن لقب دوري الأبطال حيث يخوض مواجهة شاقة مع مانشستر سيتي. وهذه المرة الأولى التي يصل فيها الريال الى نهائي الكأس منذ تتويجه التاسع عشر الأخير عام 2014 على حساب برشلونة، وبالتالي يسعى فريق المدرب كارلو أنشيلوتي الى عدم التفريط بهذه الفرصة الذهبية. وسيحاول الريال الاستفادة من خبرته مع المباريات النهائية التي قادته الى 61 لقباً كبيراً على صعيد الكؤوس، بينها 14 في دوري الأبطال، بدون احتساب ألقابه الـ35 في الدوري الإسباني، لحسم مباراة اليوم ضد فريق لم يسبق له أن وصل الى هذا المسرح سوى مرة واحدة في تاريخه عام 2005 حين خسر النهائي أمام ريال بيتيس بركلات الترجيح.

وشدد المدير الرياضي لأوساسونا براوليو فاسكيز على الفارق الهائل بين طرفي المباراة، قائلاً: "بالنسبة لمدريد، إنه نهائي إضافي من أصل الكثير (في تاريخه بينها 40 في الكأس). لكن بالنسبة لنا، إنه النهائي". وتابع: "هناك حماس وتوتر. سنستمتع لكننا سننافس أيضاً. ما سنختبره لن ننساه أبداً لكننا لسنا ذاهبين الى هناك لاحتساء الجعة على ضفاف نهر غادالكيفير".

الوصول الى نهائي الكأس بالنسبة لفريق تضم خزائنه أربعة ألقاب في الدرجة الثانية وسبعة في الثالثة، يعتبر مكافأة كبيرة للنادي الباسكي الذي التزم الاستمرارية مع مدربه ياغوبا اراساتي. ولم يتخل أوساسونا عن مدربه رغم ما مرّ به من صعوبات، لاسيما في منتصف موسم 2020–2021 حين خاض 13 مباراة متتالية بدون فوز في الدوري، ما جعله مهدداً بالهبوط قبل أن ينتفض ويبقى بين الكبار. وبلغ أوساسونا النهائي بطريقة درامية على حساب جاره الباسكي أتلتيك بلباو بالتعادل معه في إياب نصف النهائي 1–1 في الوقت الإضافي بفضل هدف بابلو إيبانيس، بعدما فاز ذهاباً في ملعبه 1–صفر.

وترتدي مواجهة اليوم أهمية معنوية أيضاً لأنشيلوتي لأنه سيبقى على مسار معادلة رقم الفرنسي زين الدين زيدان من حيث عدد الألقاب كمدرب للنادي الملكي (11). ويملك الإيطالي حالياً 9 ألقاب، وفوزه بالكأس ودوري الأبطال سيجعله على المسافة ذاتها من بطل مونديال 1998 الذي يحتل المركز الثاني على لائحة الشرف التاريخية خلف ميغيل مونيوز (14 لقباً خلال 15 عاماً كمدرب للفريق بين 1960 و1974). ويأمل أنشيلوتي أن يصيب اليوم في توقعاته، لاسيما أن الاحتفاظ بلقب دوري الأبطال ليس مضموناً في ظل الاختبار الصعب الذي يخوضه ضد السيتي ومدربه جوزيب غوارديولا اللذين يحلان الثلاثاء على "سانتياغو برنابيو" لمباراة الذهاب قبل استضافة الإياب بعدها بأسبوع.

ويعول الريال، القادم من خسارة في الدوري أمام الفريق الباسكي الآخر ريال سوسييداد صفر–2، على سجله أمام أوساسونا الذي لم يذق طعم الفوز على العملاق المدريدي منذ 30 كانون الثاني/يناير 2011 (1–صفر في الدوري). وبعد انتهاء مباراة الدوري بين الريال وأوساسونا في 18 شباط/فبراير الماضي، توقع أنشيلوتي أن يواجه مجدداً فريق مدينة بامبلونا في نهائي الكأس وأصاب بتوقعاته. وفاز الريال في تلك المباراة بهدفين متأخرين من فيدريكو فالفيردي وماركو أسينسيو، فظهر أنشيلوتي بلقطات مصورة تلفزيونياً وهو يقترب من أراساتي قائلاً له "سنلتقي سوياً في نهائي الكأس"، ما دفع نظيره الى الضحك وإظهار علامات الدهشة. وبما أن المباريات النهائية تحمل معها المفاجآت بغض النظر عن الفوارق بين الفرق، يأمل أنشيلوتي ألا يذهب فريقه ضحية إحدى أكبر المفاجآت في تاريخ الكأس الإسبانية التي انطلقت عام 1903 والتي يحمل برشلونة رقمها القياسي (31) أمام بلباو (23) والريال (19).

أراساتي مدرب أوساسونا متفائل بإمكانية تحقيق فريقه المفاجأة أمام الريال

دوري أبطال آسيا

تركيز الهلال منصب بالكامل على اللقب رغم ما يُشاع عن ضم ميسي

■ سايتاما (اليابان) – أ ف ب: رغم ما يُشاع عن سعيه لضم النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي في صفقة خيالية أخرى مشابهة للتي أبرمها غريمه النصر مع البرتغالي كريستيانو رونالدو، أكد المدرب الأرجنتيني للهلال السعودي رامون دياز أن التركيز منصب بالكامل على الاحتفاظ بلقب دوري أبطال آسيا على حساب أوراوا ريد دايموندز الياباني.

واكتفى الهلال بالتعادل في ذهاب النهائي على أرضه 1–1، وبالتالي يتوجب عليه الارتقاء بمستواه إياباً اليوم في سايتاما إذا أراد الاحتفاظ باللقب القاري. وارتبط في الآونة الأخيرة اسم ميسي، أفضل لاعب في العالم سبع مرات، بالهلال، لاسيما بعد قرار فريقه الحالي باريس سان جيرمان بإيقافه لأسبوعين نتيجة سفره الى السعودية بدون إذن النادي الباريسي. ورفض دياز الجمعة عشية مواجهة أوراوا التعليق على ما يُشاع عن ضم بطل مونديال قطر 2022 في صفقة خيالية، مشدداً على أن فريقه يفكر وحسب بكيفية الفوز بلقب خامس قياسي. وقال: "تركيزنا الآن على المباراة. أمامنا مباراة نهائية وبعد المباراة النهائية سنرى ما سيحصل".

وينتهي عقد الأرجنتيني البالغ 35 عاماً مع النادي الباريسي في نهاية الموسم الحالي، ويبدو في طريقه الى الرحيل وسط الحديث عن إمكانية عودته أيضاً الى فريقه السابق برشلونة الإسباني أو الانتقال الى الدوري الأمريكي "أم أل أس" أو الهلال. وفي حال نجح الهلال في إبرام هذه الصفقة الخيالية، سيسير بذلك على خطى غريمه النصر الذي ضم رونالدو في كانون الأول/ديسمبر الماضي في صفقة هائلة تمتد حتى حزيران/يونيو 2025. ويعتبر الهلال من أبرز الأندية في القارة الآسيوية، وأثبت علو كعبه في شباط/فبراير الماضي حين وصل الى نهائي كأس العالم للأندية قبل الخسارة بصعوبة أمام ريال مدريد بطل أوروبا 3–5.

وأكد دياز أن الفريق جاهز لتجاوز أوراوا والفوز باللقب القاري للمرة الثالثة في آخر أربعة مواسم، مضيفاً: "هذا فريق يتمتع بخبرة كبيرة وسبق لنا اللعب لمناسبات عدة في ظروف مماثلة". ويخوض الهلال اللقاء بدون قائده المصاب سلمان الفرج وجناحه النجم سلمان الدوسري لطرده ذهاباً. وبدا دياز واثقاً أنه "بغض النظر عن هوية اللذين سيحلان مكانهما، أنا متأكد بأنهما سيُبليان البلاء الحسن. لم نكن نتوقع خسارة جهود لاعبين مؤثرين لكننا نملك فريقاً كاملاً وهناك جاهزية عند جميع اللاعبين". ويتواجه الفريقان في نهائي المسابقة القارية للمرة الثالثة في آخر ستة أعوام، وفاز أوراوا عام 2017 قبل أن يرد الهلال الدين بعدها بعامين. وما زال فارق الأهداف المسجلة خارج الديار في حسابات احتساب الفائز، خلافاً لدوري أبطال أوروبا، ما يمنح أوراوا الأفضلية بعد عودته متعادلاً 1–1 من السعودية، لاسيما أنه يلعب أمام جمهوره المتوقع وصول عدده الى قرابة 60 ألفاً على ملعب "سايتاما ستاديوم".

الدوري القطري

السد يؤجل تتويج الدحيل والعربي يتمسك بحظوظه

■ الدوحة – أ ف ب: حرم السد غريمه الدحيل من التتويج بطلاً للدوري القطري قبل مرحلة من نهاية الموسم، ملحقاً به الخسارة 3–1، ضمن المرحلة الحادية والعشرين التي شهدت تمسك العربي بحظوظ خطف اللقب بعد انتصار على الغرافة 3–0 بهاتريك للسوري عمر السومة.

وتجمد رصيد الدحيل الذي كان بحاجة الى التعادل فقط للحسم، عند النقطة 48 بفارق نقطتين عن العربي الثاني، في حين أمن السد مركزه الثالث بالوصول الى النقطة 44. وانتظر فريق المدرب الإسباني خوانما ليو الى الدقائق الأخيرة من الشوط الأول لتسجيل هدف السبق عبر الجزائري بغداد بونجاح بمجهود فردي متجاوزا اكثر من مدافع قبل ان يرسل تسديدة قوية سكنت الشباك (41). وأضاف أكرم عفيف الهدف الثاني مطلع الشوط الثاني مستغلا تمريرة بونجاح نفسه (51) قبل ان يقلص الدحيل النتيجة عبر الكيني مايكل اولونغا من ركلة جزاء كسبها لطفي رابح مادجر (73). بيد ان لاعب المنتخب القطري السابق ردوريغو تباتا امّن انتصار "الزعيم" بالهدف الثالث بتسديدة قوية من داخل المنطقة مستغلا عرضية بيدرو ميغيل (75).

وأحيا العربي آماله في الظفر باللقب بعدما تجاوز الغرافة 3–0 رافعا رصيده الى النقطة 48 بفارق نقطتين فقط الدحيل المتصدر. وتجمد رصيد الغرافة عند النقطة 32 في المركز السادس فاقدا كل فرصه بالمنافسة على الوصول الى المركز الرابع المؤدي الى مقعد قاري. ولن تكون مهمة "فريق الشعب" سهلة في خطف اللقب الغائب عن خزائنه لأكثر من 25 عاماً، حيث سيحتاج الى الفوز على السد في الجولة الأخيرة مقابل خسارة الدحيل امام الشمال المهدد بالهبوط. ويدين العربي بفوزه الى مهاجمه السوري عمر السومة صاحب الثلاثية (70 و78 و90).

وعانى فريق المدرب يونس علي قبل أن إيجاد الحلول للصلابة الدفاعية التي أظهرها الغرافة، وانتظر حتى ثلث الساعة الأخير ليفتتح النتيجة عبر السومة بعد مجهود فردي متجاوزا اكثر من مدافع مرسلا كرة قوية سكنت سقف الشباك (70)، قبل ان يعود السومة لكسب ركلة جزاء بعد تدخل تعرض له من الحارس يوسف حسن لينفذ الركلة بنفسه بنجاح (78). وواصل المهاجم الدولي السوري التوهج مكملا الثلاثية الشخصية مستغلا تمريرة البرازيلي رافيينا ألكنتارا أمام المرمى (90).

دوري السلة الأمريكي

ووريرز يرد على ليكرز بقوة بفضل 30 نقطة من تومسون

■ كاليفورنيا – أ ف ب: رد غولدن ستيت ووريرز حامل اللقب بقوة على جاره لوس أنجليس ليكرز وأدرك التعادل 1–1 في سلسلة الدوري الثاني من "بلاي أوف" المنطقة الغربية، بفوزه الكبير 127–100 في دوري السلة الأمريكي للمحترفين.

واستهل ووريرز السلسلة مع جاره بالسقوط على أرضه 112–117، ليخسر بذلك أفضلية الملعب التي نالها بحلوله خامساً في الموسم المنتظم مقابل اضطرار جاره العريق الى خوض الملحق "بلاي إن" بعدما حل سابعاً. لكن فريق المدرب ستيف كير رد الخميس بقوة على ليبرون جيمس ورفاقه وأدرك التعادل قبل الانتقال الى ملعب جاره لخوض المباراتين الثالثة والرابعة، وذلك بفضل كلاي تومسون الذي سجل 30 نقطة، بينها 8 ثلاثيات من أصل 21 لحامل اللقب الذي دخل تاريخ الدوري كأول فريق ينجح في 42 ثلاثية خلال مباراتيه الأوليين في سلسلة من الـ"بلاي أوف".

وتفوق ووريرز بهذا الانجاز على ما حققه ليبرون جيمس مع فريقه السابق كليفلاند كافالييرز الذي سجل 40 ثلاثية في أول مباراتين له من سلسلته مع أتلانتا هوكس عام 2016. وينتقل الفريقان اليوم الى لوس أنجليس لخوض المباراة الثالثة من أصل سبع ممكنة، علماً أنه يتأهل الى الدور التالي الفريق الذي يسبق منافسه للفوز بأربع من أصل سبع مباريات.

وحظي تومسون الخميس بمساندة كبيرة من ستيفن كوري الذي سجل 20 نقطة مع 12 تمريرة حاسمة، في لقاء تسيّده ووريرز حتى وصل الفارق في إحدى مراحله الى 32 نقطة رغم جهود جيمس الذي سجل 23 نقطة مع 7 متابعات، وأضاف الياباني روي هاشيمورا 21، فيما اكتفى أنتوني ديفيز بـ11 نقطة مع 7 متابعات.

دورة مدريد للتنس

خروج تسيتسيباس وتأهل كاراتسيف إلى نصف النهائي... وسابالينكا وشفيونتيك إلى النهائي

■ مدريد – أ ف ب: حقّق الروسي أصلان كاراتسيف، المصنف 121 عالمياً، إنجازاً أول من نوعه له ببلوغه نصف نهائي دورة مدريد للماسترز للتنس، بإنهائه مغامرة الصيني جانغ جينجين بالفوز عليه 7–6 (7–3) و6–4 في ربع النهائي.

ولم يسبق لابن الـ29 عاماً الذي يبقى أفضل انجاز له وصوله الى نصف نهائي بطولة أستراليا المفتوحة عام 2021، أن خاض غمار المربع الأخير لإحدى دورات الألف نقطة للماسترز. وفي المباريات السبع التي خاضها في دورة مدريد، بينها اثنان في التصفيات، لم يتنازل كاراتسيف سوى عن مجموعة واحدة وكانت في مباراته مع الأسترالي أليكس دي مينور في الدور الثالث حيث فاز 6–3 و4–6 و6–4. وأنهى الروسي مشوار جانغ (26 عاماً) الذي كان أول صيني يصل الى ربع نهائي إحدى دورات الألف نقطة للماسترز، ما سيخوّله الصعود الإثنين الى المركز 66 عالمياً في أفضل تصنيف له على الإطلاق.

ويلتقي كاراتسيف في دور الأربعة مع الألماني يان–لينارد شتروف الخامس والستين والذي أطاح اليوناني ستيفانوس تسيتسيباس الخامس عالمياً بالفوز عليه 7–6 (7–5) و5–7 و6–3 في ساعتين و30 دقيقة. وهو الفوز الثالث لشتروف على تسيتسيباس في ست مواجهات بينهما. وبات شتروف (33 عاما) أول لاعب محظوظ بين الخاسرين في التصفيات يبلغ دور الأربعة في إحدى دورات ماسترز الالف. وللمفارقة سيلتقي شتروف مع كاراتسيف الذي كان تغلب عليه في التصفيات وحرمه من دخول القرعة الرئيسية. وعانى تسيتسيباس وصيف نسخة 2019 عندما خسر امام الصربي نوفاك ديوكوفيتش، في المجموعة الاولى ووجد مقاومة كبيرة من شتروف في المجموعة الاولى حيث فرض الالماني التعادل حتى الشوط الثاني عشر 6–6 ثم لجأ اللاعبان الى شوط فاصل كانت الكلمة الاخيرة فيه لشتروف فحسمها 7–6 (7–5) في 59 دقيقة.

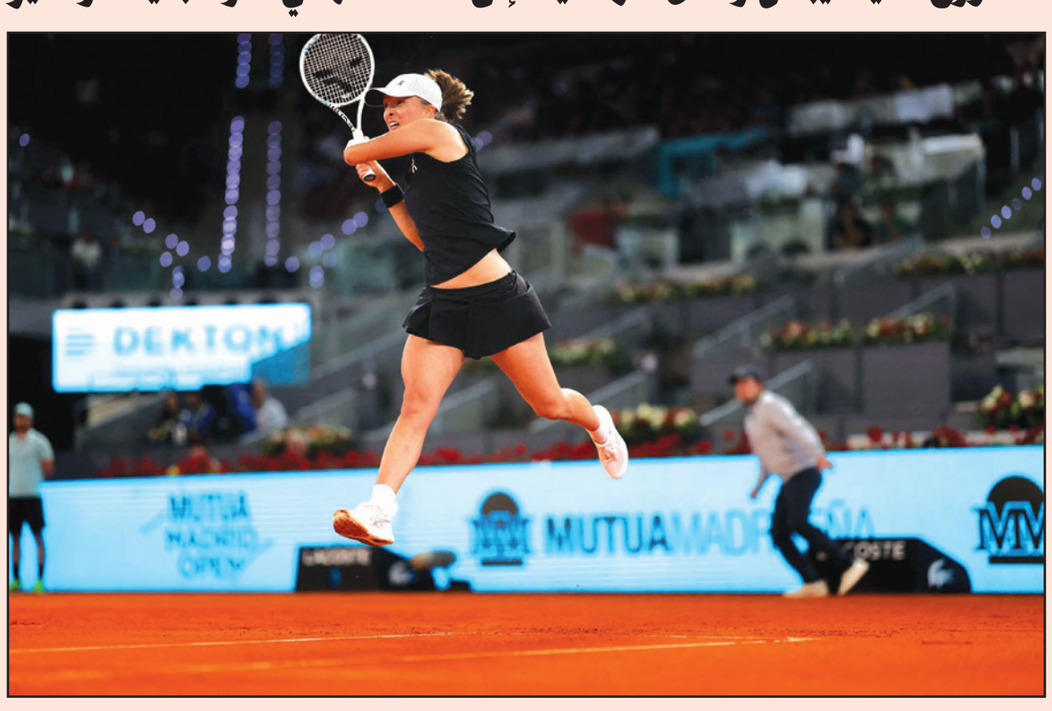

الروسية كوديرميتوفا حاولت المقاومة خلال خسارتها أمام شفيونتيك

فئة السيدات

بلغت البولندية إيغا شفيونتيك الأولى عالمياً النهائي بفوزها الساحق على الروسية فيرونيكا كوديرميتوفا الثانية عشرة 6–1 و6–1 في ثمانين دقيقة، لتلاقي البيلاروسية أرينا سابالينكا الثانية عالميا والفائزة على اليونانية ماريا ساكّاري 6–4 و6–1.

وستكون مباراة ثأرية لسابالينكا التي خسرت أمام البولندية قبل أسبوعين على أرض ترابية في شتوتغارت 6–3 و6–4. وتؤكّد البيلاروسية التي تحتفل بعيدها الـ25 الجمعة فورمتها الجيدة هذا الموسم، قبل ثلاثة أسابيع من بطولة رولان غاروس الكبرى، إذ بلغت النهائي الخامس لها في سبع دورات محققة لقبين. لكن شفيونتيك المتوجة مرتين في رولان غاروس في 2020 و2022 لم تخسر هذه السنة على ارض ترابية محققة تسعة انتصارات. وسيكون النهائي الرابع لها هذه السنة من أصل ست دورات، إذ توجت في الدوحة وشتوتغارت.

في المقابل، هذه المرة الثانية تبلغ فيها سابالينكا المباراة النهائية لدورة مدريد بعد الأولى عام 2021 عندما توّجت باللقب على حساب الاسترالية المعتزلة آشلي بارتي 6–0 و3–6 و6–4. واحتاجت سابالينكا الى ساعة و25 دقيقة للتخلص من عقبة ساكاري للمرة الثانية هذا العام وفي نصف النهائي بالتحديد، بعدما كانت تغلبت عليها في دور الاربعة لدورة إنديان ويلز الأمريكية في آذار/مارس الماضي، قبل أن تخسر امام الكازاخستانية إيلينا ريباكينا في المباراة النهائية. وهو الفوز السادس لسابالينكا، حاملة لقب بطولة أستراليا، على ساكاري في تسع مواجهات بينهما حتى الان.

رادار الملاعب

ميسي يعتذر إلى ناديه وزملائه بعد زيارته السعودية!

■ باريس – أ ف ب: قدّم النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي اعتذاره لناديه باريس سان جيرمان ولزملائه بعد الزيارة التي قام بها الى السعودية مطلع الاسبوع الحالي، غداة خسارة فريقه أمام لوريان في الدوري الفرنسي وبدون اذن النادي، كما أعلن على "انستغرام" أمس. وقال ميسي، أفضل لاعب في العالم سبع مرات، في شريط فيديو مقتضب بثّه باللغة الاسبانية: "كنت صدقا أعتقد أننا سنحصل على يوم راحة بعد المباراة كما كانت العادة في الاسابيع الأخيرة". وتابع بطل العالم المرتبط بعقد مع هيئة السياحة في السعودية حيث يروّج لها بانتظام على شبكات التواصل الاجتماعي الخاصة به: "قمت بتنظيم السفر ولم أتمكن من الغائه بعدما ألغيته سابقا. انا اعتذر من زملائي وانتظر ماذا سيقرر النادي. أطلب الصفح من زملائي ومن النادي".

الإصابة تُنهي موسم الحارس لوريس مع توتنهام

■ لندن – أ ف ب: يغيب الحارس الفرنسي هوغو لوريس قائد توتنهام الإنكليزي حتى نهاية الموسم، جراء إصابة في الفخذ. وأصيب لوريس بطل العالم عام 2018 الذي أعلن اعتزاله الدولي أخيراً، في 23 نيسان/أبريل خلال الشوط الأول الكارثي في الخسارة أمام نيوكاسل 1–6، حين تلقى خمسة أهداف في 21 دقيقة قبل أن يُستبدل. وقال المدرب المؤقت لتوتنهام راين مايسون إن اللاعب البالغ 36 عاماً لن يكون حاضراً في مباراتي توتنهام المقبلتين و"سيغيب حتى نهاية الموسم". ومع بقاء عام واحد فقط من عقد لوريس، لم يرغب مايسون في مناقشة مستقبله، قائلاً: "لا يمكنني التحدث عن الموسم المقبل. نحن بحاجة إليه. نحن بحاجة إلى أن يكون جزءاً من الفريق، وأنا متأكد من أنه سيفعل ذلك". وفشل توتنهام بتحقيق الفوز في مبارياته الأربع الأخيرة في الدوري.

مجموعة «سيتي فوتبول غروب» الإماراتية تستحوذ على باهيا البرازيلي

■ ساو باولو – أ ف ب: أبرمت مجموعة "سيتي فوتبول غروب" المملوكة من الإمارات والتي تضم مانشستر سيتي، صفقة شراء حصة الاغلبية في نادي باهيا البرازيلي. واستحوذت المجموعة 90% من أسهم باهيا، بحسب بيان النادي الاكثر شعبية في شمال شرقي البرازيل المكتظ بالسكان. وأشارت تقارير ان المجموعة وافقت على دفع مليار ريال (199 مليون دولار)، تتضمن ديونا، واستحواذ لاعبين واستثمارات في البنى التحتية. وقال فيران سوريانو الرئيس التنفيذي في "سيتي فوتبول غروب" التي تضم أمثال نيويورك سيتي أف سي الأمريكي، وملبورن سيتي الاسترالي، وتروا الفرنسي، وباليرمو الإيطالي وجيرونا الإسباني: "باهيا استثنائي في حجمه وقاعدته الجماهيرية. سيكون ثاني أكبر ناد في المجموعة". وهذا الاستحواذ الأول للمجموعة في البرازيل، أكبر مصدر للاعبين في العالم. وباتت المجموعة تملك حصصاً في 13 نادياً في أربع قارات.

نيس الفرنسي يجدد عقد البرازيلي «الأربعيني» دانتي!

■ برلين – د ب أ: أعلن نيس الفرنسي تجديد عقد مدافع المنتخب البرازيلي السابق دانتي حتى 2024 ليستمر في الفريق إلى ما بعد احتفاله بعيد ميلاده الأربعين. وكان دانتي، الذي يكمل 40 عاما من عمره في تشرين الأول/أكتوبر المقبل، انضم إلى نيس عام 2016 من فولفسبورغ الألماني ويرتدي شارة قيادة الفريق الذي يحتل المركز التاسع حاليا في الدوري الفرنسي. ووصف دانتي، الذي سبق له اللعب أيضا لبايرن ميونيخ، تجديد العقد لعام آخر بأنه "شرف كبير"، وأضاف: "حلمي أن نرتقي في موسم 2024/2023 لما يستحقه النادي وجماهيره."

مدينة لشبونة ستكرّم رونالدو «المرتبط بتاريخها»

■ لشبونة – أ ف ب: أعلن رئيس بلدية لشبونة، أن نجم الكرة البرتغالية كريستيانو رونالدو الذي ترتبط مسيرته "ارتباطاً وثيقاً بتاريخ" المدينة، سيُقلّد ميدالية الشرف للعاصمة. وقال كارلوس موياس إن رونالدو "دافع دائماً عن اسم لشبونة وروّج له وعرضه في كل أنحاء العالم". وأضاف أن "تاريخ كريستيانو رونالدو الذي كان مرات عدة أفضل لاعب في العالم، مرتبط بشكل وثيق بتاريخ لشبونة". وولد الفائز بالكرة الذهبية خمس مرات في جزيرة ماديرا البرتغالية، وانتقل بمفرده إلى لشبونة في سن الثانية عشرة، حيث تدرب مع سبورتينغ. وبدأ المهاجم البالغ 38 عاماً والذي يلعب حاليا مع النصر السعودي، مسيرته مع نادي العاصمة البرتغالية في مباراة ضد الإنتر الإيطالي في 14 آب/أغسطس 2002.

سجن مدافع مونزا الإيطالي إيتزو بسبب التلاعب بنتيجة مباراة!

■ روما – أ ف ب: أصدرت محكمة في نابولي حكما بالسجن في حق مدافع مونزا أرماندو إيتزو لخمسة أعوام بسبب مشاركته في التلاعب بنتيجة مباراة. وقال محاموه إن إيتزو الذي خاض ثلاث مباريات دولية سيستأنف الحكم. واتّهم إيتزو مع آخرين، بالمساعدة على التلاعب بنتيجة مباراة الدرجة الثانية بين ناديه وقتها أفيلينو ومودينا خلال موسم 2013–2014. ووجدت محكمة في نابولي أن اللاعب البالغ 31 عاما مذنب بالتواطؤ مع كامورا، منظمة المافيا في المدينة، ولكن أيضا بتهمة الاحتيال الرياضي لموافقته على التأثير على نتيجة المباراة مقابل المال.

غزة و«الحليب» يفضحان نتنياهو ... غانتس في «صعود صاروخي» والإسرائيليون «يفضلون العنب ويخافون الناطور»

سيما كدمون

ها هي توصية من رئيس الوزراء لا يعتزم وزير الأمن القومي ايتمار بن غفير تبنيها: فهو لا يعتزم الاستقالة من الحكومة. وها هو اقتراح لا يعتزم رئيس الوزراء نتنياهو تبنيه: لن يقيل بن غفير من حكومته.

ما رأيناه في اليومين الأخيرين كانت رصاصات فارغة من الاتجاهين خدمت الطرفين أكثر مما أضرت. يحاول بن غفير إرضاء قاعدته الآخذة في التضاؤل عقب خيبة الأمل من إنجازاته. تهديد رئيس الوزراء بألا يدخل إلى التصويت في الهيئة العامة للكنيست فيجعل الحكومة حكومة أقلية – بدا له ناجعاً. أما نتنياهو من جهته، فقد حاول استعادة الحوكمة لنفسه بإظهاره لبن غفير بأن تهديداته لا تؤثر عليه، وأشار له إلى طريق الخروج.

كل شيء بدأ حين تخلى نتنياهو عن حضور بن غفير مداولات تقويم الوضع الأمني، فقضى بذلك أنه غير ذي صلة. مس بكرامة الوزير، وكرامته، كما هو معروف، هي الأهم لبن غفير. يبدو أن هذا ما تبقى له بعد أن تبددت وعوده قبل الانتخابات وبخاصة وعده بفرض النظام في الأمن الداخلي. منذ الوعود ارتفع عدد المغدورين في المجتمع كله وفي المجتمع العربي بخاصة ضعفين ونصف الضعف. فأول أمس، مر علينا يوم مع خمسة قتلى. فما الذي لدى بن غفير لينشغل به في غزة حين يكون هذا هو الوضع في وزارته؟ فليعن بشؤونه.

لكن بسبب شخصيته الصبيانية وخوفه من الاختفاء عن الوعي، بات وزير الأمن القومي ملزماً بخلق الاستفزازات دائما. وكل من يعرف في الساحة السياسية، يعرف بأنه إذا ما انسحب أحد ما من التصويتات في المرحلة الأولى، يمكن لهذا ففي المرحلة التالية أن يتدحرج، بحيث يفضل بن غفير أن يكون نائباً ويفعل ما يعرف كيف يفعله بالشكل الأفضل: التوجه إلى ساحات العمليات والصراخ أمام الكاميرات.

وحتى لو انسحب بن غفير من الحكومة، فإنه لا يعتزم مغادرة الائتلاف. ومع ذلك، عند الحديث عن أربعة أشهر ونصف فقط من قيام الحكومة، فهذا مبكر بعض الشيء. فما بالك أننا نعرف قدرة صمود نتنياهو: في الأزمات السابقة، تلقى بن غفير تعويضاً بشكل قانون عقوبة الموت للمخربين، والذي أجيز بالقراءة التمهيدية، والحرس القومي. من يدري ما الذي سيحصل عليه كحافز لإنهاء الأزمة الحالية.

نتنياهو ملّ. مع كل احتكاك، يخلق بن غفير مشكلة إعلامية حين يهزأ من قدرات حكومة «اليمين بالكامل» التي تتكشف كفشل ذريع. كما أن نتنياهو يعرف الاستطلاعات التي تظهر أن أكثر من 70 في المئة يعتقدون أن الحكومة فشلت في موضوع الأمن. ويدور الحديث عن الأسبوع الأول لدورة الكنيست، بينما يقف على جدول الأعمال عدة مشاكل غير محلولة منذ قانون التجنيد الذي يحاول نتنياهو، بالتشاور مع درعي وغفني دحرجته إلى زمن آخر، وهذا بخلاف اغودات يسرائيل والأموريين من بعلاز وغور، ولئير باروش، ووزير القدس وتقاليد إسرائيل الذي دعا نتنياهو هذا الأسبوع إلى الرحيل لأنه غير قادر على الالتزام بالاتفاقات (صباح الخير أيها الوزير باروش).

لقد فعلت الأحداث في غزة معروفاً كبيراً لبن غفير. كان هذا هو الأسبوع الأسوأ من ناحية الأمن الداخلي. عدد الجرائم والأمن الشخصي، نجحت غزة نجحت في إزاحتها عن جدول الأعمال. في الحكومة السابقة كان موضوع الجريمة في الشارع العربي على جدول الأعمال بشكل دائم، حين كانت اللجنة الوزارية تنعقد مرة في الشهر. أما هنا فلم نسمع عن أي بحث في الموضوع. لكنه ليس الأمر الوحيد الذي نحتاجه هذا الأسبوع لنقارن به مع الحكومة السابقة: فبعد كل التحذيرات الكبرى من حكومة اليمين مليء – مليء، تعرض الجنوب في ليلة واحدة لأكثر من مئة صاروخ، بينما سقط في الحكومة السابقة 15 صاروخا على مدى سنتين. وعند مقارنة حملة «بزوغ الفجر» لحكومة بينيت ولبيد وغانتس، إلى جانب «الإخوان المسلمين»، حين صفي كبار مسؤولي الجهاد الإسلامي في غضون بضعة أيام، بشكل معالجة الحكومة الحالية للوضع الأمني – فلا غرو أن الائتلاف يخرج ضد الحكومة التي هم جزء منها.

لقد تعرضت حكومة نتنياهو هذا الأسبوع لضربات قاضية في العلمين اللذين رفعتهما قبل الانتخابات: العلم الأمني – مع الحدث في غزة، وغلاء المعيشة – مع غلاء الحليب. يمكن القول إن الحكومة انكشفت بكل عريها ويبدو هذا جيداً.

بات نتنياهو في مشكلة حقيقية في الموضوع الأمني؛ فهو يعرف بأن كل عملية أو حملة له ستصطدم باشتباه أنه يحاول صرف الانتباه عن الموضوع القضائي. وحقيقة أنه أوقف التشريع وكانت تسهل على ادلشتاين وغالنت وربما أيضاً على ديختر وبركات، وأوقفت الانزلاق الذي بدأ في الليكود، لكنها تخلق له مشكلة مع اليريف لفينيين. لكن رأس نتنياهو في مكان آخر: أمام ناظريه الآن إقرار الميزانية التي ستجاز كما يبدو الحال الآن دون أي صعوبة.

المشكلة التي تقلق المعارضة هي ما الذي سيحصل بعد أن تجاز الميزانية، حين تكون قوانين الانقلاب النظامي على مسافة بضع ساعات من التشريع، بما في ذلك قانون تغيير لجنة تعيين القضاة، الذي سيغير النظام في إسرائيل؟

معضلة المعارضة غير بسيطة: هل تترك المفاوضات في مقر الرئيس والتي هي على ما يبدو في مأزق، أم تضع موعداً نهائياً لإنهاء المداولات وبعده تنسحب؟

يعتقد المعسكر الرسمي أنه سيكون من الخطأ التوقف ما بقي الحديث جارياً – التشريع لا يجاز، والزمن في هذه الحالة عنصر مركزي. مسؤولو الحزب لا يؤمنون بالجملة القائلة «كلما كان أسوأ بدا أفضل». هم يؤمنون بأنه كلما هبط الطرف الآخر في الاستطلاعات، سيلين أكثر، وستكون طريقة طرح إنذار والخروج من المباحثات برأيهم خطأ. ودليل ذلك هو الصعود الصاروخي لغانتس في الاستطلاعات. يبدو أنه قام بعمل ما صحيح، يقولون هناك. إذا انسحب فسيسمح للائتلاف بالعودة فوراً إلى التشريع ويعرض الطرف الآخر كمن لا يريد الاتفاق.

أما الجمهور، كما يدعون، فإنه يريد الاتفاق. كما أن معظم متظاهري الاحتجاج يريدون برأيهم أن يستنفدوا فرصة الحل الوسط. أو كما قال لي هذا الأسبوع مسؤول كبير في المعسكر الرسمي: هذا الجمهور يريد أن يأكل العنب دون أن يقاتل الناطور.

يديعوت أحرونوت 2023/5/5

الوجود الإسرائيلي... بين حكومة منشغلة بمصالحها وساحات «عدو» تتحد

ألون بن دافيد

غزة كانت ولا تزال وستبقى إلى الأبد حجر الرحى وحائط الواقع القاسي، الذي تتحطم عليه وعود السياسيين العليلة الذين أقسموا بتغيير الواقع في الجنوب. فقيرة وعنيدة ومارقة، تلقن لكل حكومة في إسرائيل درساً في قيود القوة.

رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، خريج غير قليل من مثل هذه الدروس، لكن الدرس هذه المرة أليم على نحو خاص. نجحت حماس في غضون أربعة أشهر أن تكشف حكومة «اليمين الكامل» بكامل ضعفها، وكذا حقيقة ان إسرائيل الممزقة مردوعة من مواجهة واسعة.

حماس هي الأخرى غير معنية بمواجهة في غزة. في السنة الماضية، وقفت جانباً في الوقت الذي خرج فيه الجيش الإسرائيلي إلى حملة إثر حملة في «يهودا والسامرة». وكذا عندما هاجمت إسرائيل الجهاد الإسلامي في حملة بزوغ الفجر – امتنعت حماس عن الانضمام إلى القتال.

لحماس أسباب وجيهة للامتناع عن مواجهة واسعة مع إسرائيل. بعد حملة «حارس الأسوار»، فهم رئيس أركان حماس محمد ضيف بأن إسرائيل نجحت في حرمانه من معظم القدرات، حتى دون أن تنجر إلى مناورة برية في القطاع. فالعائق التحت أرضي نجح حتى الآن في تحييد قدرات حماس للتسلل إلى إسرائيل في نفق، والقوة البحرية لحماس تضررت، وصواريخها حيدتها القبة الحديدية ولم تنجح في إلحاق إصابة ذات مغزى في الجبهة الداخلية الإسرائيلية. وكان درس ضيف بأنه ملزم بأن يصل مع عدد صواريخ أكبر من الـ 14 ألفاً التي كانت له عند بداية «حارس الأسوار».

لكن حماس و«حزب الله» وإيران أيضاً، يرون كيف تفكك هذه الحكومة أساسات القوة الإسرائيلية، وتمس بالسند الاستراتيجي الأمريكي وتصفي الوحدة الداخلية – وهذا يدفعهم جميعاً ليتجرأوا على طعننا، انطلاقاً من الفرضية بأن إسرائيل في وضعها الحالي ستمتنع عن رد يؤدي إلى معركة واسعة. هم محقون: حكومة لا تعنى إلا بتشريع سيصفي جهاز القضاء وما تبقى من وحدة صف وطني، ستجد صعوبة في قيادة المجتمع الإسرائيلي المنقسم إلى المعركة.

وعليه، فخير فعل نتنياهو إذ اختار رداً مقنوناً في هذا الوقت ولم يقدنا إلى حملة أخرى عديمة الجدوى في غزة. قد نجد الوقت والفرصة للتخلص من زعيم آخر لحماس في الفترة القريبة القادمة، لكن هذا لن يضمن الهدوء للجنوب.

كما كان متوقعاً، فإن عصبة المهرجين من «قوة يهودية» في الائتلاف انطلقت بالصراخ على الرد المحدود، لكن من المؤسف رؤية انضمام الكثيرين من زملائي إليهم أيضاً مطالبين بـ«رد قاس» أكثر. وكأنه إذا ما أنزلنا على غزة عدة أطنان أخرى من القنابل، سيتغير الواقع في الجنوب.

مقابر القطاع مليئة بنتائج «الرد الإسرائيلي القاسي»، الذي لم ينجح في تحقيق أي ردع، وأرض القطاع الرملية مليئة بالخراب الذي خلفته سلسلة حملات عسكرية بلا إنجازات حقيقية. رئيس الوزراء نتنياهو يعرف هذا أفضل من الجميع: تحت قيادته، خرج الجيش الإسرائيلي إلى ثلاث حملات بلا جدوى في القطاع، قتلت عشرات من أفضل أبنائه ولم تضمن الهدوء في الجنوب.

الساحات تتحد

تعد غزة تحدياً أمنياً لإسرائيل، لكن مشاكلها الأساسية ليست عسكرية، ولا يمكن حلها بالقنابل والقذائف. قطاع إقليم ضيق ومكتظ، يحشر فيه 2.2 مليون نسمة مع نقص شديد بالمياه والطاقة والعمل. في السنتين الأخيرتين، غير الجيش الإسرائيلي خططه العملياتية تجاه غزة، وأعد جملة متنوعة من الأعمال المركزة، بحجوم مختلفة، عرفت كيف تجبي ثمناً أليماً من حماس، دون الانجرار إلى بقاء طويل على الأرض وتعريض القوات لإصابات كثيرة. لكن الجيش الإسرائيلي يعرف بأنه لا يمكن لأي خطوة عسكرية أن تغير الواقع في القطاع وتضمن هدوء طويلاً للجنوب.

منذ سنين وإسرائيل تتعاطى مع غزة كمشكلة تكتيكية، بمثابة مرض عضال يتفجر بين الحين والآخر، وتمتنع عن معالجة جذور المرض. هذا النهج يقضي على سكان الجنوب بالعيش بين جولة وجولة مع تهديد دائم عليهم. لم تحاول أي حكومة في الـ 18 سنة الأخيرة صياغة استراتيجية تسعى لتغيير الواقع في غزة والجنوب. والحكومة الحالية بالتأكيد غير قادرة على إجراء مثل هذا البحث.

حتى وقت أخير مضى كان ممكناً إدارة التوتر مع غزة بشكل منفصل عن ساحات أخرى. في الأشهر الأربعة الأخيرة، ترتبط كل الساحات أمام إسرائيل، وتصبح غزة عرضاً من أعراض مشكلة أوسع بكثير. أمام الشرخ الداخلي وضعف قيادتنا، ينبغي الافتراض بأن جولات النار التي شهدناها في الجنوب والشمال ستتكرر بل وستتعاظم.

أي من الجهات حولنا غير معني بمواجهة واسعة، لكنهم جميعهم يتجرأون على أخذ خطورة أكبر ويرفعون احتمال التدهور إلى معركة. الحكومة الحالية غارقة في جدول أعمال منقطع تماماً عن الواقع الإقليمي. إذا لم تصح وتهتم بالتحديات الحقيقية التي نقف أمامها، فسيجبي الواقع منا أثماناً باهظة أكثر بكثير من تلك التي عرفناها في العقود الأخيرة.

معاريف 2023/5/5

قبل الإعدام وبعده... كيف عرى الناشط السياسي خضر عدنان زيف «ديمقراطية إسرائيل»؟

أسرة التحرير

كان خضر عدنان ناشطاً سياسياً في تنظيم الجهاد الإسلامي. فقبل قرابة عشرين سنة، قرر «الشاباك» اعتقاله في المرة الأولى، ومنذئذ اعتقله 12 مرة وزج بالسجن، وبدون محاكمة ولا لائحة اتهام. قبل 18 سنة، شرع بإضرابه عن الطعام، ومنذئذ أضرب ست مرات، حتى موته هذا الأسبوع. تسع من سنواته سلبت منه في الصراع لكسر روحه، رغم أنه لم يقدم قط إلى المحاكمة على مخالفات أمنية خطيرة.

بكلمات أخرى، كان عدنان معتقلاً سياسياً، مقاوماً للاحتلال، مثل أكثر من ألف فلسطيني آخر هم الآن في السجن الإسرائيلي بدون محاكمة.

هذا المعطى المفزع لا يثير أي اهتمام في إسرائيل، بالضبط مثل إضراب عدنان عن الطعام، الذي انتهى بموته بعد 86 يوماً. وبينما تكافح إسرائيل في سبيل ديمقراطيتها ويخرج بعض من مواطنيها للتظاهر بشكل نشط ومبهر ضد المخاطر التي تهددها، ثمة تجاهل كبير تقريباً لإحدى الظواهر غير الديمقراطية المتبعة فيها: اعتقالات إدارية بدون محاكمة. لا توجد مثل هذه في أي ديمقراطية في المعمورة.

لقد اختار عدنان الكفاح بالطريق الصعب ضد اعتقاله المتواترة. وقد فعل هذا وحده على أمل النجاة من الموت. هكذا كان في كل إضراباته السابقة عن الطعام.

هذه المرة سمحت له إسرائيل، بسبب انعدام الاهتمام الجماهيري به وبإضرابه، لأن ينازع حتى موته في السجن دون أن تنقله إلى المستشفى ودون أن تحاول إنقاذ حياته. إلى جانب انعدام الإنسانية لهذه الخطوة، فلا حكمة فيها، واضطر سكان الجنوب اضطروا للتعرض إلى هجمة صواريخ أخرى كثيفة بسبب موت عدنان الزائد والعابث.

لقد خسر عدنان في الصراع الذي استهدف كسر روحه وجسده، أما إسرائيل فخسرت أكثر: ما دام عار الاعتقالات الإدارية مستمراً فيها بل وبأعداد كهذه، سيظل ثقيلاً على طابعها الديمقراطي وعلى جهازها القضائي، الذي يسمح ويسوغ الظاهرة. يجدر استغلال اللحظة المناسبة التي تكون فيها شرطة إسرائيل موضع تحد وبحث جماهيري ووضع حد لظاهرة الاعتقالات الإدارية التي تقع في الساحة الخلفية الظلماء للدولة، ساحة الاحتلال.

هآرتس 2023/5/5

لحكومات إسرائيل المتعاقبة: طقوس «ضرب العقارات» في غزة لن تردع حماس

يوسي بيلين

كل شيء يبدو كبث معاد. فلسطيني مات أو قتل. المنظمات الإسلامية في قطاع غزة ترى في ذلك سبباً ناجحاً لإطلاق الصواريخ على إسرائيل. هم لا يريدون حرباً، ولهذا فإن حجم النار ملجوم في معظم الحالات.

حكومة إسرائيل لا تمر عن ذلك مرور الكرام. هي أيضاً لا تريد حرباً، وعليه فردها محدود جداً. سلاح الجو يدخل إلى العمل. أحياناً يدور الحديث عن هجمات «عقارية» في غزة، وأحياناً عن هجمات ذات مغزى أكثر بقليل.

بلدات غلاف غزة تدفع الثمن: صافرات، ركض إلى الملاجئ، فزع، وأحياناً إصابات في الأرواح. معيلوهم يصعدون إلى البث ويطالبون الحكومة بعمل أكثر حزماً لكنهم لا يظهرون ماذا يقصدون. يشهد السكان عن إصابات لم تنجح القبة الحديدية في منعها. غضب على الحكومة.

اليمين الذليل، الذي يسكن قسم كبير منه في الحكومة، يتهم الانسحاب من غزة في كل شيء. المستمعون والمشاهدون الشبان مقتنعون بأن أحزاب اليسار أخرجتنا من القطاع من طرف واحد والآن – هكذا البنغفيريين والستروكيين يتبين كخطأ رهيب. لكن الليكود هو من كان يقف على الرأس عندما تقرر القيام بعمل من طرف واحد، رغم أنه كان له شريك أراد التقدم في تحقيق الاتفاق معنا وأناس معسكر السلام الإسرائيلي هم الذين تحفظوا من هذه الخطوة. لكن لا بديل للأنباء الملفقة.

مصر دخلت إلى الصورة. وكذا قطر. بل والمنسق الخاص للأمم المتحدة لمسيرة السلام في الشرق الأوسط (الذي تخلى منذ زمن بعيد عن السلام، وقرر تكريس وقته لمعالجة نقل الأموال من قطر إلى القطاع وفي تنظيم وقف النار المتكرر بين إسرائيل وحماس)، يتخلى عن نوم الليل. يجرون محادثات مكثفة مع حماس ومع حكومة نتنياهو لتحقيق وقف للنار. يحددون ساعة معينة لبدء تحقيق الهدوء. بشكل عام، يتعين على حماس أن تثبت بأنها ليست تابعة لأحد وتخرق وقف النار. وهذا يدخل حيز التنفيذ بعد أن تتجاهل إسرائيل الخرق. ومقطع غريب آخر يكرر نفسه بلا أي تغيير: نعرف عن وقف النار من «الجزيرة» الكريهة، وكلنا مقتنعون بمصداقيتها. حكومة إسرائيل غير مستعدة لتعترف بأنها تشارك في العملية وهي تدعي بأنها تواصل سياسة «الهدوء مقابل الهدوء» رغم الليالي العاصفة من المفاوضات التي يشارك بها مندوبوها.

في مقابلة أجرتها الشبكة الثانية صباح الأربعاء مع أحد رؤساء «قوة لإسرائيل»، سُئل: ما الفرق بين سلوك الحكومة الحالية وسلوك سابقاتها في موضوع المواجهة مع منظمات الإرهاب؟ وكان الجواب أن رئيس الوزراء نفتالي بينيت في الحكومة السابقة هو الذي قاطع الرئيس محمود عباس، لكن وزير الدفاع بني غانتس التقاه. بينما في حكومة نتنياهو، رئيس الوزراء ووزير الدفاع كلاهما لا يلتقيان بعباس: هذا حقاً فرق هائل، لكن هل حان الوقت لوقف طقوس المواجهة المتكررة ومحاولة إعادة م.ت.ف إلى القطاع بدلاً من تفضيل حماس عليها التي تبدو إبادة إسرائيل علمها الوحيد؟

إسرائيل اليوم 2023/5/5

تحديات الـ 20 سنة الأخيرة... هكذا تتفادى إسرائيل «وحدة الساحات» وتسليح الضفة

يوآف ليمور

إغلاق الدائرة (والحساب) مع قتلة ثلاث بنات عائلة «دي» كان متوقعاً، ولكنه لا يزال مبهراً: فالمعلومات الاستخبارية الدقيقة التي أشارت في الزمن الحقيقي إلى مكان وجود القتلة، سمحت لمقاتلي «يمام» الوصول إليهم وهي متخفية وتنفذ تحت النار والانسحاب بنجاح كامل بلا إصابات، باستثناء الكلب جينغو الذي حظي وعن حق بجملة ثناء على دوره في الحرب ضد الإرهاب.

الجمهور الإسرائيلي ومنتخبوه أثنوا على العملية، لكن ليس الكثيرون يفهمون تعقيداتها والخطر الكامن فيها. فالدخول في وضح النهار إلى قصبة نابلس (أو كبديل إلى مخيم اللاجئين في جنين)، والاصطدام بمقاومة شديدة وعنيفة شبهها مسؤول كبير في هيئة الأركان مؤخراً بمشهد من Black Hawk Down – الفيلم الذي خلد المعركة التي خاضها الأمريكيون في مقديشو، الصومال، قبل 30 سنة.

يختبئ من خلف هذا الوصف واقع «يهودا والسامرة» العنيف والخطير أكثر من أي نقطة أخرى في العشرين سنة التي انقضت منذ حملة «السور الواقي». فكمية السلاح الذي في الميدان غير معقولة، وهي وليدة تهريب بالجملة، من الأردن أساساً، في ظل التعاون بين محافل الإرهاب في المنطقة والضفة (أحياناً بالتعاون مع عائلات الجريمة من أوساط عرب إسرائيل)؛ وتشجيع منظمات الإرهاب المختلفة – حماس و«الجهاد الإسلامي» وحتى «حزب الله» وإيران التي بدأت بالعمل مؤخراً بشكل مباشر مع محافل في الضفة – يتضمن التمويل والتوجيه، هو بحجوم غير مسبوقة؛ وتأثير الشبكات الاجتماعية على الشبان (مع التشديد على التك توك) ملموس جيداً ويدفعهم إلى العمل؛ وفي خلفية كل هذا سلطة فلسطينية مكروهة وضعيفة تجد صعوبة في فرض إمرتها، وترى رجالها في غير مرة ينتقلون من الطرف الآخر ويتعاونون مع الإرهاب.

كل هذا يترجم إلى كمية إخطارات مخيفة – عشرات في كل نقطة زمنية. إحباط كل عملية تنجح أمر مفهوم، لكن في ضوء هذه المعطيات، يتطلب التساؤل: لماذا بقي معدل الإحباطات مرتفعاً. الجواب مثلما هو في التصفية الناجحة التي جرت أمس في نابلس: هو في خليط من الاستخبارات البشرية والتكنولوجيا النوعية على نحو خاص مع جسارة عملياتية. ونعم – أيضاً مع مستوى الهواة، وغير مرة أيضاً مع كثير من الحظ.

حتى السنة الماضية، نجحت إسرائيل في الإبقاء على حجم محتمل للإرهاب، منع عنها الحاجة للخروج إلى حملة واسعة في الضفة. فموجة الإرهاب التي بدأت في بداية 2022، وتعاظمت في الأشهر الأخيرة، رفعت الموضوع إلى جدول الأعمال مرة أخرى. نشرت ليلاخ شوفال هنا أمس تقول إن الجيش الإسرائيلي يفكر بالعمل الآن في السامرة؛ هذه فكرة بحث فيها السنة الماضية ورفضت، والظروف الآن مريحة أقل من ناحية إسرائيل – أساساً على خلفية التخوف من وحدة الساحات، بمعنى أن تؤدي حملة واسعة ودامية في «السامرة» [شمال الضفة] بالضرورة إلى تصعيد في غزة وربما أيضاً في الحدود الشمالية، وكل هذا بينما يعوز إسرائيل الائتمان السياسي في واشنطن والعواصم العربية.

المفارقة هي أن إسرائيل تحتاج إلى مثل هذه الحملة كي «تنظف» الساحة من المخربين والأسلحة، لكن يصعب عليها أن تشنها دون ذريعة مهمة – عملية تقلب البطن ولا تترك للحكومة مفراً. العملية في فندق بارك في نتانيا، عشية ليل الفصح 2002، والتي أطلقت شرارة حملة «السور الواقي» بعد فترة راكمت فيها إسرائيل القتلى وثقة سمحت لها بالعمل، أما الآن فتقف حكومة نتنياهو أمام تحد مشابه في ظروف داخلية، إقليمية ودولية، مريحة على نحو أقل.

هذا يستوجب من الحكومة عدة أعمال فورية: الأول زيادة عمليات إحباط الإرهاب بشكل مبادر إليه، رغم المخاطرة الكامنة في كل عملية كهذه من حيث أن تؤدي إلى التصعيد (بما في ذلك غزة). والثاني، إصدار الأوامر للجيش و«الشاباك» (ولشرطة إسرائيل المسؤولة عن الأمن الداخلي) بالاستعداد لحملة واسعة والتدرب عليها علناً، لردع الطرف الآخر – في الضفة وغزة. الثالث، وقف سياسة التردد حيال غزة، بما في ذلك المخاطرة بعدة أيام قتالية لتعزيز الردع. والرابع، عمل كل ما يلزم لترميم العلاقات مع الولايات المتحدة ودول المنطقة، والبدء بإرسال وزير الدفاع إلى واشنطن كجسر ضروري لوجود علاقات سليمة بين أجهزة أمن الدولتين. الخامس، والأهم منها جميعها، العمل بلا إبطاء على رأب الصدوع الداخلية، انطلاقاً من فهم بأن التحديات على جدول الأعمال – إمكانية حملة واسعة في كل جبهة في فترة زمنية فورية – تستوجب مجتمعاً موحداً وقوياً.

معلومات مقلقة على طاولة رئيس الوزراء

نتنياهو خبير في التهديدات، ويفهم الاحتياجات، لكنه لم يحسم حتى الآن في صالح المنطقي والمفهوم من تلقاء ذاته. يخيل أنه مطالب الآن بذلك أكثر من أي وقت مضى: فالمعلومات التي تراكمت على طاولته مقلقة بحيث لا يمكنه مواصلة اللعب بالتشريع الشخصي وبالإصلاح القضائي.

من إيران التي تندفع نحو القنبلة، عبر السقوط السياسي الذي تحذر منه وزارة الخارجية وحتى «يوم القدس» الذي يهدد دوماً بإشعال المنطقة، باتت إسرائيل ملزمة بالعودة لاتخاذ سياسة منطقية ومتوازنة قبل أن يصطدم بها الواقع بكل قوة.

إسرائيل اليوم 2023/5/5

على صيغة «نكبة أخرى»

لماذا بات متعذراً حلم اليمين الإسرائيلي بطرد الفلسطينيين إلى الدول المجاورة؟

شلومو زند

«في نهاية كل جملة تقولونها بالعبرية يجلس عربي مع نرجيلة»، قال مئير أريئيل. بهذه الروحية يمكن القول بأن النكبة ما زالت رابضة في هامش كل حوار حول الصراع الوطني المؤلم لنا. 75 سنة مرت والفلسطينيون لم ينسوا بعد. 75 سنة والإسرائيليون لا يريدون التذكر. ماذا بعد، جميعنا على قناعة، بدون أي شك، بأن ذلك كان ذنب العرب. لأنهم هم الذين شنوا الحرب التي جلبت عليهم كارثتهم.

إذا كان حتى تسعينيات القرن الماضي من السائد نفي طبيعة النكبة، والادعاء أن اللاجئين لم يطردوا، وأن دعاية العرب هي التي دفعتهم إلى الهرب، فقد تغيرت هذه المقاربة منذ أن نشرت أبحاث بني موريس وايلان بابيه وآخرين. كثيرون عرفوا عن أعمال الطرد وحتى إنهم عرفوا عن التوق غير الخفي للتهجير الذي وقف خلفها. مع ذلك، ثمة أمر واحد بقي قائماً أيضاً في أوساط ليبرالية الواعية والمتفهمة. صحيح أن ظلماً قد حدث، لكن رفض العرب الموافقة على قرار الأمم المتحدة 181 من 29 تشرين الثاني 1947، الذي اقترح تقسيم البلاد، وشنهم هجوماً واسعاً على الاستيطان العبري الفتي، هو ما أدى إلى هذه المأساة. سأعترف بالحقيقة، حتى أنا كنت أميل لفترة طويلة للموافقة على مبادئ هذه المقاربة التاريخية. كما هو معروف؛ فإنه في حين أن اليمين التنقيحي رفض التقسيم، فإن اليسار كله قد تبناه، وحتى اليسار اليهودي غير الصهيوني. حتى إن الذي لم يكن مشروعهم من ناحية قومية، حتى لو أنه في أفضل الحالات كان يحق لهم أن يصبحوا فيه مواطنين إسرائيليين. لذلك، ليس غريباً أن جميع المؤسسات والحركات العربية في فلسطين والعالم العربي، باستثناء الشيوعيين العرب أتباع ستالين، عارضوا على الفور التقسيم الذي اعتبره غير منطقي، وبدأوا في أعمال عدائية ضد الدولة اليهودية المستقبلية. يمكن الافتراض أن مبادئ التقسيم لو كانت معكوسة وتميل لصالح الجانب العربي، فإن كل أجزاء الحركة الصهيونية، وليس فقط اليمين التنقيحي، رفضوها تماماً.

لم تتحقق الدولة «ثنائية القومية» من العام 1947، والحرب والنكبة منعتا تحققها. وعلى الرغم من أن معظم السكان المحليين من الفلاحين العرب لم يشاركوا في المعارك فعلياً، فإن نحو 750 ألفاً منهم تم تهجيرهم واضطروا إلى ترك أراضيهم داخل أراضي إسرائيل التي توسعت حدودها، و150 ألفاً منهم فقط بقوا في أراضيها. في 1967 بدأت إسرائيل التي توسعت أكثر مرة أخرى، في خلق واقع ثنائي القومية. الـ 150 ألف عربي الذين بقوا فيها في 1948 أصبحوا الآن مليونين، 21 في المئة من مواطني إسرائيل. يعيش تحت حكم إسرائيل العسكري في الضفة الغربية وشرقي القدس نحو 3.25 مليون فلسطيني، وفي القطاع 2.25 مليون عربي. بالإجمال، 7.5 مليون فلسطيني. هذا رقم يساوي عدد الإسرائيليين غير العرب الذين يعيشون بين النهر والبحر، وغير بعيد اليوم الذي سيعيش فيه مليون منهم خلف الخط الأخضر. ورغم عدم المساواة المدنية والقانونية والسياسية والصراع الدموي الذي ينبع من ذلك، إلا أن المجموعتين السكانيتين تندمجان معاً أكثر فأكثر.

كثير من الإسرائيليين يحلمون سراً بنكبة ثانية، ويدركون أن الوضع الحالي لا يمكن أن يستمر لفترة طويلة. اليمين الواهم الشريك في الحكم الحالي، يدفع قدماً ليس فقط بزخم المستوطنات، بل أيضاً بانفجار كبير يؤدي إلى طرد السكان العرب إلى ما وراء نهر الأردن. ولكن مصالح الغرب في الشرق الأوسط تحبط هذه النظرة. طرد 2 – 3 ملايين فلسطيني إلى الأردن أو السعودية أو مصر سيؤدي كما يبدو إلى انهيار الأنظمة في هذه الدول.

في موازاة هذا الوضع غير المحتمل الذي ينطوي على الدمار، فإنه على هامش المعارضة الكبيرة للانقلاب النظامي الذي يدفعه اليمين قدماً، بدأت مرة أخرى تظهر أفكار حول الكانتونات والفيدرالية أو الكونفيدرالية. الوعي المتزايد لعدم إمكانية تقسيم البلاد أدى إلى طرح أفكار لتقسيم السيادة فيها. هذه ليست أفكاراً أصيلة. فمنذ أحاد هعام وآرثر روبر ومارتن بوبر وحنه ارنديت ويهودا ماغنس وحتى ميرون بنفنستي وأ. ب يهوشع وابراهام بورغ، تم طرح اقتراحات مفصلة أكثر بقدر ما عن أشكال الحكم المشترك، إلى جانب الاعتراف بهويتين منفصلتين لمجموعتين تدمجان معاً جزء من الأجهزة من أجل اختيار الممثلية السياسية لها وتحول أسس الدولة إلى ثنائية القومية. خيار كهذا لتقسيم السيادة لا يعتبر مثالياً، والأفضل منه سيادة وطنية موحدة. وتجدر الإضافة بأن أنظمة ثنائية القومية أو متعددة القوميات في شرق أوروبا انهارت في الصراعات القاسية، لكنها في أماكن أخرى مثل كندا وبلجيكا وسويسرا وإسبانيا وبريطانيا وإيرلندا، التي جرى في جزء منها مواجهات شديدة وعنيفة، فقد توصلت الأطراف إلى تفاهمات أدت إلى حياة مشتركة. عدم وجود خيار آخر، وليس الحب الزائد، هو الذي أدى بالباسك إلى العيش مع الكاستيليانيين في إسبانيا، ودفع الكاثوليك للعيش مع البروتستانت في إيرلندا. ورغم التوتر بين بريطانيا وإسكتلندا في بريطانيا، أو بين الفلاميين والفالونيين في بلجيكا، إلا أن هذه الدول الليبرالية ما زالت دولاً فيدرالية مع مواطنة متساوية وسيادة مقسمة. هل سنتمكن من رؤية اليوم الذي ستقام فيه كونفدرالية بين إسرائيل والفلسطينيين؟ العقبات كبيرة وشديدة، واحتمالية ذلك ضعيفة. ومع التشابه الكبير بين الدين والقومية الراديكالية، سواء في أوساط الإسرائيليين أو في أوساط الفلسطينيين، فإنه يصعب الآن تخيل عملية مصالحة وقبول للآخر. لكن إزاء الشعبين المرتبطين ببعضهما مثل توأم سيامي، فإن أي بديل آخر لوضع ثنائي القومية يبدو خيالياً جداً. هذا يذكرني بتجربة شخصية صغيرة: في المرة الأولى التي اجتزت فيها الحدود بين فرنسا وسويسرا في طريقي إلى جنيف بالقطار، جلست إلى جانبي فتاة من سويسرا تتحدث الفرنسية. وعندما اقترب القطار من جنيف سألتها عن المحطة التي عليّ أن أنزل فيها لشرقي المدينة. ذكرت لي اسم المحطة. وسألت بسبب لهجتي: من أين أنت؟ قلت لها: من إسرائيل. بعد دقائق ابتسمت وقالت بسخرية: احذر، إن أضعت المحطة وواصلت فستسقط مباشرة في يد الألمان.

هآرتس 2023/5/5

في ذكرى النكبة... لم يصدأ المفتاح

فتحي أحمد *

لا أحد يقول إن النكبة كانت في زمن قصير من عمر الشعب الفلسطيني، لقد كان لهذا الحدث المأساوي تداعيات جمة على شعب وجد نفسه بين ليلة وضحاها مشرداً بين الجبال والتلال، يبحث عن مأوى يقيه من الشتاء البارد، ولهيب الشمس الحارقة، لم يفكر يوماً أن يكون سجينا مع وقف التنفيذ ومحاصراً في مخيمات لا تصلح للعيش الآدمي، محاصرا من الداخل ومحروما من أبسط حقوق الإنسان، كالحرية والعمل والتنقل، لقد كتب عليه الاضطهاد والذل، وطبع على جبينه اسم لاجئ إلى يوم الدين.

مخطط شيطاني

هذا هو اللاجئ الفلسطيني، يبقى يعيش على ذكرى النكبة التي تحل كل عام في منتصف أيار/مايو، وأما أرضه فقد سلبت، وتغيرت معالمها، وطمست أطلال البيوت والشوارع ولم يبق إلا بعض مآذن المساجد وقلة من بقايا البيوت المدمرة.

انتهت الحرب في غضون أيام وحلّت أحداث النكبة الفلسطينية على يد المنظمة الصهيونية العالمية وبريطانيا ومن وقف خلفهما التي تبنت مشروع المنظمة القائم على إلغاء حقوق الفلسطينيين العرب في فلسطين، وإحلال القومية اليهودية مكانهم نتيجة مخطط شيطاني إحلالي لهذه الدول أي ما تسمى بالعظمى وقتها، فمصالحها تكمن في تمكين اليهود من فلسطين.

ما نقدمه في هذه السطور هو تفسيرات ليست بعيدة عن الواقع المعاش قبل النكبة، لم تبدأ النكبة الفلسطينية عام 1948، وإنما قبل ذلك بكثير، ففي عام 1799 خلال الحملة الفرنسية على العالم العربي نشر نابليون بونابرت بياناً يدعو فيه إلى إنشاء وطن لليهود على أرض فلسطين تحت حماية فرنسية بهدف تعزيز الوجود الفرنسي في المنطقة، وكسب ود اليهود من أجل الحصول على دعمهم المادي، فسرعان ما انكشفت أوراقه وسقط حلمه وتبدد على أبواب عكا، لقد كانت فلسطين مطمعاً للغزاة منذ الخليقة حتى اليوم، فاعتبرت ورقة مساومة بيد الدول الكبرى، بدءاً من فرنسا ومروراً ببريطانيا وانتهاء بالولايات المتحدة الأمريكية التي دعمت وما زالت دولة الاحتلال حتى النخاع.

اللجوء ليس نهاية الحكاية

محرك البحث (غوغل) مليء بدراسات حول النكبة، فثمة كتب ونشرات وغيرها تناولت أحداث النكبة وما نجم عنها، فالدراسات كثيرة تحدثت عن الجوانب المظلمة في النكبة، ولكن كانت ندرة الدراسات حول الآثار الاجتماعية وما خلفته من تفتيت البنيان الاجتماعي الفلسطيني قليلة، فأصبح العرب ليس عربين، حسب المثل العربي، ولكن قبائل فسختها آلة البطش الصهيونية، فمنذ سبعة عقود ونيف من القهر والاحتلال، ما زال اللاجئ الفلسطيني يقبض على مفتاح بيته بيده وهو يعلم أن بيته دمر.

لو نظرنا إلى خريطة اللجوء الفلسطيني سوف نجد أن ترحيل الشعب الفلسطيني لدول الجوار كان مقصوداً حتى لا يجتمع الشعب الفلسطيني اللاجئ في مكان واحد، وهذا التخطيط كان الهدف منه زيادة الإمعان في تشتيته حتى لا تقوم له قائمة، ولكن وحدة المخيمات في الداخل والخارج، ووحدة الكلمة الفلسطينية فوتت على إسرائيل هذه الفرصة، فإذا اشتكى عضو تداعى إليه الجسد بالسهر والحمى، هذا هو لسان حال الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج منذ النكبة حتى يوم الناس هذا.

النكبات متتالية والشعب متوحد

إن النكبة ليست حادثة واحدة من الحوادث التي طرأت على أرض فلسطين، بل هي تعاقب سلسلة من التحولات التاريخية عليها. رغم أنّ المجتمع الفلسطيني انهار بعد النكبة وتشتت ولم يجد أي هيئة حكومية أو شبه حكومية يستند إليها، إلا أن الجماعة الفلسطينية لم تتفرق وتتفكك من الداخل، بل نما فيها وعي الهوية الجماعية، أي الهوية الفلسطينية.

الخلاصة هذه النكبة غيّرت مصير جميع الفلسطينيين، وأصبحت الحافز الذي يدفعهم إلى الاتحاد والتضامن أمام المأساة، ويجعلهم يدركون وجود الصفات المشتركة المتزايدة بينهم، وكذلك صفاتهم المتميزة عن باقي العرب.

في نهاية المطاف، نزح حوالي 726,000 فلسطيني (83 في المئة من سكان فلسطين) كلاجئين في فلسطين أو غيرها من الدول العربية المجاورة.

وشكّل أولئك الذين لم يفروا الأقلية في الدولة التي تأسست للمواطنين اليهود مع هذا مصرين على العودة. ومن أجل إحباط أو جعل الأمر مستحيلاً على عودة اللاجئين تم تدمير أكثر من خمسمئة قرية خالية من السكان.

ما لا يجب أن يغيب عن ذاكرتنا وهو الوقوف أمام عناصر المشهد المقبل الذي يتكاثف في أفق التحولات السياسية المتسارعة ومحاولة العالم الالتفاف على قضية فلسطين، فيصف الفلسطينيون أحداث عام 1948 بالنكبة التي ما زالت قائمة، رغم محاولة البعض التقليل منها ما دام المفتاح رمزنا وكوشان الأرض، نقولها لا خوف على أرض اغتصبت، رغم ما جرى لها من تغيير فهي باقية في الوجدان، فالقراءة التاريخية للأحداث تقودنا لاستعراض كل مراحل التاريخ والخوض في التفاصيل، وهي تفاصيل تطرح علينا عشرات بل مئات العناوين، والإبحار في عمق التاريخ والتدقيق في تبلور فكرة الوطن القومي اليهودي، والسفر في أسفار القصص والروايات والأحاديث، وفي النهاية نخلص إلى حقيقة واحدة ألاّ وهي هزيمة جيوش العرب وتهجير سكان فلسطين واقتلاعهم من وطنهم وغيابهم في رحلة لجوء طويل، لكن ما فتئ الشعب الفلسطيني يعلنها: الاحتلال إلى زوال ولم يستسلم، وخريطة فلسطين توارثتها الأجيال جيلا بعد جيل، فهي خالدة في الذاكرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

*** كاتب فلسطيني**

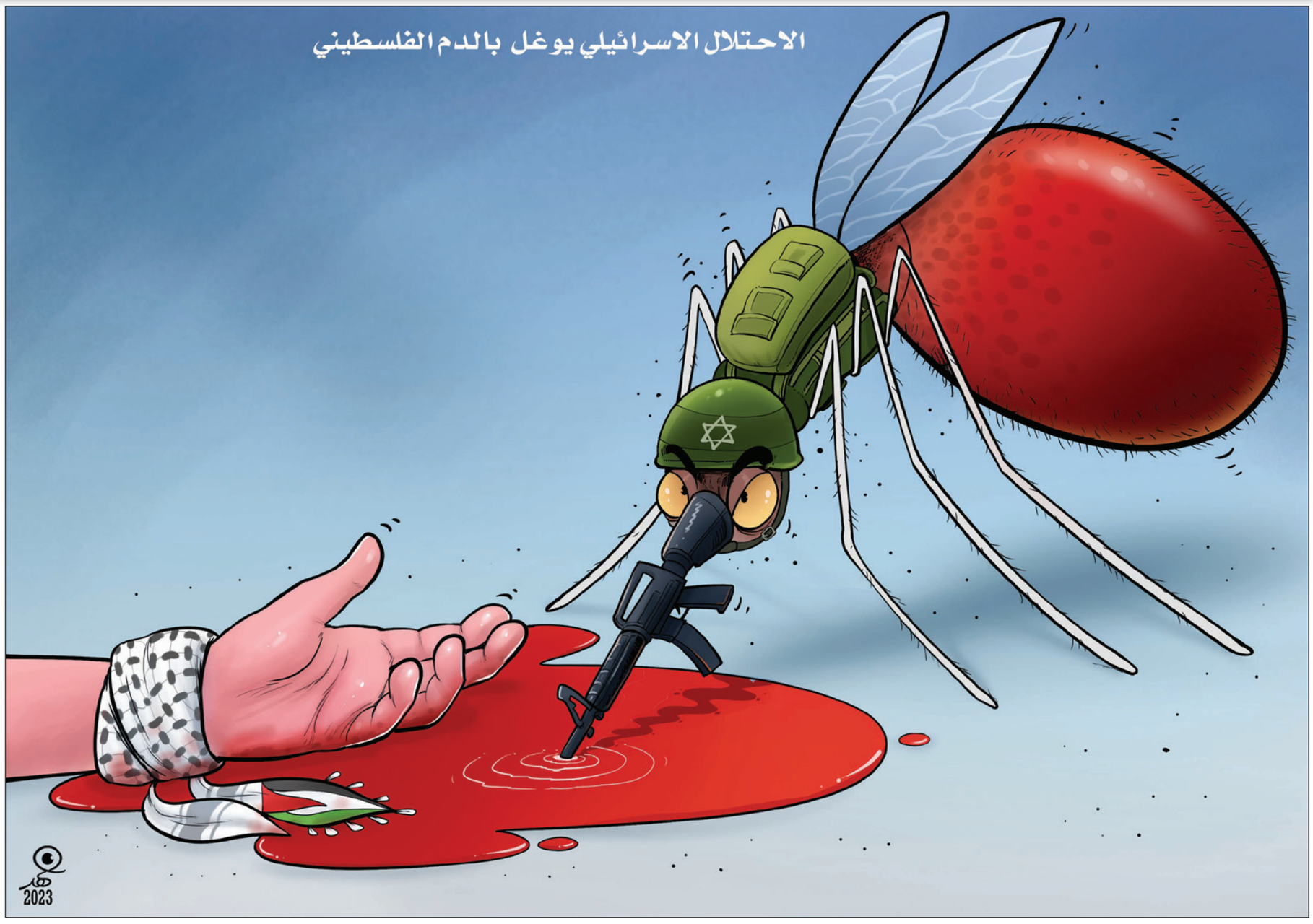

تعقيبات

مقال محمد جميح: بين الخريطة الجغرافية والخريطة المذهبية

قلوب العرب

القرآن الكريم وصف العرب فقال : ″كنتم أعداء فألف بين قلوبكم″ ...اذن الإسلام هو ما جمع قلوب العرب وقلوب غير العرب...

الاختلافات التي حصلت بين المسلمين العرب (بعد الإسلام)، هي في جوهرها اختلافات سياسية بأهداف دنيوية (ومصالح ضيقة تبحث عن المال والسلطة) نتيجة ابتعادهم عن الدين ووصايا القرآن الكريم وسنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم...وسعيهم نحو المناصب ولهو الدنيا ، وساهم في تأجيج الخلافات بين المسلمين العرب، الأمم المجاورة للعرب التي قهرها الإسلام وهدم مجدها في أرض العرب، وخارج أرض العرب: يهود، روم، فرس... (ومن دخل منهم بالإسلام أصبح جزءا لا يتجزأ من الفتن التي حدثت) الخ.

عبودي

أسباب عويصة

هناك في الأفق من بين اصطلاحات ما سُمّي بـ(الواقعية السياسية) أو الشيء الذي اصطُلح عليه أخيرا بالجانب (الجيو-سياسي) للقضية المعنية، ولم يزل دارجا حتى الآن .

أنت الآن تحاول بشكل مباشر أو حتى غير مباشر أن تبلور في المقابل ما يُصطلح عليه من منظورك الخاص بالجانب (الجيو-ديني) للقضية نفسها وهذا، بكل بساطة، لن يحدث لأسباب عويصة، شائكة يصعب التكلم عليها في هذا الحيز المحدود..

ليلى الصباغ – الناصرة

تعقيبا على رأي «القدس العربي»: هل حاولت أوكرانيا اغتيال الرئيس الروسي؟

تعويض الضحايا

أول من مارس عنصرية موجهة ضد أصحاب البشرة السوداء هم المسلمون تحديداً، فقد كان أغلب العبيد في الدولة الفارسية والرومانية وبدايات الدولة الإسلامية، من أصحاب البشرة البيضاء الناصعة.

لكن حدث شيء غريب في التراث الإسلامي، حيث يطلق لقب مولي فلان على الرقيق البيض، ولقب عبد على الرقيق السود.

وإذا تصفحنا ذلك التراث لقراءت ″سالم مولي حذيفة″ ياسر مولي فلان ″بلال عبد فلان″ والعبد الحبشي وحشي قاتل حمزة (ض) فحول التراث الإسلامي العبودية كشيء طارئ على الإنسان بسبب الأسر أو الخطف أيا كان لونه، إلى صفة خاصة بأصحاب البشرة السوداء.

ثم هل يعتقد المسلمون اليوم والعرب منهم خاصة أن الإسلام يسمح بالعبودية، وأين الآية التي تسمح لهم باستعباد الآخر.

أما عن إسلامي وفهمي الشخصي فهو لا يسمح بتاتا، وبعض الآيات تتحدث وتخاطب بعض ضعيفي الإيمان زمن النبوة، ممن لم يحرر عبيده، فإذا مات هؤلاء المسترقون المساكين بسبب العمر، لم يكن هناك من سبيل لشراء أو أسر المزيد، فقد جفف القرآن مصادر الرق، وأي مسلم كان لديه عبد أو جارية بعد ذلك، فهو مذنب ذنبا كبيراً مهما كان مركزه، أو قربه من زمن النبوة، وكان على الدولة الإسلامية معاقبته أشد العقاب على ذلك وتعويض الضحايا.

سامي

ثورة الفقراء

هناك ثورة فقراء مقبلة في روسيا ضد سياسة بوتين ! فهل ستكون الثورة ربيعاً، أم خريفا !

الكروي داود– النرويج

القيصر الواهم

القيصر الواهم وجماعته في مأزق، لذلك لا أستبعد أن جماعة القيصر الواهم، مخابرات بوتين، تقف خلف هذه الدراما التي تبدو مضحكة وأقرب لفيلم هندي.

إبسا الشيخ

البنية التحتية

يأس أوكرانيا وهي ترى الصواريخ الروسية تدك كل أوكرانيا دكا موجعا وفشلها في بدء هجومها الموعود منذ 5 أشهر بسبب نقص العتاد والجنود، واستمرار الضربات الروسية الموجعة لبنيتها التحتية كلها أسباب دفعت أوكرانيا لسياسة التخريب.

عزيز

الصواريخ الروسية

الحوادث داخل روسيا قد تكون من فعل المعارضين الروس. أوكرانيا ليست غبيّة لكي تهاجم الكرملين وهي تعلم أن كييف مستباحة من طرف الصواريخ الروسية ويمكن تحويل قصر زيلينسكي إلى حطام.

علي

جماعة الحسم

أين جماعة الحسم سيكون في أيام ؟! يبدو أن المعركة تحولت إلى حزم وعزم جديدة؟! و المضحك في الأمر أن روسيا أصابتها عدوى النظام السوري و تعلمت منه ، أضحوكة الاحتفاظ بحق الرد في الوقت المناسب (الذي لا يأتي أبدا) و لا غرابة فمن عاشر القوم أربعين يوما، صار أسوأ منهم.

هل أعلنت الحكومة الأوكرانية أو أي جهة أخرى مسؤوليتها عن هذا الهجوم ؟!

صحيح أن زيلنيسكي يبدو عليه أنه أحمق، لكن تصوري ليس إلى هذه الدرجة من الحماقة أن يجازف بقصف الكرملين عسى أن يكون بوتين متواجدا فيه، ويصيبه القصف في احتمالات متهافتة وساذجة .

لذلك وغالبا وعلى الأكثر، أن الأمر مرتب من بوتين نفسه ويعكس مدى مستوى اليأس الذي بلغه في حال ثبت بالفعل أن روسيا هي من صممت هذا السيناريو وتقف وراءه !

أثير الشيخلي – العراق

ضخامة الكرملين

لو أراد الأكرانيون اغتيال بوتين، قطعا ليس بمثل عملية كهذه . أين ستعثر هذه الدرونات على بوتين كي تقتله ؟

هناك دون شك مناسبات أسهل. لو تعلق الأمر بمقاتلات أوكرانية سوَّت المبنى مع الأرض لكان للقصة مصداقية ومغزى.

أما درونات بحجم ذبابة ستعثر على بوتين في مبنى بضخامة الكرملين، حتى وإن كان علمهم بوجوده فيه في اللحظة، وهو ما لا يفعله بوتين حسب بعض المقربين منه. سخافة لامثيل لها.

عبد الكريم البيضاوي – السويد

تدخل الناتو

إذا كانت روسيا ضعيفة ومنكسرة ... لماذا لا يتدخل الناتو عسكريا بقيادة أمريكا كما فعل مع بلدان أخرى من قبل وهي كثيرة وينتهي الأمر؟

محمد

ما هو رأيك؟
«منبر القدس» مخصص لمناقشة قضايا او آراء او اخبار نشرت في «القدس العربي»، وكذلك للرد والتعقيب على ما يرد في هذه الصفحة والتعليق كذلك على مختلف المواضيع الفنية والثقافية والفضائيات للمشاركة، نرجو ارسال رسائلكم البريدية على عنوان الجريدة ورسائلكم الالكترونية الى العنوان الالكتروني:
2nd Floor 26–28 Hammersmith Grove • London W6 7HA England
menbar@alquds.co.uk
أو على الفاكس رقم 442087418902+ (على ان لا تتجاوز الرسالة 150 كلمة)
وسيكون امام الرسائل القصيرة كل الفرص للنشر اما الطويلة فنعتذر عن نشرها
«الاراء الواردة في هذه الصفحة لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة»

في انتظار شيءٍ ما

د يحيى مصطفى كامل*

«فيا أي شـيء أفعل شـيئاً فقد طحننا اللاشيء» نجيب محفوظ

قد يسـميه البعض الفرج، بـأل التعريف، كأنه ماهيةٌ أو مسـارٌ أو حدثٌ محددٌ للغايـة، لا يختلف عليه اثنان، ولعل الناس حـين يتحدثون عنه بهـذه الصيغة المُعرفة إنما يحاولون إقناع أنفسـهم بيقينية حدوثه، أو حلوله يسـتمدون من ذلك الطاقة على الجلد والمواصلة وسط مناخ عام قاسٍ ومعاد.. لعلها الحاجة العميقة للأمل هي مـا يدفعهم لتعبيرات وصيغ كتلـك، لأن الحياة من دون يقين بغد أفضل، بـ«انفراجـة»، بانصلاح الأحوال، بأن ثمـةً احتمالاً (ويُفضل لو كان يقيناً) بأن نهايةً سـعيدة تنتظرهم في آخر طريـق المعاناة، هذه الحياة قد يجدها البعض أقبح وأكثر عبثيةً من أن تعاش.

لكـن في حقيقة الأمر فإن الفرج كلمـةٌ غامضةٌ تماماً، عامةٌ حد الابتذال الذي يُفرغ من المعنى، نسـبيةٌ تتواءم وتعبر عن مزاج وحاجيات كل شـخص، طيعةٌ بما يتيح لها أن تشـمل كل المتناقضات وكل شـيء تقريباً.. هي كلمـةٌ مطلقة تحيل إلى معـانٍ إيجابية من عينة الانعتاق والسعة وزوال الهموم التي تثقل الصدر، أما تفاصيلها فمتروكةٌ لكل شخصٍ وما يريده ويشتهيه.

فـي سـياق اجتماعـي واقتصـادي كالذي تعيشـه مصر الآن، مع التدهور السـريع والمطرد في قيمة العملة المحليـة، ومن ثم القدرة الشـرائية، والتفسـخ السـريع في المجتمع إلى شـريحة ضئيلة موسـرة وسواد أعظم يعيـش حول خطـر الفقـر، يقاربه مـن فوقـه أو تحته، وأمام طبقة وسـطى تتـآكل منزلقةً إلى الأسـفل، وفي ظل نظام باطش غير مسـبوق في مقـدار عنفه ودمويته التـي تسـتبيح كل معاني القيمة الإنسـانية يحمي هذه الأوضـاع ويحصنهـا، نظامٌ أجهـز علـى كل مبادرات التنظيم الحقيقية التي أفرزهـا 25 يناير/كانون الثاني، ولا يتردد في حبس كل من تسـول له نفسه الانتقاد أو التعبير عن السـخط، أمام كل هذا لا يجد الناس أمامهم، في ضعفهم ويأسـهم سـوى انتظار الفرج، أو أي شيءٍ من شأنه أن يكسـر النحس ويزيح الغمة ويجلب الفرج وتحسن الأوضاع وبحبوحة العيش.

فليـس من قبيـل المبالغـة أنه ما مـن أسـبوع يمر إلا ويتكشـف أمام الناس ذلك الكم المذهل من الأوهام التي صدقوها، أوهام المشاريع والطرق والجسور والتطوير والتسـليح والمكانة والمنعة والدور القيادي إلخ، فالآن، مـع تردي الأوضاع، لم تعـد الوعود تجدي، ولا الحجج عن حروب في أماكن أخـرى تقنع، ويكفي الإهانة التي لحقـت بالنظام في السـودان، حيث لم تسـتطع مصر، بما لهـا من علاقـة تاريخية ومتشـابكة مع السـودان، أن تسـترد الجنود المصريين إلا بوسـاطةٍ من الإمارات. وضعٌ يشـعر فيه الناس بأن كل شـيءٍ حولهم يتداعى وتنهـال عليهـم كل عناصـر الطبيعة، وكأنهـم ضحية مؤامرة كونية تريد سـلبهم كل شيء فتأتيهم الضربات مـن كل اتجـاه. ولم يـزل الفـرج أو ذلك الشـيء الذي ينتظـره الناس غامضاً، ولن تعـدم تصورات من أقصى اليمـين إلى أقصى اليسـار، حسـب مـزاج وخلفية من تحدثه، فهناك مـن يتصور أن الأمريكيين سـيضغطون على السيسـي والنظام بضرورة الرأفـة بالناس، وثمة مـن ينتظـر انقلاباً يقـوده جنـرالات لا يعجبهم مسـار الأحـداث، إمـا مبـادرةً منهـم أو اسـتجابةً ورداً علـى تحـركات في الشـارع الغاضـب، وهناك مـن يرجح أن الداعمـين الخليجيـين يبحثـون الآن عن بديـلٍ آخر من الجيـش، نظراً لإفلاس السيسـي وسـخف سياسـاته الاقتصادية؛ لكـن اللافت في كل ما سـمعت أن قلةً من الطبقـة الوسـطى الهزيلة المنهـارة هم الذيـن ينتظرون تغييراً ثورياً من الشـارع، يطيح بالنظـام ومن ثم يطرح قيادةً وحلولاً جديدة.

نصـل هنا إلى المحوري في حديـث انتظار الفرج هذا: في رأيـي أن ذلك ليـس إلا عرضـاً أو ملمحـاً معبراً عن ثقافة أعمق وأكثر تغلغلاً بإشـكالاتها العالقة عبر عقودٍ وقرون. قد يسـميها البعض ثقافة تواكل تنفر أو تحجم عـن الفعل والأخذ بزمـام المبادرة، ثقافة شـعوب تقبل بالرضوخ والاستقرار أبداً في خانة المفعول به.

لن أخفي رأيي أن في هذا التفسير شيئاً من الصواب، إلا أنـه وحـده لا يكفـي، فقد رأينـا الناس أنفسـهم في لحظـة فارقة ومبهـرة، 25 يناير، ينتفضـون وينتزعون عنـوةً زمـام المبـادرة، فما الذي حـدث؟ لماذا ارتكسـوا مـرةً أخـرى إلـى الانتظـار؟ بطبيعـة الحـال لئـن كان السؤال بسـيطاً فإن الإجابة لن تكون كذلك إزاء ظاهرةٍ معقـدة كتلـك، لكننا نسـتطيع أن نذكر بضعـةً رؤوسٍ أقـلام. بدايةً، هنـاك ميراث طويل مـن القمع والإقصاء السياسـي، لم يبدأ اليوم ولا البارحة، بل هو ضاربٌ في عمق التاريخ، ويكفينا أن نسـتحضر كمثالٍ بسيط وفي عجالة المصريـين وهم يقفون متفرجـين على صراعات المماليك، الذين يمزقون بعضهم بعضا ككلاب الشوارع. لقد غرس المستبدون من ناحية جذور السلبية والابتعاد عـن الشـأن العـام إيثاراً للسـلامة فـي الوقت نفسـه، الـذي تبنوا فيه هيـاكل فكرية ودينية تضفي القدسـية على حكمهم وسـلطتهم، وتبشـر الناس بعاقبة وثواب الصبـر في حياة أخرى بعد الموت، كما رسـخت الإيمان بالحلـول المعجـزة التـي تأتي هبـةً من السـماء، حتى صار الانتظار نزعـةً أصيلةً فيهم لجأوا إليها في أوقات الضعف والهزيمة، وربما أيضاً تمـددت لتخوم التمرد، حيث سـيقود ذلك المخلص المنتظر ثورةً يسـتردون بها حقوقهم ويثأرون.

إن انتظار الفرج أو المخلص أو أي شيءٍ آخر هو تعبيرٌ عميق عـن ذهنيـة ونفسـية الهزيمة والعجـز والحيرة والتيـه، عن انسـحاق أمام ميزان قـوة ليس في صالح النـاس علـى الإطـلاق، كحالة الشـعب المصـري أمام النظام المدجج بالسـلاح. للأسـف، نحن الآن في وضع شـديد البـؤس، حيـث تتجمع نـذر الخراب فـي الأفق بينمـا النظام ورأسـه، السيسـي شـخصياً، مصممون على التشـبث بالسلطة مهما كان الثمن ولن يتورعوا عن اسـتخدام كل ما لديهم من سـلاح (ما لم يتدخل طرفٌ خارجي يجبرهـم على المهادنـة أو التوقف) والمضحك أن السيسـي ونظامه أيضاً ينتظـران الفرج، متصورين أن الأزمة سـتمر وسـتحل نفسها بنفسـها بصورةٍ ما، شـيءٌ يشبه يد السوق الخفية، في مقابل جمهور منهك وضعيف ينتظر معجزةً بدوره. في يقيني الشخصي أن حالـة الموات هذه لا يمكن أن تسـتمر، ولعل ذلك الإدراك يفسـر التوتر الذي لا ينجح السيسي في إخفائه من آنٍ لآخر، لكن فـي الوقت نفسـه الذي ننتقـد ونفضح فيه إجرام وفشل هذه الأنظمة يتعين علينا أن نكشف ونفند كل المواقـف الفكرية والنفسـية التواؤمية التي تسـمح للمسـتبد في التمادي، وعلى رأسها انتظار الخلاص أو الفرج منحةً من السماء.

*كاتب مصري

> انتظار الفرج أو المخلص تعبيرٌ عميق عن ذهنية ونفسية الهزيمة، عن انسحاقٍ أمام ميزان قوةٍ ليس في صالح الناس على الإطلاق، كحالة الشعب المصري أمام النظام المدجج بالسلاح

طريق الآلام السوداني

عبدالحليم قنديل*

متـى تتوقـف الحـرب الجاريـة فـي الخرطـوم؟ وهل من أفق أفضل للسـودان مع وقف شامل مسـتدام لإطلاق النيران؟ تبدو التمنيـات الطيبة مفهومـة ومبررة أخلاقيـا، لكن الواقع يمضي للأسف في اتجاه معاكس، فعبر ثلاثة أسابيع من الاقتتال حتى اليوم، توالت «الهـدن» واتفاقات كف النار، ومع ذلك جرى اختراقهـا جميعا، وكل طرف يتهم خصمه، وحتى لو جرى تمديد «الهدن» إلى أسبوع، أو حتى أسـابيع، فقد لا يعني ذلك إمكانية التوصل إلى حل بالتراضي، فطبيعة المعركة صفرية، ولا نهاية لها بغير إنهاء كابوس وجود جيشين حاكمين في السودان، فكل بلد مسـتقر في الدنيا له جيش واحد، وإلا صار الأمر فوضى دامية، وميليشيات تتنازع وتتقاتل بلا نهاية.

ولم يعد شـيء مما جرى خافيا، فقد بـدأ الاقتتال الحالي منذ 15 أبريل/نيسـان الفائت، وكان الهدف ظاهـرا، وتصور محمد حمدان دقلو «حميدتي» قائد ما يسـمى «قوات الدعم السـريع»، أن القصة سـتنتهي في دقائق، أو حتى في ساعات، وأنه سيفوز بحكم السـودان وقيادة الجيش، وهو ما يفسر أسلوب «الصدمة والرعـب» الـذي اسـتخدمه، وانقضاض قواتـه على الحرس الرئاسـي، وعلى حماية الجنـرال عبد الفتاح البرهـان القائد العام للقوات المسـلحة السودانية، وبهدف قتله أو اعتقاله، لكن الأمور جرت على غير ما اشـتهى حميدتي، ونجا البرهان رئيس المجلس السـيادي، واعتصم بغـرف مبنى «القيـادة العامة»، وبجنرالات الجيـش، الذين أداروا الحـرب باحتراف ملحوظ، وتحركوا بطول وعرض السـودان وولاياته، ونجحوا في طرد قوات حميدتي من قاعدة مروي في الشـمال، ومـن كل القواعد والمعسـكرات والمطارات، اللهـم إلا من متاعب تبقـت في مطار «نيالا» بدارفور، ومن مطار العاصمة الخرطوم طبعا، وقد تعطل تمامـا، وتحطمت أغلب الطائرات المدنية السـودانية والأجنبية فيه، بسبب الاشتباكات الدائرة داخله وحوله، كما حول «القصر الرئاسـي»، وفي مدن الخرطوم الثـلاث (الخرطوم والخرطوم بحري وأم درمان)، فيما لجأ شتات «الدعم السريع» إلى الأحياء السكنية المكتظة، بعد إجلائهم قسرا عن 11 معسكرا كانت لهم في الخرطوم وما حولها، ما يعني ببسـاطة، أن الهدف الأول للحرب العبثية جرى إفشـاله، وإن كانت معاناة أهل الخرطوم تتفاقم، فقد انهار الأمـن تماما، وانقطعت أغلب الخدمـات، وجرى غلق أغلب المستشـفيات والصيدليات والمخابـز والمتاجر ومحطات المياه والوقود، ونهبت البنوك، وتفشى السلب والقتل والترويع، واقتحام كل السـجون وإطلاق كل المجرمـين العتاة، وتضاعفت أسعار السلع وأجور الانتقال إلى حدود جنونية، وتوالت قوافل الراغبـين في النجاة من الجحيم، وصار أغلب حرص ما يسـمى «المجتمـع الدولي»، أن يسـحب رعاياه ودبلوماسـييه، ويغلق السـفارات، وطغت قصص إجلاء العرب والأجانـب، تماما كما قصص النـزوح واللجوء الواسـع في طـرق الآلام عبر حدود السودان مع سبع دول مجاورة، وانتهينا إلى وضع بالغ التعقيد، فكل يوم يمر يفاقم خطورة المأسـاة، ولم يسـبق للسودان على كثرة حروبه الأهلية، أن واجه وضعا كهذا منذ استقلاله الرسمي في يناير/كانون الثاني 1956.

جيشـان رسـميان يتقاتلان في العاصمة نفسـها، ففي عام 2008، كان الوضع مختلفا، وصد الجيش هجوما على «أم درمان» من «حركة العدل والمساواة» القادمة وقتها من «دارفور»، وكانت النتيجة محسـومة سـريعا لصالح الجيش، لكن قوات حميدتي كانت موجودة فـي كل الخرطوم قبل بدء الاقتتال، وبعديد يصل إلى نحـو 50 ألفا، وبكامل أسـلحتها و2500 عربـة دفع رباعي، ومتمركزة إلى جوار جنود الجيش في كل المراكز السيادية، وفي قلب مباني القيادة العامة ذاتها، إضافة لما جاءها من مدد إضافي، وفي سـاعة الصفر حدث الغدر المفاجئ، ورغم صدور قرار لاحق من البرهان بحل تشـكيلات «الدعم السـريع»، وسحب ضباط الجيش وحرس الحدود والشـرطة المنتدبين إليها، إلا أن الفأس كانت قد وقعت في الرأس، وانتشـرت «قوات الدعم السريع» في كل أنحاء العاصمة، واعتقلـت عددا كبيرا من ضباط الجيش من منازلهم، واحتجزت أسرهم رهائن، كما تستخدم المدنيين دروعا بشـرية، وهربت من غارات سلاح الجو السوداني، وتحركت في مجموعات صغيرة في الشـوارع الداخلية، وواصلت القنص من أعلى المباني، ولا تزال تشـكل تهديدا لكل المرافق السيادية وسط الخرطوم، فوق الاسـتيلاء على أغلب المرافـق الخدمية، وهو ما يعجـز الجيش عن اسـتخدام فوائض قوته وأسـلحته الثقيلة خوفا على حياة وممتلـكات المدنيين، في الوقت الذي تمضي فيه عمليات التطهير ببطء، مـع تكرار الوعـود بالتصفية النهائية لتمرد «قوات الدعم السـريع»، وفي آجال قدرها الجنرال ياسـر العطا ـ مثلا ـ بنحو أسـبوعين إضافيين، يدخل فيها عمر الاقتتال إلى شـهره الثاني، مع محاولات جر الحرب إلـى مناطق أخرى في «دارفور» وغيرها، وإلى احتراب أهلي واسـع النطاق. ورغم النبل الأخلاقي لنداءات وقف الحرب فورا، وما قد يكون من نوايا طيبة لبعض وسـاطات دولية وإقليمية جارية، لكنها لن تؤدي إلى سلام أو اسـتقرار في السودان في ما نظن، فالمأساة الراهنة كوابيس سـودانية داخلية الأسباب أساسـا، وإن استثمر فيها آخرون في المنطقـة والعالم، والحل ينبغي أن يكون سـودانيا خالصا أيضا، فقد نشأت ظاهرة قوات حميدتي بقرار من الرئيس السـوداني المخلوع عمر البشـير، وجرى التواطؤ على التوسع فيها بعد ثورة ديسمبر/كانون الأول 2018 ثم ذهاب البشير، وزاد الجنرال البرهان الطينة بلة، حين ألغى المادة الخامسة من قانون إنشـاء «قوات الدعم السـريع»، بما أعطى حميدتي استقلالية أكثر في التصرف بعيدا عن قيادة القوات المسـلحة، والاستطراد في بناء إمبراطوريته الخاصة، والاسـتغلال الشـخصي لمناجم الذهب الغنية في دارفور وكردفان، وانتفاخ ثروته الشـخصية والعائلية، وبناء شـبكة علاقات إقليميـة ودولية تخصه، ومن وراء سـتار صفته الرسـمية كنائب لرئيس مجلس السـيادة، وتحويل «قوات الدعم السـريع» إلى جيش منفصل عن الجيش الأصلي، وهكذا صار حميدتي تاجر المواشـي السابق ملياردير، إضافـة لصفة «الفريـق أول» الممنوحـة له جزافـا، فالرجل لم يتلق تعليما مدنيا يجاوز شـهادة المدرسة الابتدائية، ولم يتلق تعليما عسـكريا من أي نوع، وأغرته سـيولة المشهد السوداني، واستشـراء النفوذ الأجنبي الأمريكـي والأوروبي «الأممي» في أوساط جماعات مدنية، فاندفع بذكاء انتهازي فطري إلى رفع ما يرددون من شعارات، وطرح نفسه كزعيم ديمقراطي منقذ مقابل استبداد منسـوب إلى البرهان، وإلى تنفيذ خطة أطراف إقليمية باسـتبدال وتفكيك الجيش السـوداني، وجعل ميليشيا «الدعم السـريع» جيشـا بديلا، وكان حميدتي يأمل في أن ينهي القصة سريعا، يوم بدأ الحرب في 15 أبريل/نيسان 2023، وبهدف إزاحة البرهان من طريقـه، وكان الأخير وافق في ما يسـمى «الاتفاق الإطـاري» الأخيـر، أن يترك السـلطة تماما للمدنيـين، بل إن البرهان، كما قال، عرض أن ينسـحب بشخصه من المشهد ومعه حميدتي، ورفض حميدتي، تماما كمـا رفض خطة قصيرة المدى لدمج «قوات الدعم السريع» في صفوف الجيش، ورغب في إطالة المدة لعشر سـنوات مقبلات، لا يتبع فيها قيادة الجيش، ويحكم من وراء سـتار رأس دولة مدني، ثم اختـار الطريق الأقصر إلى غاية طموحه، بتصفية وجود الجيش نفسه، والانفراد بالساحة العسكرية، وطرح نفسه كما لو كان أبا راعيا للديمقراطية، يدافع عما سماه «خيار الشـعب»، وكأن زعيم ميليشيا إجرامية، يصح له أن يكون زعيما للشعب، مسـتفيدا من ضعف وتفرق وتهافت كثير من القـوى والأحزاب المدنية، ورغبـة بعضها في أن يحكم البلد مباشـرة، ومن دون إجراء انتخابات عامـة، وفي مرحلة انتقاليـة متعثرة متطاولـة الوقت، حتى لـو كان الثمن تفكيك السـودان نهائيا، وهو ما بدا من سـلوك أطراف سياسية طافية على سـطح الحوادث، تدعي أنها تريد وقف الحرب الجارية في العاصمة الخرطوم، وتدعو لتفاوض يسـتبقي مستقبل حميدتي ودوره، وقد تكون بعض هذه الأطراف حسـنة النية، وقد تكون تدرك أو لا تدرك، أن القصة ليست في بقاء البرهان، أو ذهابه، بل في مصير الجيش السوداني نفسه، وهو المؤسسة الوحيدة ذات الطابـع الوطني الجامع، وحجر الزاوية فـي التطلع لبناء دولة مركزية أقوى في السودان، لا تقوم من دونها أي ديمقراطية ذات معنى، فلا ديمقراطية تقوم في فراغ دولة، والسـودان باتسـاع مسـاحته ووفرة موارده وتنوعـه القبلي والعرقـي الكثيف، وتداخل حدوده مع دول حروب أهليـة في غالبها، قد يذهب إلى نهايات التفكيك، وتكتب شـهادة وفاته لا قدر الله، إن لم يكن له جيش واحد محترف على أساس التجنيد القومي العام، فلا تقوم دولة بجيشين، ولا بميليشيا حرفتها القتل وغايتها النهب.

*كاتب مصري

> طبيعة المعركة صفرية، ولا نهاية لها بغير إنهاء كابوس وجود جيشين حاكمين في السودان، فكل بلد مستقر في الدنيا له جيش واحد، وإلا صار الأمر فوضى دامية

الجزائر وفرنسا: نقد الاستعمار في وضعية استعمارية وما بعدها

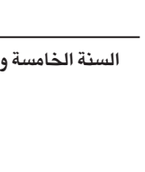

د. نورالدين ثنيو*

في هـذا المقال، نحـاول أن نجيب على تساؤل فرض نفسه على الوعي العربي لما بعد الاسـتقلال: «لِمَ لَمْ يتطور نقد ما بعد الاستعماري في العالَم العربي؟» وندرسه كحالة جزائرية، ونقصد أن الوضعية الاسـتعمارية، كما مرت على الجزائر طوال الحكم الاسـتعماري، تؤكد حقيقة أن تاريخ وفضاء الجزائر لم يكن مكتفيا بذاتـه، بقدر ما أنه كان يندرج مع الحياة الفرنسية، ليس بالاسـتقلال التام، ولكن بنوع من التعـاون على مـا جاء في وثيقـة اسـتفتاء الجزائريين على اسـتقلالهم يوم 3 يوليو/تموز 1962، حيث ورد في نص وثيقة الانتخاب: «هل تريد أن تصبح الجزائر دولة مسـتقلة متعاونة مع فرنسا، حسب الشـروط المقررة في تصريحات 19 مارس/آذار 1962؟»، وكانت النتيجة تقـارب الإجماع بنعم 99.72 ٪. ويُعَد الاسـتفتاء بمثابة توقيع الأمة على هذا المسـار الشرعي الجديد، ويأخـذ دلالته مـن التواصل والتعاون والمسـتقبل المشترك بين الجزائر وفرنسا.. لكن واقع حال ما بعد الاستعمار استمر في فرنسا، وخاب كل الخيبة في جزائر ما بعد الاستقلال ليحل محلة توجه نحو تجـاوز «النظام الوطنـي»، وتَوَارت خلفه مواصلة تعرية النظام الاستعماري.

جرى التأكيد إلى حد الآن علـى أن تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تاريخ استعمار اسـتيطاني، نفذ إلى العمق بقدر ما غيّر هياكل المجتمع وبناه الذهنية والمادية، مع احتمالات أخرى سعت إلى بلورة وتطوير وضعية جديدة لفرنسيين في الجزائر تختلف عن وضعيتهم في فرنسـا، على ما عـرف مطلع القرن العشـرين «بنزعة الجزأرة»، التي بدأت مـع أعمال إيمانويل روبلـس (1914–1995)، ولـم تنته عند ألبيـر كامو (1913–1960)، وضمت كوكبة من الأدباء والباحثين، واصلوا أعمالهم ونشاطهم العلمي في فرنسا وأوروبا بصورة عامة، وليس في الجزائر التي أغلقت باب موضوع الاسـتعمار والاستشـراق، ولم ترغـب في تناوله لعـدم توفر المجـال الأكاديمي الخاص وسـيادة ثقافة حصرية لم تكُف عن التنديد باستعمار لا تظهر إطلاقا ملامحه ومعالمه، وكأنه يعبر عن الخوف من الاسـتقلال سكن دواليب السلطة الوطنية الجديدة، التي انفردت بالحكم، وأهملت التعـاون الحر والعلمي والأكاديمي مع فرنسـا، على خلاف ما جاء في ورقة الاسـتفتاء على نهاية الحكم الفرنسي في الجزائر.

تاريخ الجزائر زمن الاحتلال الفرنسـي ليس تاريخ مقاومة وحركة وطنية وإصلاحية فحسب، بل تاريخ فرنسا المعاصرة في الجزائر، سـواء زمـن الإمبراطوريـات، أو زمن الوحدات السياسـية الجديدة التـي أطلق عليها لحظة مـا بعد الحرب العالميـة الأولى، بالـدول القومية، أي الدول التي تسـتند في شـرعيتها الدولية إلى مقومات الأمة. وتكوين الأمة الجزائرية فـي مدلولها الحديـث والمعاصر جـرى في هذا السـياق مع فرنسـا وضدها أيضا، لكنه في نهاية المطاف أعطى الشـرعية والمشروعية للكيان الجزائري، وفق معايير وشروط المنظومة الدولية، خاصة منها تلك التي كرسـتها هيئة الأمم بعد الحرب العالمية الثانية، في جملة من القواعد القانونية والدبلوماسية والسياسـية والحكوميـة وغيـر الحكوميـة. الجزائريون، بعد الاسـتعمار لم يواصلوا نقدهم للاسـتعمار والسعي إلى تجاوزه بالفكر والمعرفة والنقد الثقافي، لعدم توفر متَيَسِّـراته على صعيـد الدولة الجزائرية المسـتقلة، بل كل مـا في الأمر أن هذا النوع مـن البحث واصله الجزائريون مع الفرنسـيين وغيرهم في فرنسـا، الذين لاذوا إليها كمعارضين ومعترضين على الفضاء الضيق جدًا لمعنى الاسـتقلال في الجزائر. ونأخذ على سـبيل المثال المفكر الجزائري محمد أركون، الذي أرسـى معالم دراسات إسـلامية حديثة ومعاصرة تتجاوز وتتخطى الاستشـراق، ومحمد حربي المناضل والمؤرخ الجزائري الذي أرسـى مع زملاء فرنسـيين مقاربة جديدة تجـاوزت النزعة الاسـتعمارية إلى مـا بعدها، أبـرز إنتاجاته الدالـة في هذا المجال «حرب الجزائر، نهاية النسـيان» الذي صدر في جزأين، عـام 2004 كحصيلـة مؤتمر دولي شـارك فيه أهـم المؤرخين والباحثين في شأن الاسـتعمار الفرنسي. وقد دفع التفكير في هذا الشـأن، أي التواصل في نقد الاسـتعمار لحظة ما بعده، إلـى المؤتمر الدولي الـذي نظمه الجزائريون في فرنسـا أيام 23، 24، 25 يونيو/حزيـران 2022، فـي جامعـة السـوربون/البنتيون بمناسبة مرور ستين سنة على استقلال الجزائر، كان الفرنسيون على قلتهم هم الضيوف، ما ينم في التحليل الأخير، على أن فرنسا فضاء واسع وممكن لمواصلة الجزائريين التفكير والكتابة فـي موضوع النقد لمـا بعد الاسـتعمار، وأن الجهاز والأدوات والمفاهيم التي يوظفها في هذا المجال ليست أوروبية، بـل هي جزء عضوي من ثقافتهم التي لـم تبتعد عن الوضعية الاسـتعمارية، حيث يحاول كل الفاعلين أن يلتمسوا لأنفسهم أفضل تعبير وإعراب عن الذات وعن الموضوع في الوقت نفسه. فالحالة الاسـتيطانية ليست مستهجنة لذاتها بقدر ما أنها تلح على تجاوزها، وقد تم ذلك في العهد الاسـتعماري في الجزائر، وفي العهد لما بعد الكولونيالي في فرنسـا من قبل الفرنسيين، والجزائريين أيضا، فقد بدأت تجربة نقد الاسـتعمار الفرنسي والتطلـع إلى ما بعده مـع الطبيب والبرلمانـي فيليب غرينيه (1865–1944)... ولـم تنته عند الكاتب العسـكري فانسـان مونتاي (1909 ـ 2005) الذي اعتنق الإسـلام باسـم منصور مونتـاي، وقام بترجمة أعظم كتاب عربي «مقدمة ابن خلدون» تحـت عنوان دال «الخطاب العالمي» فـي ثلاثة أجزاء في غاية الدقة والوضوح، الذي يعيـد الاعتبار والأهمية للمقدمة، وفي الوقت ذاته يكشف مدى تقنية ودقة اللغة الفرنسية في ترجمة معاني اللغة العربيـة وعبقريتها. والتجربة علـى ما يطلعنا سجل الوقائع والأحداث ومواقف الرجال تنم ليس على حالات شاذة واسـتثنائية، بل عن ظاهرة توفر درس نموذجي مغاير تماما لما حاول الفكر الإسـلامي لما بعد الاستقلال أن يكرسه عن الاستعمار والاستشـراق والغرب بصورة عامة.. لأن التجربة متنوعة ومختلفة وواسعة بالقدر الذي تساهم في تجديد الفكر العربي والغربي على السـواء، لأن مفهوم النقد يخترق كليهما في تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ويكفي للدلالة على ذلك أن أول صحيفة صدرت عن الحركة الإصلاحية الجزائرية عـام 1925، حملت عنوان «المنتقد» بمعناه المدني والسياسـي والديني والأخلاقـي. الوضعية الاسـتعمارية كما عايشـها الفرنسـيون والجزائريـون هي حالة تلازم ومجايلة سـياق تاريخي في كل تفاصيله، لأنه كان يؤثر في الكيانين معا إنْ في الجزائر أو في فرنسا، على ما عهدنا ذلك إبان الثورة الجزائرية التي يفضّل الفرنسيون تسميتها بحرب الجزائر، التي تسببت في سـقوط خِمس حكومات فرنسـية وعودة الجنرال ديغول إلى الحكم مُدَشِّـنا الجمهورية الفرنسـية الخامسة، بناء على دسـتورها الجديد عام 1958. وهذا التلازم والتصاهر هو الذي يؤشـر في النهاية إلى أن الوضع التاريخي للجزائر لا يشـبه بقية بلـدان العالم العربـي، التي بقيت هياكلهـا الإجتماعية والثقافية والدينية عند لحظـة ما قبل الدولة الحديثة واكتفت فقط بحالة انتداب أو حماية أجنبية.

*كاتب وأكاديمي جزائري

> الوضعية الاستعمارية كما عايشها الفرنسيون والجزائريون هي حالة تلازم ومجايلة سياق تاريخي في كل تفاصيله، لأنه كان يؤثر في الاثنين معا

الأكراد ورقة المعارضة التركية للفوز في انتخابات البرلمان

وائل عصام*

نقول إن الفوز سيكون من نصيب المعارضة التركية في انتخابـات البرلمـان، لأن كل اسـتفتاءات الرأي الرصينة تجمـع علـى أن تحالفـات المعارضـة التركية سـتتمكن من تجاوز عتبة النصف زائد واحد في البرلمان – ولكن انتخابات الرئاسـة ما زالت كفة الطرفين فيها متقاربة ـ وفي المقابل فإن حدود ما سيحققه تحالف حزب العدالة والحركة القوميـة فـي البرلمـان لا يتجـاوز حاجـز الـ45٪ (تزيد او تنقص 2٪) ، وبحسـاب سـريع للنسبة التي ستحققها المعارضة التركية، نجد أن أصوات الحزب الجمهوري لا تقـل عن 25٪ وحزب الجيد بزعامة ميـرال أكشـنار بحـدود 10٪، اما حزب الشعوب الديمقراطي فقاعدته الانتخابية الكردية نحـو 15٪، أكثر من 11٪ للمعارضـة، والبقية لمن صمـد من بقايـا المحافظـين الأكراد الإسـلاميين المؤيدين لحزب العدالـة، نضيف إلى ذلك جمهور حزب السـعادة الإسـلامية المنبثق مـن تيار نجم الدين أربكان وهو ثاني أكبر الأحزاب الإسـلامية الجـذور بعـد حـزب العدالة، علـى الرغـم من أن قاعدتـه الانتخابية لا تصل لأكثـر من 3٪، أضف إلى ذلك جمهور داوود أوغلو رئيس حزب العدالة المنشـق، وجمهور علي باباجان وزيـر الاقتصاد والقيـادي في حـزب العدالـة المنشـق أيضا عن حـزب العدالـة، اللذيـن لا تتجـاوز أصواتهمـا مجتمعين أكثر مـن 2٪، وكذلك الحزب الليبرالي، ويمتلك نحـو 3٪، جمهور هذه الأحزاب الصغيرة سـتجعل الفارق يتجـاوز الـ50٪ عندما تصوت لقوائم المعارضة التركية.

لكن بيضة القبان الكبيـرة، التي قلبت الموازين منـذ انتخابـات إسـطنبول الأخيـرة لصالـح المعارضة، هـي الكتلة الكردية، التـي تصل لنحو 15٪ مـن أصـوات الناخبـين كمـا ذكرنـا، فهذه الكتلـة كانـت غائبـة عـن التأثيـر في السـنوات الماضية، لأن نسـبة تقـدر بنحـو 30٪ إلى 40٪ منهـا كانـت تصـوت لحـزب العدالـة والتنميـة بزعامـة أردوغـان، وهـذه النسـبة مـن الأكـراد كانـت تتكون مـن المحافظين الإسـلاميين الميالين للخطـاب الإسـلاموي لأردوغان، ومـن تبقى من هـذه الكتلة كان يفشـل في بلوغ حاجز العشـرة فـي المئة الـلازم للدخـول فـي البرلمـان، فتذهب أصواتهـم لقوائم الحـزب الثاني فـي محافظات الأكـراد، وهـو غالبا حـزب العدالـة، وهكذا كان يحقق حزب العدالة نسـبة تتجـاوز الأربعين في المئة، فـي بعض الانتخابـات السـابقة، ولكن ما حصل ابتـداء من عام 2017 غيّر كل قواعد اللعبة، وأفقد حزب العدالة معظم أصوات الكتلة الكردية المحافظـة، التـي باتـت تصوت لحزب الشـعوب الديمقراطي الكـردي، وتمنحه القدرة على تجاوز حاجز العشـرة في المئـة ودخـول البرلمان، وفي الوقت نفسه، أدى هذا التحول إلى خسارة حزب العدالة نحو 5٪ إلى 6٪ من أصوات الأكراد، وهي نسـبة فارقة جدا في بلاد تتقـارب فيها أصوات قـوى المعارضة والسـلطة، أمـا السـببان اللذان دعا الأكراد المحافظين للانفكاك عن حزب العدالة فهمـا أولا، تحالـف حـزب العدالـة مـع الحركة القومية بزعامة بهشتلي والتقارب معه بعد 2017 في سبيل تمرير تعديلات دستورية تخص النظام الرئاسـي التركي في البرلمان، ومن ثم الاستفتاء الشـعبي على النظـام الرئاسـي، ومـن ثم دخل حـزب العدالـة ذو الجـذور الإسـلامية والحركة القومية في تحالـف انتخابي منذ ذاك الوقت. أما السـبب الثاني الذي دعا الكتلة الكردية المحافظة للانكفاء عـن تأييد حزب العدالـة، فهو العمليات التركية في شمال سوريا ضد أكراد سوريا، وهو مـا أثار ردة فعل على الجانـب الآخر من الحدود، حيث يتركز المجتمع الكردي جنوب تركيا.

وكانت الضربة القاسـية الأخرى التي تعرض لهـا حـزب العدالة هـي، انقسـام داخلي عصف بحليفه الحركة القومية، عندما انشـقت القيادية أكشـنار وانفصلت عن بهشتلي حليف أردوغان، وشكّلت حزب الجيد، الذي تحالف مع المعارضة، لتأخـذ معهـا نحـو نصـف القاعـدة الانتخابيـة للحركـة القوميـة لتصـب فـي صالـح المعارضة التركيـة، وهكذا خسـر حزب العدالـة نحو 5٪ من أصـوات الأكـراد المحافظين، بسـبب تحالفه مـع الحركـة القومية ثم عـاد وخسـر 5٪ أخرى علـى الأقل من قاعـدة تحالفه الانتخابي بسـبب الانقسام الذي عصف بحليفه القومي!

*كاتب فلسطيني

> كل استفتاءات الرأي الرصينة تجمع على أن تحالفات المعارضة التركية ستتمكن من تجاوز عتبة النصف زائد واحد في البرلمان، ولكن كفة الطرفين فيها ما زالت متقاربة

مرحلة جديدة مرعبة من الحرب الروسية ـ الأوكرانية؟

■ ظهر يفغيني بريغوجين، ممول مجموعة فاغنر الخاصة، في شريط فيديو مخيف وخلفه عشرات الجثث قائلا إنهم ضحايا يوم واحد من الحرب في مدينة باخموت، واصفا وزير الدفاع ورئيس الأركان الروسيين بالحثالة والكلاب، ومتهما القيادة العسكرية بالمسؤولية عن مقتل عناصره لأنها لم ترسل لهم الدعم والإمدادات اللازمة. أتبع بريغوجين ذلك بإعلان جديد، أمس، بأن قواته ستغادر باخموت، لأنه «في غياب الذخيرة ستكون محكوما عليها بالفناء» وجاء الإعلان الخطير المفاجئ بعد أن كانت تصريحاته تتركز على تقدّم قواته وسيطرتها على معظم المدينة.

يعبّر الإعلان الأخير، ميدانيا، عن فشل المجموعة الخاصة في انتزاع المدينة من القوات الأوكرانية، وتكبّدها خسائر فادحة، قدرتها مصادر عسكرية بقرابة 65% من مجنديها الجدد، وهو ما أدى إلى نقص كبير في عدد المقاتلين، وهو ما فرض قرار الانسحاب المذكور.

يشير الإعلان أيضا إلى حالة إحباط من إمكانية نجاحه بإنجاز عسكريّ كبير كانت موسكو تأمل حصوله قبل استعراض «يوم النصر» الذي يقام في «الميدان الأحمر» في 9 أيار/مايو من كل سنة، للتذكير بانتصار الاتحاد السوفييتي على ألمانيا النازية عام 1945، وهو أمر يعوّل عليه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، لربط ذلك الحدث، سياسيا، بالهجوم الجاري في أوكرانيا منذ شباط/فبراير 2022.

يظهر الحدث الخلاف المعلن بين بريغوجين (الملقب بـ«طباخ بوتين») وقادة الجيش، وخصوصا وزير الدفاع سيرغي شويغو، ورئيس أركانه فاليري غيراسيموف، وهو ما يمكن اعتباره انعكاسا لتصدّع في الجبهة العسكرية الروسية.

تأتي الواقعة الأخيرة بعد حادثة هجوم مسيّرتين على الكرملين، مقرّ إقامة بوتين في موسكو، وهو أمر علّق بريغوجين عليه أيضا بالسخرية من بعض القادة السياسيين الروس ووصفهم بالمهرجين بعد تهديدهم باستخدام السلاح النووي للرد على هجوم المسيّرة.

تصريحات وأفعال بريغوجين مهمّة بما تعكسه من خلافات عسكرية وسياسية، لكن تحليلاته للوقائع غير دقيقة بالتأكيد، فأسباب نقص الذخيرة لا تتعلّق فقط بقادة الجيش، بل بأحوال المنظومة العسكرية ككل، والتي لا تنفع معها قرارات استبدال القادة العسكريين (كما حصل مؤخرا بتعيين قائد جديد للإمدادات) كما يتعلّق بتراجع إمكانيات البلاد في تعويض فقدان الذخائر والأسلحة. تعاني المنظومة من إشكاليات تاريخية، مرتبطة بطبيعة النظام السياسي نفسه.

يضاف إلى ذلك أن فاغنر تستخدم تكتيكات وحشية، وهي لا تستهين فيها فقط بأرواح الأوكرانيين، الذين تقوم بإعدامهم بدل أسرهم، بل كذلك بأرواح مجنديها، الذين يرسلون للمعارك بدون تلقي تدريبات رسمية كافية، وفي حين يطيب لبريغوجين تشبيه مجموعته بمفرمة اللحم، فإن ما يحصل عمليا، هو أن هذه المفرمة تلتهم أصحابها أيضا، بالسهولة التي تلتهم فيها الآخرين، وهو ما يفسّر الخسائر الكبيرة التي تتعرض لها في الأرواح، والتي يتحمّل مسؤوليتها بريغوجين وجنرالاته.

تتناظر هذه الوقائع مع اقتراب الجيش الأوكراني من إطلاق هجوم كبير مضاد على القوات الروسية، ويمكن اعتبار حوادث الهجوم العديدة التي استخدمت فيها مسيّرات، أشكالا من الاستعداد لذلك الهجوم، والذي جهّزت فيه كييف، حسب نائب رئيس وزرائها، قرابة عشرة آلاف طائرة من دون طيار، وهو ما جعل أجهزة المخابرات العسكرية الغربية تترقّب إمكانيات استخدام كبير لمجمل جهاز الطيران الحربي الروسي في الحرب الدائرة، وهو ما يمكن أن يدمّر الكثير من أنظمة الدفاع الجوي الأوكراني، مثل إس 300، وبوك.

يقدّر تعداد القوة الجوية الروسية بقرابة 900 مقاتلة و120 قاذفة، وهو ما سيمنح موسكو عنصر التفوق الجوي، والذي لم يتم استخدامه بكامل قوته في أوكرانيا بعد، وفي حال لم تتمكن أوكرانيا، وحلفاؤها في حلف الأطلسي من تجهيز منظومة دفاع قادرة على إضعاف أثر التفوق الجوّي، فإن الهجوم المضاد لن يؤتي ثماره المنشودة، وإضافة إلى تكبّد الجيش الأوكراني لخسائر محتملة كبيرة، فإن الحرب ستنتقل إلى مرحلة جديدة أكثر خطورة ودموية.

الافتئات المزمن على الفلسفة السياسية الخلاقة

وسام سعادة*

■ من علامات الجدب في تاريخ الأفكار السياسة الإسراف في تحميل وزر الديكتاتوريات والتوتاليتاريات الحديثة لسلسلة تبدأ من نيكولو مكيافيللي 1469–1527 في عصر النهضة الإيطالية، وتتألق مع توماس هوبز في عصر الحرب الأهلية الإنكليزية في القرن السابع عشر، ومن ثم جان جاك روسو قبيل الثورة الفرنسية، وغيورغ فيلهلم هيغل إبان هذه الثورة والحروب النابليونية، وفي إثره كارل ماركس في زمن ظهور الحركة العمالية.

والجدب، من حيث اللغة عند العرب هو نقيض الخصب. وعلامات الجدب المشار إليها هنا قد تشمل الافتئات على واحد من هذه الأسماء الآنفة التسلسل، والتشنيع على صاحبها بأنه عمد إلى تسويغ وتجميل لعبة الشرّ وتهديم جدوى طلب الفضيلة والمناقب في السياسة، ومن ثم إفقاد السياسة لضوابطها الأخلاقية وضمانات توازنها ورويتها.

وقد يكون ماركس، بعكس الشائع، هو فعلياً الأقل عرضة لهذا الافتئات الصريح من سواه في هذه السلسلة. مع أنه الوحيد الذي يمكن أن يُربَط بأيديولوجيا سياسية – تعبوية، هي التي تنسَبت تحديداً إلى اسمه. وهذا لم يحصل لا لمكيافيللي مستشار جمهورية مدينته فلورنسا، ثم المنعزل «في وحدته» – إذا ما استعدنا عنوان مقال للوي ألتوسير – ولا لبقية السلسلة هذه.

ويعلّل هذا الاستثناء النسبي لماركس، في جزء منه، الى أن «تعطيل» فكر ماركس اتخذ مساراً آخر، وهو أن يرى كل واحد في ماركس ما يريد، فالأولوية تتصل بصياغة تخريجات مختلفة من المناقضة بين فكر ماركس والأيديولوجيا التي تحمل اسمه، بتحويل نص ماركس الى «حقل تأويلي مستدام» جرى العمل على تفكيك الصواعق في فكره. في المقابل، اقتضت الهجمات على أقطاب السلسلة التي تبدأ من مكيافيللي وهوبز أن تكون ضارية، بمضبطة اتهامية حرفية.

فالهجمة الضارية استهدفت بالأحرى من تعامل معهم كل من الفكرين المحافظ والليبرالي على أنهم «الشياطين الحقيقيون» للفلسفة السياسية الحديثة، أي مكيافيللي وهوبز وروسو وهيغل.

خذ مثلا روسو. بعد سنوات ضئيلة على قدوم الأيديولوجي النازي ألفرد روزنبرغ الى باريس المحتلة لإلقاء محاضرة في المتعاونين مع ألمانيا الهتلرية فيها، وتحت شعار تصفية الحساب مع أفكار روسو وثورة 1789، وإنباء الفرنسيين بأن الاحتلال الألماني جاء يحرّرهم من لوثة «العقد الاجتماعي» الاصطناعي، المُبطل للعقد الطبيعي الذي تصنعه البيولوجيا العرقية، وبأن فلسفة العقد الاجتماعي هي المسؤولة عن هزيمتهم في الحرب، جاء دور الهجمة من المكان الآخر تماماً على روسو، من جاكوب تالمون وحنة أرنت وايزايا برلين، بحيث جرى تحميله وزر التوتاليتارية، من خلال مفهومه عن الإرادة العامة للمجتمع المستبيحة لحرية الفرد.

لا يعني هذا أنه بالمتسع اهمال الجوانب الحيوية والخلاقة في فكر حنة أرنت أو ايزايا برلين، ولا قراءتهما بالنفسية الاختزالية إياها، إلا أنّ الافتئات على روسو عندهما هو من علامات الجدب، المقترنة بالحاجة الأيديولوجية للانخراط في الحرب الباردة ضد الإتحاد السوفياتي والحركة الشيوعية العالمية بعد قليل على انهزام النازية والفاشية.

لكنّ التشنيع على هذه السلسلة لم ينتظر «اكتمالها» ونعني بالاكتمال هنا الوصول، في مرحلة ماركس، الى اللحظة التي ما عاد من الممكن لتراث الفلسفة السياسية أن يتحرك فيه من دون التفكير في نمط ووجهة علاقته مع الأيديولوجيا. قبل ذلك بكثير، بدأ هذا التشنيع، من خلال شيطنة مكيافيللي، شيطنة هذه اللحظة المتوهجة في تاريخ الفكر الأوروبي، التي تخطت «أدب نصح» الأمراء من قبل، نصحهم بأن عليهم أن يتحكموا بأهوائهم قد يتحكموا بأهواء العباد، وانتقلت الى «نصح» من نوع جديد، وهو أن تحكم الأمير بغضبه ليس هو مربط الخيل، وإنما قدرته على المزاوجة بين صفته كأسد وبين صفته كثعلب، وفي الوقت نفسه التأسيس لفهم النزاع الاجتماعي على أنه القاعدة لا الاستثناء في حياة البشر، وأن نزوع من يمسك بالزمام مناقض في أساسه لنزوع رعاياه. في الوقت نفسه، لا يشطب فكر مكيافيللي، وبخاصة إذا أخذنا بالاعتبار كتاب جون بوكوك في سبعينيات القرن الماضي «اللحظة المكيافيللية» تراث الفضيلة الجمهورية المدنية الرومانية في العصر القديم، وإنما يبحث عن شروط إعادة الاستفادة منه في لحظة تاريخية مختلفة، في مطلع العصور الحديثة.

لقد ساهم كل من مكيافيللي وهوبز في تحرير السياسة من الارتهان للمنظار الأخلاقوي، وهو ما يؤسس في الوقت نفسه لتحرير الأخلاق نفسها من التحول الى بازار سياسي. مساهمة مكيافيللية تمثلت بإدراك الطابع المؤقت لأي نسق سياسي، وأن أقصى ما يمكن فعله هو «المناسبة» بين الطارئ والداهم وغير المتوقع وبين ما باليد من أدوات ومن مكنة. في المقابل، تمثل اسهام توماس هوبز في القطع مع مقولة الإنسان مدني بالطبع، التي نجدها من أرسطو حتى ابن خلدون، والاعتبار بعكس ذلك تماما أن الإنسان متروكا لطبعه غير مدني بتاتا، ليس لأنه شرير في مقصده، بل لأنه في حال الطبيعة ليست له مقاصد غائية بل آليات محكومة بحفظ النفس، لكن هذه الآليات نفسها سوف تقود البشر في حال الطبيعة المتوحش والمتخيل هذا، الى التصادم مع بعضهم البعض، بما أن كل واحد سيتبنى فكرة عن الخير متوترة بإزاء فكر الآخر عن الخير.

وربما يكون هوبز يعنينا في المجال العربي أكثر من باقي أقطاب السلسلة الخلاقة في تاريخ الفلسفة السياسية الغربية الحديثة هذه. لكن الرائج بصدده اختزاله في صورة من يسوغ الاستبداد والحكم المطلق، في عدم قدرة على فهم اختلاف المنظار من قرن الى قرن. فهوبز، صحيح، حصر العقد الاجتماعي بتوكيل الناس لصاحب السيادة بحرياتهم في مقابل أن تصير لهم حقوق. ما كان يرى المناقلة إلا على هذا النحو. حريات أقل لنيل حقوق مؤطرة وممأسسة بشكل أفضل. وهذا يختلف بالتحديد عن أنماط الاستبداد التي تحارب الحقوق أكثر مما تحارب مفهوم الحرية نفسه. لا بل أن الاستبداد، وبخاصة في مجتمعات ما بعد رحيل المستعمر، أكثرها يتغنى بالحرية وبالثورة كشعارين له.

طور هوبز فكره في زمن الحرب الأهلية الانكليزية. وحمّل بدوره مسؤولية تسويغ الاحتراب هذا إلى كل من غلاة التدين العاملين على تطبيق مشهديات مستلة من العهد القديم، وغلاة الانشداد إلى الفلسفة القديمة للإغريق والرومان. بدلا من أن يرى الاجتماع بين البشر يقوم على الوحي، كما عند الأوائل، أو على الطبيعة التي تنبثق منها الفضيلة، كحال الآخرين، رآه يقوم على التأسيس الاصطناعي فقط. جذرية هذه الفكرة عنده جعلت من بعده يعكف على تبيئتها وتشذيبها والتخفيف من حدتها. لكن، أهم ما تضمنته هذه الفكرة هي أن الحرب الأهلية التي ساوى حال الطبيعة المتوحش بها، لا تنعدم حتى عندما يقوم العقد الاجتماعي، بل تتحول إلى حرب أهلية «جوفية» تنساب تحته، وتتحين هي الأخرى الفرصة للانفلات. هنا بالذات، لدى هوبز ما يقوله عن أحوال متصلة بنا كثيرة.

* كاتب من لبنان

أعوذ بالله من الحضن العربي!

د. فيصل القاسم*

■ إذا أردت أن تفهم المصطلحات «القومجية» التي يضحكون بها على الشعوب العربية منذ عقود، ولا يخجلون من ترديدها حتى وهم يذبحون بعضهم بعضاً، لا بد أن تعكسها، فتحصل على المعنى الحقيقي لها، فـ«التضامن العربي» مثلاً ليس سوى «تطاحن» أو «تباغض» أو «نخاصم» أو «تصادم» أو «تآمر» عربي في وضح النهار، ولا ننسى كيف تآمر العرب على بعضهم البعض بالأمس البعيد والقريب، وفعلوا الأفاعيل، وتحولوا إلى خناجر مسمومة في ظهور بعضهم البعض، وكيف تحالفوا مع الغريب ضد القريب، ولم يرمش لهم جفن، ثم يحدثونك عن التضامن العربي، مع العلم أنهم لم يتعاونوا في أغلب الأحيان إلا على الإثم والعدوان. أما ما يسمى «الصف العربي» فهو اليوم ذلك الطابور الطويل للحصول على رغيف خبز أو كيلو سميد أو قنينة زيت في بلاد أعادت الشعوب إلى الدرك الأول من الحضارة، وجعلتها تحلم فقط بما يسد رمقها. وحدث ولا حرج عن «الحلم العربي» الوحدوي الذي نادى بتوحيد العرب قبل ربع قرن عبر مجموعة من مطربات ومطربين يمثلون معظم البلدان العربية، فإذ بالعرب اليوم يزدادون تشرذماً وتفرقاً بعد تلك الأنشودة، لا بل إن الأنظمة التي رفعت شعارات الوحدة العربية كسوريا والعراق وليبيا واليمن والسودان لم تستطع أن تحافظ على وحدتها الوطنية، فتشظت إلى ملل ونحل وطوائف متناحرة، وتحولت إلى حارات وإقطاعيات متصارعة، وتفرقت شعوبها في أصقاع الأرض، وقضى شبابها في غياهب البحار والمحيطات هرباً من الجحيم العربي، تماماً كما توقع نزار قباني قبل عقود وعقود حينما قال:

«مواطنون دونما وطن، مطاردون كالعصافير على خرائط الزمن، مسافرون دون أوراق، وموتى دونما كفن. نحن بغايا العصر، كل حاكم يبيعنا ويقبض الثمن، نحن جواري القصر، يرسلوننا من حجرة لحجرة من قبضة لقبضة من مالك لمالك ومن وثن إلى وثن، نركض كالكلاب كل ليلة من عدن لطنجة، ومن عدن إلى طنجة نبحث عن قبيلة تقبلنا، نبحث عن ستارة تسترنا، وعن سكن وحولنا أولادنا احدودبت ظهورهم وشاخوا وهم يفتشون في المعاجم القديمة، عن جنة نظيرة عن كذبة كبيرة.. كبيرة تدعى الوطن».

لطالما رددنا عبارة «بلاد العرب أوطاني» لكنها كانت مجرد شطر من الشعر الرومانسي، فمعظم البلاد المسماة عربية مغلقة في وجه العرب، وعندما تشردت الشعوب بالملايين، فلم تجد أمامها إلا تركيا وأوروبا. أما لبنان الذي استقبل لاجئين سوريين، فانظروا ماذا يفعل بهم اليوم. هل نلوم إذاً من عكس البيت الشهير وأنشد قائلاً:

«بلاد الرعب أوطاني ـ من القاصي إلى الداني
ومن خوف إلى خطر ـ ومن منفى إلى الثاني
بلاد الحرب أوطاني ـ تدمّر كل بنيان
توفى أمن في وطني ـ وصار الموت مجاني
بلاد الحزن أوطاني ـ بأشكال وألوان
فمن ألم إلى قهر ـ إلى بؤس وحرمان
بلاد الصبر أوطاني ـ وحال الناس أبكاني
فكم نزحوا وكم لجأوا ـ وتاهوا دون عنوان
بلاد القهر أوطاني ـ وموت دون أكفان
تمادى الحزن في قلبي ـ وغطّى الدمع أجفان
بلاد الرّعب أوطاني ـ من البحرِ لسودان
ومن دجلة إلى طنجة ـ ومن صعدة للبنان»

وقد ظننا أن تلك المصطلحات (العربجية) القميئة المقززة التي بان عوارها منذ زمن طويل قد اندثرت، أو بات يشعر مستخدموها ببعض الخجل بعد أن صارت مثاراً للسخرية والتهكم، لكن الأنظمة العربية لا تخجل مطلقاً، فها هي اليوم وقد عادت إلينا بمصطلح كوميدي ظننا أنه قد اختفى من التداول، وهو مصطلح «الحضن العربي» والغريب هذه المرة أن الذين يستخدمون هذا المصطلح اليوم كانوا يسخرون من مستخدميه في الماضي، ولا ندري لماذا عادوا إلى تفعيله إعلامياً وهم يتحدثون اليوم عن إعادة تأهيل النظام السوري وإرجاعه إلى الجامعة العربية. ربما أرادوا بتلك المفردات السقيمة التقرب من النظام الذي كان يستخدم هذا المصطلح الكوميدي (عمال على بطال) في صدر جرائده ونشرات أخباره المسموعة والمرئية للضحك على الذقون. فقد بات الشارع العربي يعرف جيداً أن هذا المصطلح لم يأت يوماً بخير للشعوب العربية، وأن ما يسمى «الحضن العربي» كان دائماً وكراً للتآمر على كل القضايا العربية، وفيه حيكت المؤامرات والمكايد القذرة ضد العديد من البلدان والشعوب العربية.

ولا أستبعد أنهم كانوا يستخدمون المصطلح بنية عاطلة كإيحاء قذر، لأن كل من جلس في ذلك الحضن اللعين لم ينل سوى العار والشنار، كي لا نقول كلاماً آخر. كم ضحكنا عندما سمعنا ذلك البرلماني العربي الغاطس حتى أذنيه في «الحضن الإيراني» وهو يدعو إلى إعادة النظام السوري إلى الحضن العربي، مع أن الأخير أيضاً مستمتع جداً في الحضن الفارسي ولن يرضى بسواه بديلاً، لأنه حماه بينما الحضن العربي كواه، ولا يمكن أن ننسى كيف وقفت دمشق «العروبية» مع إيران ضد الشقيق العراقي في الحرب الإيرانية العراقية.

كيف لا تريدوننا أن نقلق ونشمئز عندما نسمع مصطلح «الحضن العربي» هذه الأيام في اجتماعات الجامعة العربية ونتذكر أن ذلك الحضن المزعوم «احتضن» خطة غزو العراق الأمريكية وباركها، وانظروا أين أصبح العراق بفضل الاحتضان العربي لمشروع الغزو. هل ترك الحضن العربي مشروعاً تدميرياً تخريبياً إلا وتبناه أو شارك به في بلاد عربية عدة من البلاد المنكوبة اليوم كسوريا وليبيا واليمن والسودان ولبنان وتونس؟ قد تقولون لي إنه عبد مأمور، ولا يستطيع أن يرفض الأوامر والإملاءات الأمريكية، وهذا صحيح، لكن سموه أي شيء إلا «حضن» فالحضن عادة رمز الحنان والحنو والعناية والرعاية والأمان، لا رمز التآمر والخيانة والعمالة والبهتان.

أعوذ بالله من الحضن العربي!

* كاتب واعلامي سوري
falkasim@gmail.com

صبيانيّات أمريكا وخزعبلات روسيا

مالك التريكي*

■ وصلني، ضمن ما يتبادله الأصدقاء من مواد مكتوبة أو مصورة على الواتساب، فيديو قصير من النوع الذي تخصصت في ترويجه منصة التواصل الصينية (المشبوهة غربيا) تيكتوك يعرض مقتطفا لخطاب ألقته كامالا هاريس في جمع من الأمريكيين. تقول نائبة الرئيس الأمريكي لجمهور المستمعين: «أوكرانيا بلاد في أوروبا. وهي تقع بجوار بلاد أخرى تسمى روسيا. وروسيا هذه أكبر من أوكرانيا. روسيا بلاد قوية. وقد قررت روسيا غزو بلاد أصغر منها تسمى أوكرانيا. إنه بكل تأكيد عمل وخيم».

هذا مقتطف حقيقي من خطاب حقيقي ألقته كامالا هاريس في جمع من المواطنين الأمريكيين دون أن تنتابها أي رغبة في الضحك، ودون أن ينتبه أي من مستمعيها إلى مكامن الكوميديا، بل إلى مدافعها المدوية، في ما وجه لهم من كلام. إلا أن من الإنصاف القول إنه إذا كان مستوى الخطاب مدهشا لنا، نحن معشر البشرية غير الأمريكية، فإنه المستوى المناسب والمطلوب، بل إنه الدليل الدامغ على أن المرأة عارفة حق المعرفة بدرجة اطلاع شعبها الكبير على شؤون العالم الصغير. وقد أتيح لكثير ممن أقاموا في أمريكا أو زاروها أن لمسوا هذا الجهل الشعبي الأمريكي الشامل بخريطة الكرة الأرضية وبأحوال البشرية. ولست أنسى أن إدوارد سعيد كتب مرة ما معناه: كيف لهذه الدولة أن تزعم الجدارة بقيادة العالم ومعالجة مشكلاته وحل نزاعاته، بينما نعلم أن بضع عشرات من أعضاء الكونغرس (كان ذلك أوائل التسعينيات) ليس لديهم جوازات سفر أصلا!

ليس المعنى أن أعضاء الكونغرس المذكورين لا يعرفون العالم فحسب، بل إنه لا فضول عندهم لمعرفته من الأساس. ولهذا لم يخطر ببال أحدهم أن يتجشم عناء استخراج الوثيقة اللازمة التي تمكّن من «الجواز» أي الخروج والعبور إلى العالم واللقاء به! ولكن القوم في كل ذلك معذورون. فهل ثمة في الدنيا عالم غير أمريكا؟! ليس ثمة. ولهذا فإن دوري البيسبول الأمريكي لا يزال يسمّى، منذ 1903، التسمية الصحيحة: الدوري العالمي!

يقول منتج فيديو التيكتوك في التعليق على خطاب كامالا هاريس: إن كلامها لا يختلف في مستواه عن أي كلام تقوله مربية في روضة أطفال، وإن هذا متوقع لأن اطلاع الأمريكيين على العالم لا يتجاوز ما يعرفه طفل صغير. ولكنه سرعان ما ينتقل للتذكير بأعمال الغزو والاحتلال التي ارتكبتها الولايات المتحدة في مختلف أنحاء العالم، ويعدد منها حوالي خمسين. ثم يختم ناعيا على أمريكا، والدول الغربية عموما، نفاقها وكيلها بمكيالين أو أكثر.

واللافت أن هذا النوع من الفيديوهات قد ملأ الفضاء الافتراضي وشبكات التواصل. إذ يسير منتجو هذه الأشرطة القصيرة على طريقة واحدة في الاستدلال: يبدأون بذكر التنديد الغربي بالعدوان الروسي على أوكرانيا، ويذكّرون ثانيا بأعمال العدوان الأمريكية والغربية ليتخذوها دليلا قاطعا على النفاق الغربي، ثم يختمون الشريط بنبرة انتصارية، ولكن دون أن يقولوا شيئا عن موقفهم من العدوان الروسي. الرسالة إذن واضحة: بما أن الغرب غزا واعتدى (علينا وعلى غيرنا) في الماضي، فإن عدوان روسيا في الحاضر يلزمنا بواجب الرضا والمباركة!

إنها بروباغاندا فجة من العجيب أن بعض العرب يطربون لها ويروّجونها، وينتهزون الفرصة للتذكير بأن لأوكرانيا علاقات مع الكيان الصهيوني. لكأن ثمة في أوروبا بأسرها بلدا واحدا يناصب إسرائيل العداء! أو لكأن العالم لا يعرف أن روسيا هي من أصدق أصدقاء إسرائيل، وأنها البلد الذي أمدّها منذ مجيء غورباتشوف إلى اليوم بأكبر عدد من المهاجرين (أكثر من مليون) وبأن التعاون العسكري والتكنولوجي بين البلدين في تنام مستمر وبأنهما متفاهمان على تقاسم المصالح في البلاد العربية عموما، وفي سوريا خصوصا، وبأن بوتين ونتنياهو نسخة من نموذج فاشي واحد، مثلما بين المعلق الأمريكي توماس فريدمان (الذي لا يمكن بأية حال اتهامه بمعاداة إسرائيل).

الدعاية الروسية مفتضحة، وقد افتضحت أكثر بعد التسريبات التي بلغت الغارديان. وإذا كان الكذب متأصلا في طبائع الاستبداد، فإن المدهش هو تصديق بعض العرب لهذا الكذب واحتفاؤهم بما يقترن به من جرائم العدوان. هذا رغم أن رفض الظلم والعدوان هو مسألة مبدأ يلزم بالتسامي على مشاعر السخط والرضا. فما الأصوب أخلاقيا: الثبات على المبدأ في جميع الحالات الإنسانية أم التقلب في عبثية المفاضلات بين أمريكا بصبيانيات سياستها أو روسيا بخزعبلات دعايتها؟

* كاتب تونسي

القدس العربي AL-QUDS AL-ARABI
يومية ـ سياسية ـ مستقلة
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان
رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
SANA ALOUL
Al-Quds Al-Arabi Daily Independent Newspaper
Published: by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.
المقر الرئيسي (لندن):
Suite B - 2nd Floor 26–28 Hammersmith Grove
London W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 (6 خطوط) ـ فاكس: 8902 741 0208
Head Office (London): Suite B - 2nd Floor
26–28 Hammersmith Grove • London W6 7HA England
Tel: +44 (0) 208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 (0) 208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
alquds@alquds.co.uk

نسمة عبد العزيز تقدم مقطوعات موسيقية في قاعة النيل

أحيت الفنانة المصرية نسمة عبد العزيز ليلة أمس حفل افتتاح الدورة 71 من مهرجان السينما الذي ينظمه المركز الكاثوليكي المصري في قاعة النيل في القاهرة .

أحوال الناس

● افتتح **الدكتور خالد بن إبراهيم السليطي** مدير عام المؤسسة العامة للحي الثقافي «كتارا»، و**منير عبد الله غنام** سفير فلسطين لدى قطر، فعاليات مهرجان التراث الفلسطيني الثقافي في نسخته الخامسة، للتعريف بالثقافة والتراث الفلسطيني العريق. ويستمر المهرجان حتى 13 أيار/مايو الجاري

● أعلن رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت **الدكتور فضلو خوري**، عن قرار بمنح الدكتوراه **الفخرية** في الإنسانيات لكل من **دينا القتابي** و**إلياس خوري** و**سهيل المعشّر** و**جون بومان نصر الله**.

● فازت الكاتبة **مريم سلامي** عن روايتها «أغار من النسيم الجنوبي على وجهك»، بجائزة عن فئة الرواية في معرض تونس الدولي للكتاب، كما فاز أيضا الكاتب **نزار شقرون** عن روايته التي تحمل اسم «زول الله»، وفاز في مجال الأقصوصة الكاتب **حسن مرزوقي** عن مجموعته المسماة «النذر».

● أعلن **نور الدين بوكراب** مدير المهرجان الدولي للرحل في مدينة محاميد الغزلان جنوبي المغرب، أن جديد الدورة الحالية للمهرجان تمثل في ملامسة مكون أصيل في ثقافة الرحل وهو الحكاية. واستضاف المهرجان مشاركين من مالي وفرنسا، لتبادل التجارب الثقافية

بعد أن أودى بحياة 20 مليون إنسان... كوفيد لم يعد حالة طوارئ صحية عالمية

■ جنيف – أ ف ب: أعلنت منظمة الصحة العالمية أمس الجمعة، أنّ جائحة كوفيد–19 التي أودت خلال أكثر من ثلاث سنوات بأرواح «20 مليون شخص على الأقلّ» وأثارت فوضى اقتصادية وعمّقت انعدام المساواة، لم تعد تشكّل حالة طوارئ صحية عالمية، محّذرة في الوقت نفسه من أنّ الوباء لم ينته.

وقال المدير العام لمنظمة الصحّة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس للصحافيين: «أُعلنُ أنّ كوفيد–19 لم يعد يعتبر حالة طوارئ صحية عالمية»، مقدّراً أنّ الجائحة قتلت «ما لا يقلّ عن 20 مليون شخص» وهي حصيلة أعلى ثلاث مرات من التقديرات الرسمية.

وجاء هذا الإعلان بعدما اتفقت لجنة الطوارئ المستقلة التابعة لمنظمة الصحة العالمية بشأن كوفيد خلال اجتماعها الـ15 الخميس على أنّ الأزمة لم تعد تستحقّ أعلى مستوى من التأهب.

لكنّ تيدروس حذّر من أنّ القرار لا يعني أنّ الخطر قد زال، مشيراً إلى إمكان إعادة إعلان حالة الطوارئ إذا تغيّر الوضع.

وقال: «أسوأ شيء يمكن أن يفعله أيّ بلد الآن هو استخدام هذا الإعلان سبباً للتخلّي عن حذره أو تفكيك الأنظمة التي أنشأها أو إرسال رسالة إلى شعبه مفادها أنّ كوفيد–19 لا يثير القلق».

وقالت ماريا فان كيركوف، التي كانت مسؤولة عن مكافحة الجائحة في منظمة الصحة العالمية منذ بداياتها للصحافيين: «لا يمكننا أن نتخلّى عن حذرنا»، موضحة: «انتهت مرحلة الأزمة، مرحلة الطوارئ، لكنّ كوفيد لم ينته».

ضبط 12 مليون «حبة مخدّرة» في بغداد

■ بغداد – أ ف ب: أعلنت قوات الأمن العراقية أمس الجمعة، في بيان، ضبط 12 مليون «حبة مخدّرة» في عملية «خاطفة» في بغداد، هي إحدى أكبر العمليات المماثلة في الآونة الأخيرة، وتوقيف ستّة أشخاص على صلة بالقضية، في بلد باتت مشكلة المخدرات فيه تشكّل تحدياً كبيراً للسلطات.

وحسب بيان مصوّر نقل عبر مواقع التواصل الاجتماعي الخاصة بجهاز الأمن الوطني العراقي، أعلن الجهاز عن «عملية خاطفة» في بغداد، تمكنت مفارزه من خلالها من «الإطاحة بإحدى أهم شبكات المتاجرة بالحبوب المخدرة».

وأضاف البيان: «على إثر ذلك، تحركت قوة من الجهاز وألقت القبض على أفراد هذه الشبكة واحداً تلو الآخر، وبالجرم المشهود». وانتهت «العملية بالقبض على ستة متهمين وضبط مخزن من الحبوب المخدرة وبداخله أكثر من 12 مليون حبة مخدرة وبما يعادل طنين ونصفاً في إحدى مناطق شرقي العاصمة»، وفق البيان.

وأظهر الفيديو المرفق بالبيان الحبوب، وهي من نوع «بنزكسول» الاسم العلمي لعقار طبي يستخدم لعلاج أمراض عصبية لكن قد يساء استخدامه لأغراض غير طبية، حسب تقرير لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة نشر في العام 2022 موضبة داخل علب من الكرتون، أثناء ضبطها وإلقاء القبض على المتهمين.

وباتت قضية المخدرات تشكل تحدياً خطيراً في العراق، حيث تزايدت في السنوات الأخيرة تجارة المخدرات وتعاطيها، خصوصاً في مناطق جنوب البلاد ووسطها، الحدودية مع إيران، والتي باتت طريقاً أساسياً لتهريب وتجارة المخدرات، لا سيما مادة الكريستال.

زلزال بقوة 5, 6 درجات ضرب وسط اليابان ولا ضحايا

■ طوكيو – د ب ا: رفعت هيئة الأرصاد الجوية اليابانية شدة الزلزال الذي ضرب أمس الجمعة وسط البلاد من 3ر6 إلى 5ر6 درجات على مقياس الزلازل الياباني.

كانت الهيئة أعلنت في وقت سابق أن زلزالاً بلغت شدته الأولية 3ر6 درجات على مقياس الزلازل الياباني، ضرب الجمعة، مقاطعة ايشيكاوا والمناطق المحيطة بها وسط البلاد، دون تهديد بحدوث بموجات مد عاتية (تسونامي) حسب وكالة كيودو اليابانية للأنباء. وأفادت بأن الزلزال وقع الساعة 42ر2 عصراً بالتوقيت المحلي، وسجل 6 درجات على مقياس شدة الزلازل الياباني، الذي يتكون من سبع درجات، في نوتو في مقاطعة ايشيكاوا. ولم يتم رصد أي أمور غير طبيعية في محطة كاشيوازاكي – كاريوا للطاقة النووية في مقاطة نييجاتا القريبة، حسب شركة طوكيو للطاقة الكهربائية المشغلة للمحطة. ولم تشر كيودو إلى وقوع خسائر بشرية أو أضرار مادية. وتشهد اليابان زلازل لأنها تقع على «حزام النار» في منطقة المحيط الهادئ الذي يُسجل فيه نشاط زلزالي كثيف يمتد عبر جنوب شرق آسيا وصولاً إلى حوض المحيط الهادئ. كان زلزال بقوة 9 درجات على مقياس ريختر قد ضرب مقاطعة فوكوشيما في آذار/مارس عام 2011 وتسبب في أمواج مد عالية (تسونامي) أدت إلى حدوث انصهار نووي في مفاعل في محطة فوكوشيما دايتشي للطاقة النووية،. وأسفر الزلزال عن وفاة أو فقدان قرابة 20 ألف شخص ودمار هائل في المقاطعة.

جمع زهور اللوتس في دورة الألعاب الآسيوية

في كمبوديا تقام حالياً الدورة الـ 23 لألعاب جنوب شرق آسيا في العاصمة «بنوم بنه». وفي الصورة أحد المواطنين يقوم مستخدما قاربه، بجمع زهور اللوتس احتفالاً بالمناسبة.

برلين: القبض على مشتبه فيهم في سرقة بقيمة 10 ملايين يورو

■ برلين – د ب أ: أعلنت السلطات الألمانية أمس الجمعة، القبض على عدد من الأشخاص الذين يشتبه أنهم على صلة بعصابات إجرامية خلال حملة مداهمة، وذلك على خلفية الاشتباه في تورطهم في سرقة أغراض تقدر بملايين اليورو من غرفة حصينة في برلين قبل أكثر من خمسة أشهر.

وامتنعت متحدثة عن نشر تفاصيل بشأن المداهمة التي قالت إنها لا تزال مستمرة.

وتم اقتحام عدد من الخزائن التي تحتوي على مقتنيات ثمينة تقدر قيمتها بملايين اليورو في غرفة حصينة في منطقة شارلوتنبورج بغرب برلين في 19 تشرين الثاني/نوفمبر من العام الماضي.

وذكرت تقارير للشرطة في وقت سابق أن الجناة حاولوا إشعال حريق لتغطية آثارهم.

وتقوم الشركة التي تتولى إدارة الغرفة الحصينة بتأجير أكثر من 1200 خزانة في بنك خاص سابق. ومن بين العملاء تاجر ساعات عبر الإنترنت.

وقال التاجر في ذلك الوقت، إن أكثر من ألف ساعة من بين ألفي ساعة كانت مخزنة في الغرفة سُرقت. وبلغت الخسائر أكثر من 10 ملايين يورو.

لحظة حرية

حذار من الحب!

غادة السمان

يبدو أن الحب يقوم بتعرية حقيقة الإنسان، وهذا ما حدث للمغني المسن فلوران باني (وهو اسم مشهور في فرنسا كما المغنية فانيسا بارادي الأصغر سنا من فلوران باني بكثير). استمعت إلى فلوران باني في برنامج (الأصوات الفرنسية الجميلة) وكان مسجلاً منذ أعوام طويلة، وكان صوت فلوران في شبابه جميلاً حتى ليصلح مغنياً للأوبرا. وكان ياما كان .. وأحب فلوران فانيسا ذات الصوت العادي نسبياً لكنها اشتهرت وعمرها 17 سنة بأغنية خفيفة مختلفة هي «جو التاكسي»، وأحبها الناس وحققت الشهرة بأغنية أولى واحدة.

حقد عمره 30 سنة

عاشت فانيسا قصة حب مع المغني فلوران باني، وكما تنتهي معظم قصص الحب

(Depp) افترقا. وأحبت هي النجم الأميركي العالمي جوني ديب، وعاشت معه أكثر من عشرة أعوام أنجبت خلالها ابنة صارت صبية جميلة هي ليلى روز، وابناً هو جاك. ورغم حياتها الطويلة مع النجم الأمريكي جوني ديب، لم يتزوج منها. لكنه ما كاد يلتقي بالممثلة الأمريكية مثله أمبر هورد حتى تزوج بها! وعادت فانيسا مع الأولاد إلى فرنسا وتزوجت من فرنسي.

جوني وأمبر في المحكمة

على الرغم من حياته الطويلة مع فانيسا (بدون زواج) وهو أمر مألوف في الغرب ولا يمكن أن يحدث في عالمنا العربي، لم يعش جوني ديب مع زوجته أمبر هيرد طويلاً، وطلبت الطلاق منه مع تعويض كبير مالي، فقد اتهمته بالعنف وبأنه كان يضربها. في المحكمة، شهدت فانيسا بارادي التي عاشت معه طويلاً قائلة إنه ليس عنيفاً ولم يضربها في أي يوم، بل كان دمثاً.

حقد عمره 30 سنة!

المغني فلوران باني أعلن في المجلات الفرنسية أن فانيسا تخلت عن حبه، رغم أنه كان مخلصا لها. الطريف أن قصة حبهما حدثت قبل ثلاثة عقود من الزمن، وأن فلوران باني مصاب بسرطان الرئة منذ أعوام ويتلقى العلاج اللازم لذلك المرض، لكنه لم ينس حقده على فانيسا! ويبدو أنها إنسانة طيبة إذ لم ترد عليه على الرغم من أن ما قاله عنها العاشق السابق (منذ 30 سنة) المريض بالسرطان يستحق ذلك. كما أنها لم تنتهز فرصة شهادتها في المحكمة حول جوني ديب الذي تتهمه أمبر بالعنف، شهدت لصالحه وهو الذي تخلى عنها ولم يتزوج بها يوماً بعد عشرة أعوام من الحياة المشتركة وإنجاب الأولاد (غير الشرعيين) بمقاييسنا الشرقية.

السلوك الطيب لفنيسا رغم الذى كل الأذى الذي لحق بها هو شهادة لها، ولكن المدهش أن فلوران باني القريب من الموت بسبب سرطان الرئة ما زال حقده نضراً.. فهل عمر الحقد لدى البعض أطول من عمر الحب؟

جوني ربح الدعوى بفضل فانيسا

خسرت أمبر هيرد الدعوى كما التعويض المالي الكبير الذي كانت قد طالبت به جوني في المحكمة. ولو شهدت فانيسا ضده قائلة إنه كان عنيفاً معها أيضاً (لعله كان) لخسرت أمبر هيرد ملايين الدولارات التي طلبتها كتعويض! وهكذا لم تنتهز فانيسا الفرصة للانتقام من جوني الذي عاش معها عشرة أعوام دون الزواج بها، رغم إنجابها لابنة هي ليلى روز، ولابن هو جاك. فالحقد كما يبدو طبيعة بشرية (ينعم) بها البعض على العكس من فلوران باني حبيبها الأول، الذي ما زال حاقداً عليها منذ ثلاثين عاماً مما أدهش الصحافة الفنية عليه من سرطان الرئة. الحب يعري حقيقة الناس وقلوبهم.. وربما كان على المرء أن يتفادى الثرثرة حول حبه ويحتفظ بسره في قلبه.

سلاسل الحب!

هذا رجل صيني احتجز زوجته في حظيرة وقيد رقبتها «بالسلاسل» بعدما أنجبت ثمانية أولاد!

وتم الحكم عليه (بعد إنقاذها من السلاسل التي تقيد رقبتها) بالسجن تسع سنوات! ويستطيع أي إنسان أن يتخيل مدى الأذى الذي يسببه هذا الفعل للمشاعر النفسية للمرأة إياها ولأي شخص يكون في مكانها.

ولعله فعل ذلك بذريعة الحب والغيرة...

المقهى عدة توابيت

يوجد في بانكوك مقهى يتمدد زبائنه في نعش. وعلى الرغم من أنني زرت بانكوك لم أعثر على هذا (المقهى) وإلا لشربت فنجان قهوة في أحد توابيته (أعني مقاعده)!

وذكرني ذلك بزيارة لي من زمان حين كنت أكتب موضوعات عن لبنان الذي ذهبت لاكتشافه حقا.. ومضيت إلى وادي قنوبين.

الراهب وضب قبره

في إحدى الكنائس الخاوية إلا من راهب في وادي قنوبين، التقيت ذلك الراهب الذي وضب بيده تابوته الذي سيودع فيه حين يموت! (وأظن أنني كتبت عنه بالتفصيل في أحد كتبي عن لبنان، لعله «الرغيف ينبض كالقلب». هذا الراهب في وادي قنوبين الذي لا تستطيع الوصول بالسيارة إلى العديد من دور العبادة فيه، كان ذلك الراهب سعيداً لأنه صنع بيديه تابوته، فهو يعي أنه سيموت، ومعظمنا يحاول نيسان ذلك، وحين يقول أحدنا «حين أموت» يقول له جليسه «لا سمح الله»! وهي عبارة تكاد تضحكني. فالله تعالى خلقنا لنموت ومررنا بكوكب الأرض مرور عابرين، لكننا نقيم في توابيتنا وقبورنا بقية الوقت، وكلنا يعيش في المقهى المجاور للمقبرة!

الهاربون من الحب إلى القطط

في إحدى رحلاتي اكتشفت وجود مقهى تذهب إليه لمداعبة القطط! فالقط (مخلوق) لطيف وغير مؤذ، ومداعبته تريح أعصاب البعض، وهو من أكثر المقاهي غرابة حيث يقوم الزبون بمداعبة قط أليف بعدما تعب من وحشية العالم الخارجي.

مطعم تدخله عارياً

من أكثر المطاعم غرابة في أوروبا أيضاً هو ذلك المطعم الذي عليك أن تتناول فيه طعامك شرط أن تكون عارياً تماماً.

ولصاحب المطعم نظرية تقول إننا لا نستمتع بطعامنا بسبب ثيابنا التي تمنعنا من الشبع الحقيقي.

ولا أعتقد أن عربياً سيزور هذا المطعم الباريسي، ورغم حبي لاكتشاف الجديد لن أذهب إلى المطعم، لكنني قد أذهب إلى مقهى مداعبة القطط!